القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10376 الأحد 5 أيلول (سبتمبر) 2021 – 28 محرم 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10376 Sunday 5 September 2021

حوار: أستاذ العلوم السياسية الفلسطيني علي الجرباوي

المسيّب العراقية: عروس الفرات الأوسط

لماذا عاد رونالدو إلى مانشستر يونايتد؟

الدوحة: بوابة الوصول إلى كابول 02
البطش والحريات في سودان ما بعد الثورة 18
اختراع خارق: شحن المحمول عبر الهواء 32

انتخابات المغرب: رهانات جديدة وثوابت قديمة

يتوجه أكثر من 18 مليون مغربية ومغربي إلى صناديق الاقتراع منتصف الأسبوع المقبل لانتخاب نوّاب البرلمان وكذلك مجالس البلديات، في آن معاً وللمرة الأولى في تاريخ البلاد. عدد الأحزاب المشاركة يتجاوز الـ30 وشعاراتها تتراوح بين التطلع إلى الإصلاح والتنمية والتطوير وتحسين المستوى المعيشي، وبين الحفاظ على القيم والأصالة واحترام الحقوق والحريات، فتختلط فيها تيارات إسلامية ويسارية وليبرالية ومحافظة. وأما البرامج فإنها تعكس مزيجاً من الرهانات الجديدة والثوابت القديمة، ضمن معطيات دستور 2011 الذي كان بمثابة انحناء أمام رياح الانتفاضات العربية، والذي يسند إلى البرلمان والحكومة مسؤوليات إصلاحية وإدارية واسعة لكنه يعطي الملك سلطات أعلى في تصويب الرهانات والثوابت.

(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

الدول الكبرى تناقش مستقبل أفغانستان مع عودة طالبان... والدوحة بوابة الوصول إلى كابول

وزير خارجية قطر محمد بن عبد الرحمن آل ثاني ونظيره البريطاني دومينيك راب

الدور المحوري الذي لعبته الدوحة يجعل منها رقماً مهماً في المعادلة الأفغانية، وهي تشهد استقطاباً دبلوماسياً واسعاً، وصارت محطة رئيسية في إدارة الملف.

الدوحة ـ«القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تتوجه أنظار دول العالم إلى أفغانستان وتسلط الضوء على التطورات الحاصلة في المشهد السياسي، بعد انسحاب آخر جندي أجنبي من البلد الذي مزقته على مدى عقود الحروب، وخرج منها منتصراً على الغزاة، وأكد أنه عصي على أي احتلال، واكتسب لقب «مقبرة الإمبراطوريات» على حد تأكيد عدد من القادة.

وحتى الآن تبحث مجموعة السبع، وتعقد اجتماعات متواصلة بمشاركة قطر وتركيا، لبحث مستقبل أفغانستان، والآفاق المستقبلية للبلد، مع محاولات استقطاب حركة طالبان للانخراط في مسار سياسي توافقي مع مختلف القوى في البلد.

وتعلق الدول الغربية آمالاً على الدور المستقبلي لقطر في الملف الأفغاني، مع ترقب لجهودها في إعادة الحركة إلى مطار كابول، حتى يكون نافذة أفغانستان مع الخارج. ويتوقع أن تشغل الدوحة المطار، بعد إيفاد فرق فنية عملت على تحريكه، وشغل الفراغ الذي تركته القوات الأجنبية السابقة.

يعترف الجميع أن الدوحة تملك مفاتيح الحل في أفغانستان، والرهان على جهودها في إحلال السلام، ودفع حركة طالبان نحو مواقف أكثر لينا، بعيداً عن أي تصادم من شأنه العصف بالتوازن المحقق حتى الآن.

ويرى الدكتور حمد عبد العزيز الكواري وزير الدولة القطري، أن أفغانستان بلد عصي على الاحتلال، مثلما قال الرئيس بايدن، وقبله ردده البريطانيون والسوفييت. ويؤكد في تحليل لمجريات الأوضاع في أفغانستان اطلعت عليه «القدس العربي» أن الأمريكيين استمروا في احتلاله أكثر من 20 عاماً، وصرفوا مبالغ خيالية في بناء مؤسسات اعتقدوا أنها تضمن نجاحهم، وبنوا جيشاً أفغانياً من 300 ألف جندي للذود عن هذه المؤسسات، لكن تلك الجهود تبخرت في وقت وجيز. وشدد قائلاً: منذ عام وأمريكا تفاوض طالبان في الدوحة، من أجل اتفاق وتفاهمات في مقدمتها الانسحاب بشكل منتظم، لكن عند التنفيذ بدت أمريكا العظمى وكأنها فوجئت، وتمت العملية في جو من الارتباك المستغرب، على بلد كبير بقدراته وأجهزته، مع ارتجال طال ترحيل مواطنيها والمتعاونين معها.

ويعتبر وزير الدولة وهو مدير مكتبة قطر الوطنية، أن العالم اندهش من هذا الارتجال، خصوصاً أنه قبل السيطرة بـ 3 أيام أعلنت واشنطن أن دخول طالبان للعاصمة يحتاج إلى شهر. ليتساءل كيف نفهم ذلك من دولة تملك أقوى جهاز في العالم؟

ويحلل وزير الدولة القطري ومرشحها السابق لمنصب مدير اليونسكو، انعكاسات الانسحاب الأمريكي على التحالفات معها والثقة في الاعتماد عليها، مع التأكيد على «أي نبع جاءت قوة طالبان، وسر قدرتها على الصمود ثم الانتصار، الذي لم يكن ليتحقق من دون حاضنة شعبية». ويستعرض الخبير والمسؤول القطري عناصر قوة الحركة كحقيقة لا يمكن تجاهلها، وهذا التكالب على التفاوض معها في الدوحة.

مع التركيز على طالبان الحاكمة، غير طالبان المقاتلة، وما إن كانت ستفاجئ العالم سياسياً كما فاجأته عسكرياً. ويتعمق أيضاً في تقييم قطر الدقيق، حين راهنت على استضافة المفاوضات، وكان وراء ذلك رؤية أشمل، وخبرة تفاوضية أعمق. ويشدد الدكتور حمد عبد العزيز الكواري على مستوى نجاح الدوحة الذي أبهر العالم، وجعل منها عاصمة لحل القضايا الشائكة.

سفارات انتقلت من كابول إلى الدوحة

الدور المحوري الذي لعبته الدوحة يجعل منها رقماً مهماً وصعباً في المعادلة الأفغانية، وهي تشهد استقطاباً دبلوماسياً واسعاً، وصارت محطة رئيسية في إدارة الملف، يترجم ذلك المسؤولون الدوليون الذين تحط طائراتهم يومياً في قطر، والسعي لمقابلة قيادتها للتباحث حول تطورات الملف الأفغاني.

وأفادت المتحدثة باسم البيت الأبيض جين ساكي أن وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن يعمل مع القطريين لإقامة وجود أمريكي دائم في الدوحة، مهمته قيادة وتنفيذ سياسات الولايات المتحدة القبلة تجاه أفغانستان. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيد برايس إن المكتب الدبلوماسي الخاص بأفغانستان بدأ العمل في الدوحة، وسيحافظ على التواصل مع طالبان.

وأضاف برايس أن العاصمة القطرية الدوحة موقع للانخراط الدبلوماسي مع أفغانستان، وأشار إلى أن المكتب الأمريكي في الدوحة الخاص بأفغانستان سيقوم بأدوار السفارة الأمريكية المتوقفة في كابول، وسيحافظ على التواصل مع المكتب السياسي لحركة طالبان. ويشدد برايس «من ميزات الدوحة أنها كانت منذ مدة موقعاً للانخراط الدبلوماسي، ليس فقط مع شركائنا الإقليميين والآخرين في ما يتعلق بأفغانستان، وإنما مع المكتب السياسي لطالبان أيضا».

وتابع أن «مكتب الدوحة سينخرط مع المكاتب الأفغانية الخارجية التي انتقلت إلى العاصمة القطرية، وأماكن أخرى في المنطقة». ويعترف قائلاً: «الدوحة هي موقع للدبلوماسية في ما يخص أفغانستان».

من جانبها أعلنت هولندا أنها قررت نقل سفارتها من كابول إلى العاصمة القطرية الدوحة، في أعقاب الانسحاب الأمريكي من أفغانستان، بعد خطوة مماثلة من الولايات المتحدة وبريطانيا، في حين عبّرت اليابان عن نيتها اتخاذ القرار ذاته.

وقالت وزيرة الخارجية الهولندية سيغريد كاغ في مؤتمر صحافي مع نظيرها القطري الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، «طلبت (من قطر) الموافقة على نقل سفارة هولندا من كابول إلى الدوحة».

وأضافت «ناقشت مع وزير الخارجية القطري مستقبل أفغانستان وأهمية استمرار تقديم المساعدات» وأكدت أنها «تثمن الدور الذي تلعبه قطر على الساحة الدولية في ما يتعلق بأفغانستان وملفات أخرى».

صراعات على كعكعة المعادن

وبعيداً عن الشق السياسي من المعادلة الأفغانية، تنكشف ملامح صراع خفي على النفوذ ومحاولات للاستئثار بالخيرات الأفغانية، عبرت عنها عواصم متنافسة على غرار واشنطن، التي ترى بعين الريبة تمدد غريمتها بكين، وسعيها للحصول على النصيب الأكبر من كعكة البلد.

وتسيل خيرات أفغانستان الغنية بالموارد الطبيعية، وهي مصدر رئيسي للمعادن لبقية العالم، لعاب عواصم عدة، تجد نفسها في مواجهة مع بعض لتقاسم تلك الثروات.

وتجد بكين نفسها في أحسن رواق للظفر بصفقات تقدر بعشرات مليارات الدولارات لاستغلال مناجم المعادن التي تشغل مساحات واسعة من البلد.

ومؤخراً أعلنت حركة طالبان أن الصين شريك مهم لأفغانستان، وتحدثت عن توافقات لاستغلال مناجم المعادن، وشق طرق لتصريفها إلى الخارج، وتقدم بكين وعوداً لجعل البلد يتحول لمصدر رئيسي لتصدير تلك المعادن مستقبلاً.

موسكو وطهران ولعبة المناكفة

تلعب موسكو وطهران أوراقهما في إطار إدارة معركتهما مع الدول الغربية، أدواراً خفية وعلنية في المشهد الأفغاني الذي تحول تدريجياً لساحة صراع على النفوذ.

وقال مبعوث الرئيس الروسي إلى أفغانستان زامير كابولوف إنه يجب أن تكون لروسيا علاقات جيدة مع أي سلطة في أفغانستان بما فيها طالبان، معلناً أن بلاده تدعم فكرة الدعوة لمؤتمر دولي لبحث عملية إعادة إعمار أفغانستان، وأن القيادة الروسية تبحث إمكانية المشاركة في إعادة تأهيل هذا البلد اقتصاديا.

وفي طهران، قال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية خطيب سعيد زاده إن تحقيق الاستقرار في هذا البلد يتم عبر تشكيل حكومة شاملة، مضيفاً أن بلاده تنتظر تشكيل الحكومة لتحديد موقفها وأولوياتها.

ويترقب المتابعون ما ستسفر عنه الأيام المقبلة لفهم تفاصيل المشهد الجديد في أفغانستان، والذي ستسير قاطرته الأمامية حركة طالبان، فيما الدول الأخرى تحاول استمالتها، ودفعها لتغيير نهجها السابق، والسعي للاستفادة من الآفاق الواعدة في البلد الذي مزقته الحروب على مدى عقود.

عين الخارج على طالبان: نريدُ «أفعالاً لا أقوالاً» والبداية من الحكومة

تجهد طالبان لتقدّم نفسها على أنها نسخة جديدة معتدلة. فقادتها قتاليون أكثر مما هم سياسيون رغم محاولات تأهيل الطواقم التي تولّت مفاوضة الأمريكيين وتوصلت معهم إلى اتفاق تاريخي.

رلى موفّق

لا تريد حركة طالبان أن تُكرّر الأخطاء نفسها التي ارتكبتها يوم تولّت الحكم في تسعينيات القرن الماضي. ومن هذه الأخطاء، ترك ولاية بانجشير خارج سيطرتها، الولاية ذات الغالبية الطاجيكية الواقعة شمال ولاية كابول، والتي لم تُوال طالبان في عهدها الأول وأعلنت أنها على استعداد لفعل ذلك ثانية، من دون أن تُقفل باب التفاوض لـ«تعاون ما» مع العهد الطالباني الجديد. الحركة تُحاصر الولاية وتقول إنها تشن عملية عسكرية بعد فشل المفاوضات مع الزعيم المحلي أحمد مسعود الذي يقود راية المقاومة الأفغانية.

ليس واضحاً بعد ماذا سيكون عليه مصير الجبهة الوطنية للمقاومة التي انضم إليها أمر الله صالح نائب الرئيس الأفغاني أشرف غني الذي فرّ من البلاد. ما قاله مسعود لمجلة «فورين بوليسي» عن عدم تلقيه – حتى الآن– أي مساعدة من أي دولة أجنبية رغم طلبه الدعم الدولي، وأن العديد من دول المنطقة تقف إلى جانب طالبان، يشي بأن زمن الأمس ربما تغيّر، وأن الشاب قد لا ينجحُ في تكرار سيرة والده أحمد شاه مسعود الذي اشتهر بمقاومته السوفييت ثم حركة طالبان، قبل أن يغتاله «تنظيم القاعدة» على مسافة يومين من هجمات 11 أيلول/سبتمبر 2001.

المشهد لا يزال ضبابياً بانتظار أن يتّضح «السيناريو» الذي سترسو عليه ولاية بانجشير، وهي الولاية الوحيدة – من أصل 34 ولاية– الخارجة عن سيطرة طالبان. غير أن الحركة سيكون عليها المضي قدماً في خطوات إدارة البلاد، فالمجتمع الدولي يتنظرُ منها أن تُقْدِم على تشكيل حكومة، وأن تبدأ عهدها الثاني حتى يراقبَ الأفعال لأقوال يسمعها من قنوات التواصل والمحادثات الخلفية الجارية مع العالم الخارجي عبر الدوحة. دول العالم في انتظار الأفعال كي تُحدد كيفية تعاطيها.

طالبان تؤكد بلسان رئيس مكتبها السياسي الملا عبد الغني برادر أنها بصدد تشكيل حكومة شاملة تمثل جميع أطياف الشعب الأفغاني. تأليف الحكومة أمر مُحقّق حصوله، إنما ما هو غير مضمون أن تكون جامعة لكل الأطياف والقوميات والمذاهب، وأن تضمَّ مسؤولين سابقين. فعلى مضض، يتحدث محللو طالبان عمّا يصفونه بتنازلات لضمان عدم عزلة أفغانستان عن العالم. تلك التنازلات من وجهة نظرهم هي ضمان حقوق المرأة في التعليم والعمل والتجارة واحترام حقوق الإنسان والعفو والالتزام بالمعايير الدولية إنما في إطار ما يتلاءم مع الشريعة الإسلامية وليس خروجاً عليها، وألا تكون تضرب الأصول والأساس في القوانين الإسلامية.

تجهد طالبان لتقدّمَ نفسها على أنها نسخة جديدة معتدلة. وهي تعلم أنها لا تملك جيداً فن إدارة شؤون الحكم والسياسة، فهم قادة قتاليون أكثر مما هم سياسيون رغم محاولات تأهيل الطواقم التي تولّت مفاوضة الأمريكيين وتوصلت معهم إلى اتفاق تاريخي. تحتاج إلى تلاوين سياسية ونهج مقبول وخبرات في الإدارة والدولة والوزارات من أجل القدرة على النهوض بالبلاد والتعامل مع الخارج ونيل الاعتراف الدولي. ما عاد في إمكان طالبان أن تحكمَ أفغانستان على الطريقة نفسها قبل ربع قرن. أشياء كثيرة تغيّرت بعدما غزت أمريكا البلاد وأطاحت بها وأسست لنظام جديد صان قدراً معقولاً من الحقوق والحريات بعد تجربة ظلامية. ما عاد بإمكان طالبان أن تحكم بأسلوبها القديم مع ثورة التكنولوجيا والاتصالات التي حوّلت العالم إلى قرية واحدة.

يُدرك مسؤولو طالبان أنهم مقيدون ومُراقبون، وستكون العين عليهم في كل صغيرة وكبيرة. ستتم مراقبتهم لفترات طويلة، وستبقى سياسة العصا والجزرة هي السياسة المعتمدة. طالبان تريد الانفتاح على العالم وأن يتم التعامل مع دولة أفغانستان الإسلامية وأن يكون هناك علاقات دبلوماسية وسياسية واقتصادية واستثمارية مع الخارج. وهذا الخارج يمنحها الفرصة كي تنجح في امتحان الالتحاق بالشرعية الدولية.

ثمّة تحديات أساسية أمام طالبان التي مع عودتها إلى حكم أفغانستان شكّلت رافعة لكثير من التنظيمات الإسلامية المتشددة والتي تُصنّف في غالبيتها إرهابية. تعهدت طالبان في الاتفاق مع الأمريكيين بمنع أي جماعة أو فرد، بما في ذلك القاعدة، من استخدام أراضي أفغانستان لتهديد أمن الولايات المتحدة وحلفائها. لن يكون باستطاعتها أن تأوي من يراه الخارج «إرهابياً» وعليها بالتالي الاصطفاف جنباً إلى جنب مع المجتمع الدولي في المعايير التي يحددها، وحتى بما يخص «الأخوة في الدين». سيكون عليها قتال تلك التنظيمات لا حمايتها، ما يضعها في مصاف الشريك في مكافحة الإرهاب. هي أساساً تعهدت بذلك في «اتفاق الدوحة» وما عليها الآن سوى ضمان والتزام حسن التنفيذ.

لا أوهام بأن طالبان لن تحاول الالتفاف على ما تعهدت بخصوص الأفراد والجماعات الإسلامية المتشددة، وبخصوص كيفية تعاملها مع المرأة وحقوق الإنسان وما شابه من الملفات الداخلية. ما يهمُّ دول العالم ألاّ يصل إليها الإرهاب من بوابة أفغانستان، وألاّ ترى صوراً وأفلاماً تنتشر في بقاع الأرض لنساء تُرجم حتى الموت في أماكن عامة، فتهتزُّ المشاعر والضمائر ويكون على الحكومات أن تتحرّك ضد دولة طالبان. لن يكون هاجس أمريكا وحلفائها أن يُدخلوا ثقافتهم وأسلوب عيشهم ونمط حياتهم ومفاهيمهم إلى المجتمع الأفغاني، ولا هذا هو هاجس الصين وروسيا.

فلكل من الدول حساباتها ومصالحها السياسية والاقتصادية والأمنية في أفغانستان، وستحاول أن تجتذبها كما أن تتّقي شرّها. ويبقى على طالبان أن تحدّدَ الطريق الذي ستسيرُ عليه، فالعالم ينتظرها.

كابول: تفريق مظاهرة نسائية باستخدام قنابل الغاز

أفادت وسائل إعلام أفغانية، السبت، أن حركة «طالبان» فرقت مظاهرة نسائية باستخدام قنابل الغاز المسيل للدموع في العاصمة كابول.

وأوضح موقع فضائية «طلوع نيوز» الخاصة، أن «عددا من الصحافيات والمدافعات عن حقوق النساء تظاهرن لليوم الثاني على التوالي في كابول، للمطالبة باحترام حقوقهن وإشراكهن في الحكومة المقبلة».

وأضاف أن «المظاهرة النسائية شهدت أعمال عنف، عقب تفريقها باستخدام قنابل الغاز المسيل للدموع، لمنع المتظاهرات من الوصول إلى القصر الرئاسي».

فيما لم يذكر الموقع وقوع إصابات بين المتظاهرات.

والجمعة، شهدت كابول مظاهرة نسائية أمام القصر الرئاسي، ورفعت المشاركات لافتات مدون عليها عبارات أبرزها «الرجال والنساء متساوون في الحقوق» و«مجتمع بدون نساء مجتمع ميت».

وعلى صعيد موازٍ، نقلت فضائية «الحرة» الأمريكية، عن مصدر من حركة طالبان (لم تسمه) قوله إن «الحكومة المقبلة لن تشمل النساء في مواقع قيادية ضمن التشكيلة».

وقال المتحدث باسم «طالبان» سهيل شاهين، في تصريحات لشبكة «بي بي سي» البريطانية، إن الحركة «ستسمح للمرأة بالتعلم والعمل، وبالطبع سترتدي الحجاب».

قوات طالبان

من يحسم سباق رئاسة الحكومة العراقية المقبلة؟

مؤتمر دول جوار العراق

يعول الكاظمي على التحالف مع مقتدى الصدر لإعادة تكليفه برئاسة الوزراء، كما يتحالف نوري المالكي مع القوى المؤثرة لنيل ولاية ثالثة، وتسعى قوى شيعية تستقوي بالفصائل المسلحة لنيل المنصب.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

في الأيام الأخيرة قبيل الانتخابات العراقية المقررة في تشرين الأول/اكتوبر المقبل، تتسابق أحزاب السلطة والحكومة في حملة علاقات عامة واسعة ومتنوعة، لكسب الشارع الغاضب من العملية السياسية ورموزها، في محاولة لإقناعه بالمشاركة في الانتخابات وتناسي أزماته الطاحنة وانهيار الأوضاع في كل المجالات إضافة إلى محاولة التعتيم على دور الأحزاب في الفساد والفشل وقمع المتظاهرين والناشطين.

وفي خضم هذا الصراع ، يبرز حراك رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي الذي حرمته أحزاب السلطة من الترشح للانتخابات، كشرط لتوليه رئاسة الحكومة الحالية، ولكنه استثمر منصبه في إصدار سلسلة قرارات وإجراءات تخدم هذه الفئة أو تلك من المواطنين، بما يدعم مساعيه لبناء قاعدة شعبية، والاستفادة من دعم بعض القوى السياسية له، مع تعزيز ذلك بتحركاته إقليميا ودوليا للحصول على الدعم الخارجي، وصولا لتجديد بقاءه في رئاسة الوزراء في الحكومة المقبلة بعد الانتخابات.

وبعد جهود كبيرة بذلتها حكومة بغداد لإقامة «مؤتمر دول جوار العراق» مؤخرا حرص رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، على استثمار نتائج المؤتمر كرصيد شخصي له، عبر التأكيد أن «مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة كان ناجحا وأن أصداءه كانت كبيرة محلياً وإقليمياً وعالمياً» حيث خدمه ان المؤتمر ساهم برأب الصدع والخلافات بين بعض الدول العربية مثل مصر وقطر واتفاق دول الخليج على مواجهة الخطر الإيراني، إضافة إلى فسح المجال أمام النفوذ الفرنسي في العراق لسد فراغ انسحاب القوات الأمريكية، رغم ان المؤتمر، لم يحقق هدفه المعلن في تنقية الأجواء وخفض التوترات في المنطقة، كما لم يحد من سلوك طهران العدواني والمثير لقلق الدول العربية.

ومن جهة أخرى يحاول الكاظمي استثمار نتائج مباحثاته الأخيرة في واشنطن، واتفاق الطرفين على خروج القوات القتالية الأمريكية من العراق في 31 كانون الأول/ديسمبر المقبل، والإبقاء فقط على المدربين والمستشارين ، ليحقق كسبا شعبيا إضافة إلى إرضاء بعض الأحزاب والفصائل.

وبالنسبة لقاعدته الشعبية، يركز الكاظمي على التواجد بين المواطنين وزيارة مختلف المناطق والشرائح في كل مناسبة، للحديث عن إنجازات حكومته والتبشير بمستقبل أفضل مع وعود بتقديم المزيد من الخدمات الضرورية لحل مشاكل وأزمات المواطنين. فبعد جولاته في المحافظات الجنوبية الغاضبة من نقص الخدمات والفساد والبطالة وتقديمه الوعود بحل مشاكلها، قام قبل أيام بجولة في منطقة الكاظمية في بغداد بصحبة الرئيس الفرنسي مانويل ماكرون والتقى المواطنين واستمع إلى مشاكلهم، ثم جاءت زيارته إلى الموصل شمال العراق، ضمن سعيه لكسب المحافظات المحررة من سيطرة تنظيم «داعش» عبر تقديم خدمات وإطلاق وعود لإعادة إعمار الموصل بعد سنوات من الإهمال الحكومي لمعالجة الدمار الشامل الذي تعرضت له سواء على يد تنظيم «داعش» الإرهابي أو خلال معارك التحرير، كما زار منطقة سنجار غرب العراق التي هجرها سكانها بعد غزوها من تنظيم «داعش» عام 2014 وبسبب صراع مستمر لقوى محلية وإقليمية فيها.

وفي آخر اجتماع لمجلس الوزراء، جرى طرح قوانين مثيرة للجدل وغير قابلة للتطبيق، حيث أقرت الحكومة، مشروع قانون التجنيد الإلزامي في المؤسسة العسكرية وأحالته إلى البرلمان للموافقة عليه، وذلك بعد 18 عاما من إلغاء الخدمة العسكرية الالزامية على يد الاحتلال الأمريكي. ويتفق المراقبون على ان العديد من القوى السياسية النافذة في البرلمان، وخاصة تلك التي تمتلك فصائل مسلحة، لن تمرر هذا القانون لأنها ستعتبره بمثابة ضربة موجهة لها ولنفوذها، إضافة إلى حاجة القانون لأموال طائلة في وقت تشكو الحكومة من نقص مواردها وعجز الميزانية وتضخم القوات المسلحة.

ثم جاء طرح الحكومة لـ «مشروع صندوق الأجيال» الذي «سيحمي العراق من الاعتماد الكامل على النفط» حسب ادعاءها، كضرب من الخيال في ظل عجز واردات الدولة عن تسديد نفقاتها، وعدم وجود فائض مالي بسبب نهب حيتان الفساد والأحزاب لكل موارد البلد.

أما عن الانتخابات المزمع إجراؤها في تشرين الأول/اكتوبر المقبل، فإن الكاظمي يركز عليها ويوليها اهتماما كبيرا، حيث يكرر الدعوة لحملة توعية للشعب، من أجل المشاركة الواسعة فيها على اعتبار انها السبيل الوحيد لتغيير موازين القوى في البرلمان والحكومة. وشدد على أن «انتهى وقت المغامرات (ويقصد الانقلابات) والانتخابات هي المعيار لاختيار من ينال ثقة الشعب» بدون ان توفر الحكومة، المناخ الملائم للانتخابات السليمة بعيدا عن تأثير المال السياسي والسلاح المنفلت والتزوير.

وقد سارع الكاظمي للترحيب بعودة التيار الصدري للمشاركة في الانتخابات، بعد وقت قصير من إعلانه مقاطعتها، حيث يعول الكاظمي على التحالف مع مقتدى الصدر لإعادة تكليفه برئاسة الوزراء مجددا، إلا أن الصدر مصر على ان رئيس الحكومة المقبل سيكون من أتباعه حصرا، كما يتحرك بقوة زعيم حزب الدعوة ورئيس الوزراء الأسبق نوري المالكي للتحالف مع القوى المؤثرة من أجل نيله ولاية ثالثة، فيما تسعى قوى شيعية أخرى تستقوي بالفصائل المسلحة، لنيل هذا المنصب.

وضمن مغازلة قوى الاحتجاج التشرينية ولتشجيعها على المشاركة في الانتخابات، وعد الكاظمي، بـ« تعويض المتضررين من عوائل شهداء تشرين، والتحقيق مع قتلة المتظاهرين». كما أعلنت الحكومة عن إحباط محاولة سياسيين، التأثير على مفوضية الانتخابات لتزوير نتائج الانتخابات وإحالتهم للقضاء.

ولا شك ان الكاظمي يدرك استحالة تجديد ولايته بدون دعم الأحزاب الشيعية له وحصول توافق إقليمي دولي حوله، إلا انه يواصل مساعيه لكسب الشارع، وخاصة قوى تشرين، وبعض القوى السياسية والدولية، لتعزيز حظه في البقاء في رئاسة الوزراء، وهو أمل يبدو غير مضمون النتائج، في ظل الصراع الشرس للأحزاب الشيعية على منصب رئيس الحكومة كونه المنصب الأهم للتحكم بالسلطة والدولة وموارد الهائلة.

قلق في بكركي على المصير: هل بات لبنان الكبير على مشارف الزوال؟

مؤيدو الفدرالية يرون أن رفض الثنائي الشيعي للمشروع ينطلق من رغبتهم في الهيمنة في وقت يبنون نظامهم الفدرالي الخاص بهم، ويريدون فرض مشروعهم على باقي اللبنانيين.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

لم يكن بيان المطارنة الموارنة في أيلول/سبتمبر عادياً هذه المرة، بل ربما اغتنم المطارنة فرصة تزامن اجتماعهم الشهري مع إعلان دولة لبنان الكبير في الأول من أيلول/سبتمبر عام 1920 ليصدروا بياناً يحذّرون فيه من أن «لبنان السيادة والحرية والاستقلال وسلامة الأراضي بات على مشارف الزوال، وأن ثمة قوى إقليمية ومحلية تابعة لها وراء ذلك» داعين «شعب لبنان إلى التصدّي لها بما أوتي من قوة ومهما بلغت التضحيات، فالقضية اليوم إنما هي قضية المصير وبالتالي قضية حياة أو موت».

هذا البيان الذي صدر بالتزامن مع مرور سنة على مئوية إعلان لبنان الكبير، جعل البعض يتساءل إن كانت هناك نوايا في بكركي أو في بعض الدوائر المسيحية لإعادة النظر بلبنان الكبير الذي نشأ وتوسّع باصرار من البطريرك الماروني الأسبق الياس الحويّك؟ وإن كانت هناك هواجس لدى المسيحيين من استمرار صيغة العيش المشترك المتوازن في ظل دولة مركزية لا إستقواء فيها من فئة على أخرى وفي ظل نظام يضمن حق الاختلاف بين الطوائف من دون أن يصادر حزب أو طرف قرار السلم والحرب أو يجبر مكوّنات لبنانية أخرى على القبول قسراً بجرّها إلى محاور إقليمية أو حروب أو صراعات.

وإذا كانت البطريركية المارونية تعمل بهدي الارشاد الرسولي الذي وضعه البابا يوحنا بولس الثاني في خلال زيارته لبنان عام 1997 والذي رأى أن «لبنان أكثر من وطن هو رسالة» إلا أن هناك شعوراً يتولّد في بعض الأوساط المسيحية عن أن نظام الدولة المركزية بات ظالماً وجائراً ولا يحفظ التعددية. أكثر من ذلك فإن المناصفة التي أقرّت في اتفاق الطائف ويحرص كثير من القيادات المسلمة على الحفاظ عليها وفي طليعتهم الرئيس سعد الحريري عملاً بما قال والده الرئيس رفيق الحريري «وقّفنا العدّ» لا يمكن التعويل عليها كثيراً وضمانها في المستقبل خصوصاً في ظل التلميحات باللجوء إلى خيار المثالثة من حين إلى آخر وبتغييرات في النظام واعتماد قانون انتخابي على أساس لبنان دائرة انتخابية واحدة وخارج القيد الطائفي. وكل هذه الأمور تقلق المسيحيين على حضورهم داخل الدولة، ولاسيما في ظل الهجرة التي تزداد يوماً بعد آخر في صفوفهم، وفي ظل تكرار الحديث عن وجود أكثريتين في البلد سنية وشيعية في مقابل أقليّة مسيحية.

وهذا الحديث لا تهضمه أوساط مسيحية ولا تقبل أن يُنظر إلى المسيحيين أو إلى الموحدين الدروز كأقلية في لبنان وهم أبرز المؤسسين للكيان اللبناني، وتعتبر أن التغيير الديموغرافي الذي طرأ بعد الطائف إنما نجم عن مرسوم التجنيس عام 1995 وعن قدوم النازحين السوريين بعد عام 2011 وبالتالي فالمسيحيون ليسوا أقلية بل الغرباء عن الهوية اللبنانية هم الأكثرية.

وبحسب هذه الأوساط المسيحية، لا مشروع جدياً حتى الآن لإعادة النظر بلبنان الكبير والعودة إلى لبنان الصغير بل امتعاض كبير من الاستقواء بالسلاح وجرّ البلد ومكوّناته كافة إلى مشاريع حروب لا تنتهي وإلى محاولات تغيير الهوية وضعف الانتماء للبنان واعتبار الولاء لدول إقليمية أولوية على الولاء لبلد الأرز. هذا يعني أن الرهان على لبنان الكبير بدأت تحوم حوله علامات استفهام ليس لأن مشروع البطريرك الحويّك فشل بل لأن الرهان على لبننة مشروع حزب الله قد فشل. الأمر الذي يجعل عامل الاطمئنان مفقوداً بين اللبنانيين ويعزّز القلق على المستقبل في ظل السلاح خارج الدولة. حتى الاشكالات على محطات المحروقات باتت تأخذ طابعاً طائفياً وتقسيمياً. ففي بلدة مغدوشة المسيحية التي شهدت «غزوة» من شبّان بلدة عنقون الشيعية وهتافاتهم «شيعة شيعة» تصاعد الشعور بأن الحضور المسيحي في الأطراف مهدّد في أي وقت، وفي منطقة جبيل في قلب جبل لبنان وجّهت اتهامات لأهالي المنطقة بأن إجراءاتهم البلدية لتعبئة الوقود تأخذ منحى طائفياً وبأن الأولوية تُعطى لأهالي جبيل وكسروان على حساب أهالي طرابلس وعكار.

وترفض مصادر قريبة من بكركي تحميل القيادات المسيحية فشل تجربة لبنان الكبير الذي أرادوه مساحة للعيش المشترك بين كل الطوائف ودافعوا عنه وبذلوا في سبيله التضحيات الغالية، وترفض بالتالي اتهام هذه القيادات بالسعي إلى الانفصال بل تسأل عما فعلته القيادات من الطوائف الأخرى لتعزيز فكرة لبنان الكبير وإنجاح تلك التجربة التي أسّست لها البطريركية المارونية منذ 100 سنة.

وتتخوّف المصادر من تسوية جديدة على حساب المسيحيين في لبنان وحضورهم داخل الدولة المركزية، من هنا يأتي طرح اللامركزية الإدارية الموسّعة التي بقي مشروعها حبراً على ورق. وفي وقت يرى المدافعون عن المشروع وغالبيتهم من الأحزاب المسيحية أنه يعطي المناطق صلاحيات أوسع ويبقيها ضمن الدولة الموحدة بعيداً عن أي منحى تقسيمي ويستحدث مجالس منتخبة تتمتع باستقلال إداري ومالي وتحفّز النمو المحلي، فإن المعارضين حالياً للمشروع يرون أن خلفية الطرح هي «فدرلة» لبنان.

وقد كان رئيس مجلس النواب نبيه بري صريحاً في رفض العزف على وتر الفدرالية في آخر إطلالة إعلامية، وهو بموقفه عبّر عن وجهة نظر أكثر من فريق سياسي. غير أن مؤيدي مشروع الفدرالية يطلقون عليه إسم «الدولة الاتحادية» ويعتبرون أن رفض الثنائي الشيعي أو غيره لهذا المشروع ينطلق من رغبتهم في الهيمنة على كل مقدّرات الدولة في الوقت الذين يبنون فيه نظامهم الفدرالي الخاص بهم، ويريدون فرض مشروعهم على باقي اللبنانيين.

من هنا يُفهَم بيان مجلس المطارنة الموارنة الأخير ودعوته إلى التصدّي لمشروع زوال لبنان الكبير قبل فوات الأوان. وقد شكّل هذا البيان في توقيته مناسبة لرئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع الذي سيطل مساء الأحد في ذكرى «شهداء المقاومة اللبنانية» وكيفية تعاطيه مع هذا البيان ومع التطورات السياسية والأمنية التي باتت تشبه مرحلة التسعينات حيث ساد شعور بالإحباط المسيحي.

لبنانيون يحضرون موعظة البطريرك الراعي

تسويات بالجملة خلف الستارة

الأردن: تجربة «برلمان حزبي» قد لا تنجز في عشر سنوات

بدأ أعضاء في اللجنة الملكية يشيرون بين الحين والآخر لانخفاض سقف التوقعات ولضغوطات وخلافات وتجاذبات يبدو أنها قلصت من السقف المأمول والذي يتخذ بدوره الشكل المطلوب له ومنه.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

الخيال السياسي فقط هو الذي يقطف الثمرة عندما يتعلق الأمر بالتفكير بالوصفة التي تعمل عليها حاليا لجان استشارية بغطاء ملكي لتحديث وتطوير المنظومة السياسية عبر العمل على تشريع قوانين جديدة للتشبيك السياسي الإصلاحي بين الانتخابات والأحزاب السياسية في الأردن.

فقط من يتخيلون سيناريو قطع مسافة كبيرة تحت سقف الإصلاح السياسي هم الذين يمكن القول بأنهم بدأوا يتحدثون بلغة وإشارات واقعية إلى حد ما بعنوان إجراء تسويات خلف الستارة. وهي تسويات لها علاقة بقانوني الأحزاب والانتخابات ويفترض أنها خرجت أصلا من نافذة الواقع الموضوعي بمجرد إعلان القصر الملكي الحاجة الملحة وطنيا لتحديث المنظومة السياسية .

اللجنة الملكية التي ترأسها سمير الرفاعي رئيس الوزراء الأسبق كلفت بالتزامات وتوصيات ووثائق وتشريعات محددة. لكن التصريحات التي رافقت الإعلان عن تشكيل اللجنة رفعت سقف التوقعات إلى حد كبير وتسارع رؤساء لجان وأعضاء في اللجنة الملكية للحديث عن الغاية التي ينبغي أن تصل إليها البلاد في غضون عشرة أعوام وهي برلمان حزبي بنسبه 100 في المئة وقائم على أساس العمل البرامجي ومنظومة انتخابات متطورة وعصرية وحديثة لا مجال فيها لأي عبث أو تلاعب أو إخلال بسلسلة تعزيز النزاهة .

ويبدو ان الحديث عن برلمان حزبي في غضون عشرة أعوام بالكامل بدأ يتقلص وبالتالي فإن المعنيين بالخيال السياسي فقط هم الذين يربطون الآن بين ما تم التوصل إليه خلف الستارة عمليا ومشروع كبير بعنوان تداول السلطة وتشكيل حكومات برلمانية.

ما حصل عمليا ويحصل الآن هو سقف دون هذا الطموح بصورة مرجحة وضغط مباشر أحيانا من الشارع وأحيانا أخرى من قوى أساسية في المعادلة الرسمية تعمل باتجاه تقليص السقف والحصة الحزبية في البرلمان المقبل خلافا للاتجاهات التي قيلت للرأي العام في وقت مبكر من تشكيل اللجنة في مظلة ملكية استشارية ناضلت وحاولت لكنها اضطرت لتقليص التوقعات لاحقا بطريقة ملموسة.

في كل الأحوال لا يستطيع إلا بعض أعضاء اللجنة الآن الحديث عن قفزات حقيقية على مستوى التنمية السياسية، مع أن عضو البرلمان السابق طارق خوري سبق الجميع عندما نشر تغريدة تحدث فيها عن الفارق بين تحديث المنظومة السياسية وبين الإصلاح السياسي في الوقت الذي حذر فيه الأمين العام لجبهة العمل الإسلامي الشيخ مراد العضايلة عدة مرات وفي ندوات مغلقة حضرت بعضها «القدس العربي» من تجاهل المطلوب في الإصلاح الحقيقي معتبرا بأن مصلحة الدولة والنظام والمؤسسات الرسمية والبيروقراطية هي التي تتطلب الإصلاح السياسي الآن.

حصل ذلك فيما بدأ أعضاء في اللجنة الملكية يشيرون بين الحين والآخر لانخفاض سقف التوقعات ولضغوطات وخلافات وتجاذبات يبدو أنها قلصت من السقف المأمول والذي يتخذ بدوره الشكل المطلوب له ومنه.

بمعنى آخر بدأت عملية تسويق الفكرة التي تتحدث عن تحقيق المنجزات عبر اللجان الفرعية للجنة الملكية الأم في المجال الإجرائي مثل نزاهة الانتخابات ومتابعتها وعملية الاقتراع وكيفية ترخيص الأحزاب، لكن المطلوب كان يتجاوز بكثير الجوانب الإجرائية. والمطلوب الذي أعلن للرأي العام والشارع مع بداية تشكيل اللجنة قبل انخفاض السقف بالتدريج وتدحرج الأفكار والطموحات الكبيرة وتشتتها أمام صخرة الواقع الموضوعي وتمترس التيارات المحافظة، لأن المطروح كان مشروعا كبيرا نحو التحول للعمل الحزبي على أساس برامجي، وعلى أساس هوية وطنية جامعة وواحدة، لكن الهجوم بالنسبة للقوى المعاكسة للإصلاح السياسي كان كبيرا وأربك على الأرجح جميع الأطراف، حتى ان وزير البلاط الأردني الأسبق مروان المعشر، شارك في نقاش مع «القدس العربي» كان عنوانه وشرائح ترتاب عندما يتحدث أي سياسي عن ضرورة الوصول إلى حالة من الإجماع على هوية وطنية جامعة موحدة للأردنيين، لأن البديل عن ذلك في رأي المعشر وآخرين هو بالتأكيد الهويات الفرعية .

الضغط كان كبيرا طوال الوقت على اللجنة. والسقف انخفض إلى حدود غير مسبوقة مع نهايات الأسبوع الماضي، وبدلا من العمل على تحقيق برلمان حزبي بدون أحزاب حقيقية في الواقع الموضوع وخلال عشرة أو عشرين عاما، يبدو ان النية تتجه الآن لتطعيم البرلمان بنكهات تياراتية حزبية ليس أكثر مع التأكيد على عدم المساس والاقتطاع من مقاعد وحصص الكوتات والأقليات والمناطق مما أربك خطط اللجنة وانحيازاتها بوقت مبكر.

وذلك يحصل رغم ان اللجنة رفعت سقفها الزمني وتريد التمهل قليلا لأسبوعين على أمل إنقاذ ما يمكن إنقاذه.

الجزائر والمغرب يتجاذبان الملف الليبي

اجتماع الجزائر بداية لاستعادة زمام الأمور من الأطراف الدولية، التي كانت تدعو إلى اجتماعات ومؤتمرات في باريس وبالیرمو وجنيف، بعيدا عن الداخل الليبي، وما يتفاعل فيه.

رشيد خشانة

قبل أن يجف حبر البيان الختامي لمؤتمر دول جوار ليبيا في الجزائر، الثلاثاء الماضي، وجهت الرباط دعوة رسمية لرئيس مجلس النواب الليبي عقيلة صالح لزيارة المغرب، في حركة تكشف، بشكل أوضح من ذي قبل، أن المنافسة بين البلدين الغريمين وصلت إلى الملف الليبي.

ومثلما كان مؤتمر الجزائر إطارا للبحث في خطة عملية لإخراج القوات الأجنبية من ليبيا، وفرض الاستقرار، ركز وزير خارجية المغرب ناصر بوريطة محادثاته مع صالح الخميس في الرباط، على «الوسائل الكفيلة بإنهاء الأزمة الليبية ورفع العراقيل من طريق إجراء الانتخابات العامة» المقررة للرابع والعشرين من كانون الأول/ديسمبر المقبل.

غير أن زيارة عقيلة إلى الرباط، الخميس، أتاحت له، مثلما خطط مُضيفوه على الأرجح، الاجتماع مع شخصيات سياسية ليبية مقيمة في المغرب، سعيا لبلورة رؤية مشتركة للحل السياسي في ليبيا بمساعدة المغرب، الذي سبق أن استضاف حوارات الصخيرات، العام 2015 والتي انبثقت منها حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج، والمجلس الرئاسي السابق، قبل تجديد أعضائه في شباط/فبراير الماضي. وكان واضحا من تصريحات بوريطة أن المغرب يعتزم استضافة حوارات ليبية ليبية «للتغلب على الصعوبات التي تقف أمام إجراء الانتخابات الرئاسية والبرلمانية» مثلما أورد الإعلام المغربي.

ويمكن القول إن الرباط تحرص على تجميع الفرقاء الليبيين تحت خيمتها، وهو ما لم تتمكن الجزائر من اجتراحه بسبب الاضطرابات الداخلية التي عرفتها في أواخر عهد الرئيس السابق عبد العزيز بوتفليقة وبدايات خلفه عبد المجيد تبون على رأس الدولة. أما المغرب فاستضاف خمس جولات من الحوار بين أعضاء مجلسي النواب والدولة. إلى ذلك أجرى صالح ورئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، في 25 يونيو/حزيران الماضي، مباحثات بشكل منفصل، مع كل من رئيس مجلس النواب المغربي حبيب المالكي ورئيس مجلس المستشارين عبد الحكيم بشماس، ووزير الخارجية بوريطة. وفي الشهر نفسه، أجرى رئيس حكومة الوحدة الوطنية المؤقتة عبدالحميد الدبيبة، أول زيارة رسمية إلى الرباط بعد اعتلائه سدة رئاسة الوزراء، في شباط/فبراير الماضي. تأتي هذه الحركة بعد تزايد اهتمام دول الجوار بالتوصل إلى حل سياسي يُنهي حربا أهلية مستمرة منذ العام 2014 خاصة أن الصراع الدولي في ليبيا وعليها انعكسا سلبا في الأوضاع الأمنية للجوار. لذا لاقت دعوة الجزائر إلى الاجتماع التشاوري، تجاوبا سريعا من دول الجوار، التي كانت تُدعى في أفضل الأحوال إلى مقاعد المشاهدين في المؤتمرات الدولية حول ليبيا.

غير أن المغاربة لم يتحملوا إقصاءهم من اجتماع الجزائر، وهم الذين ساهموا في وضع الملف الليبي على سكة الحل السياسي، من خلال خمس جولات من الحوارات الليبية الليبية في الصخيرات. وهل يُعقل أن الكونغو، على سبيل المثال، أقرب للملف الليبي من المغرب؟ بهذا المعنى بدت زيارة عقيلة صالح للرباط نوعا من الرد على اجتماع الجزائر، وكان المغاربة أرادوا أن يقولوا لرعاة الحل الدوليين والاقليميين إن لديهم أوراقا ما زالت صالحة للدفع باتجاه الحل، بالرغم من أن المغرب لا يمثل أحد بلدان الجوار المباشر لليبيا.

تكامل جزائري مغربي؟

كيفما كانت مآلات الخلاف الجزائري المغربي حول المسائل القديمة، وخاصة الصحراء، فالثابت أن دورييهما يتكاملان في حقيقة الأمر. ومن الواضح أن الليبيين تخلصوا من هذه الثنائية بدعوتهم إلى مؤتمر أشمل من اجتماع الجزائر التشاوري، المُزمع عقده أواخر هذا الشهر أو مطالع الشهر المقبل، في ليبيا هذه المرة. ومن هنا يمكن اعتبار اجتماع الجزائر بداية لاستعادة زمام الأمور من الأطراف الدولية، التي كانت تدعو إلى اجتماعات ومؤتمرات في باريس وبالیرمو وجنيف، بعيدا عن الداخل الليبي، وما يتفاعل في صُلبه من تطورات ومبادرات.

وما يؤمله الليبيون، الذين ضجروا من ويلات الحرب، هو أن توضع التوصيات الصادرة عن اجتماع الجزائر موضع الاختبار في ملف أساسي يتعلق بالسحب التدريجي للمرتزقة والقوات الأجنبية من ليبيا، إذ دعا المجتمعون في بيانهم الختامي إلى التنسيق مع دول الجوار لوضع آلية عملية لسحب المرتزقة، وإن اكتفوا بالتنديد باستمرار تدفق الأسلحة والمرتزقة على التشكيلات الخارجة عن القانون، ولم يتخذوا في شأنه إجراءات عملية.

مع ذلك، أعلنت وزيرة الخارجية نجلاء المنقوش، أن الاجتماع توصل إلى اتفاق على ثلاث نقاط مهمة، أولها تفعيل الاتفاقية الرباعية بين ليبيا ودول الجوار لتأمين الحدود المشتركة، وثانيتها الاتفاق على خطة مرحلية لسحب المرتزقة، أما الثالثة فهي دعوة اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 إلى التنسيق مع دول الجوار، لوضع آليات عملية لتنفيذ تلك الخطة.

لكن هذه المخرجات تبدو طوباوية إذ أن دول الجوار الليبي، من جهة الساحل والصحراء، غير قادرة على ضبط حدودها والقضاء على شبكات الإجرام والتهريب، التي تتنقل على أراضيها منذ سنوات بلا رقيب أو ضابط. وعليه سيكون من الصعوبة بمكان أن تكون تلك الدول في وضع القادر على تقديم العون للسلطات الشرعية الليبية، من أجل إحكام السيطرة على حدودها الجنوبية، بينما مازالت الاشتباكات تندلع في طرابلس نفسها بين الأجسام المسلحة.

قتال في طرابلس

وما حدث أخيرا في منطقة صلاح الدين من اشتباكات مسلحة بين فصيلين متنافسين يؤكد أن قبضة الدولة مرتخية، وهي غير قادرة على فرض الانضباط على الميليشيات التي تحمي الحكومة. ودفعت الاشتباكات الأخيرة بين مجموعة تتبع ما يُعرف بـ«جهاز دعم الاستقرار» وثانية تتبع كتيبة «لنواصي» بعثة الأمم المتحدة إلى التعبير عن قلقها البالغ إزاء استمرار الاشتباكات، بما في ذلك إطلاق النار عشوائيا، في حي من طرابلس مكتظ بالسكان. وأدى تبادل إطلاق النار إلى سقوط ضحايا بينهم قتلى من الجانبين.

وحضت البعثة الأممية أيضا على الشروع «بشكل شامل ومفصل» في عملية نزع السلاح وتسريح المسلحين ومعاودة إدماجهم، إلى جانب إصلاح قطاع الأمن بهدف وضع جميع الأسلحة تحت سيطرة الدولة.

وسياسيا أتى الاقتراح الأمريكي بإجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية في كانون الأول/ديسمبر، مع دورة ثانية من الرئاسية في خريف 2022 ليعكس الأهمية التي بات الأمريكيون يولونها لتسوية الأزمة الليبية سلما، واستطرادا ضبط الأوضاع الأمنية المُنفلتة في منطقة الساحل والصحراء، حيث لجأت كثير من التنظيمات الإرهابية، بما فيها «القاعدة» و«داعش». ويدل تقديم أمريكا الاقتراح بمفردها، على أن الأمور ليست على ما يُرام مع الحلفاء الغربيين، وخاصة فرنسا وإيطاليا، اللتان عقدتا عدة لقاءات ومؤتمرات حول الأزمة في ليبيا، لكنها ظلت عقيمة وأقرب إلى العلاقات العامة منها إلى الدراسة الجادة للملف الحرب في ليبيا. وبحسب نشرة «أفريكا ريبورت» يرمي المقترح الأمريكي إلى «إنقاذ خريطة الطريق» المُفضية للانتخابات العامة، والتي ترفضها الحكومة المؤقتة ومجموعات ليبية خارج الدولة، بحسب النشرة.

وفي تفاصيل الاقتراح يحض الأمريكيون على إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية في الميقات المحدد لها، على أن تُجرى دورة ثانية من الرئاسيات في الخامس من ايلول/سبتمبر 2022. لكن الفجوة عميقة بين التاريخين، ما يطرح عدة أسئلة حول الوضع القانوني الذي سيكون عليه الفائزان بالرتبتين الأولى والثانية في الاقتراع، وعلاقاتهما مع السلطات التنفيذية والتشريعية القائمة. ويزداد الغموض مع النوايا التي تنسب لرئيس الحكومة المؤقتة عبدالحميد الدبيبة الرغبة بالتمديد لحكومته، وربما ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية، مع أنه يؤكد في العلن التزامه بالميقات المُحدد للانتخابات في خارطة الطريق، التي تحظر عليه المشاركة في أية منافسة انتخابية.

سيف الإسلام بين أمريكا وروسيا

ينطبق المنع أيضا، لكن لأسباب أخرى، على نجل الزعيم الراحل سيف الإسلام معمر القذافي، المطلوب للعدالة الليبية وللقضاء الدولي في آن معا. ولوحظ أن مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأدنى، جوي هود، عبر علنا عن رفض واشنطن ترشيح سيف الاسلام، مُعتبرا إياه «أحد مجرمي الحرب» وأنه يخضع لعقوبات أممية وأمريكية، في إشارة إلى المحكمة الجنائية الدولية، التي طلبت مرات من السلطات الليبية توقيفه وتقديمه إلى العدالة.

ويُعزى هذا الموقف الأمريكي المتشدد إلى أن سيف الإسلام هو مرشح موسكو للانتخابات الرئاسية الليبية. وذهب موقع «بلومبيرغ» إلى التأكيد أن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يضغط على اللواء المتقاعد خليفة حفتر لدعم ترشيح سيف الإسلام لرئاسة ليبيا، على أمل فتح أبواب الاستثمار والتجارة واسعة أمام الشركات الروسية.

تُلقي تلك الأوضاع بظلالها على الليبيين الذين باتت حياتهم أعسر وأعسر، مع تراجع قيمة الدينار إلى رُبع قيمته السابقة وارتفاع الأسعار وانقطاعات الكهرباء المتكررة لساعات طويلة، مع أن ليبيا مُنتج رئيس لمصادر الطاقة في أفريقيا. واعتمدت الأسر القادرة على مولدات خاصة، فيما ظلت بيوت الفئات الفقيرة والمعوزة بلا كهرباء أو بالنزر القليل منها.

وبالرغم من مرور أكثر من عشر سنوات على الاطاحة بالنظام السابق، ما زالت ورشات إعادة البناء تشتغل ببطء بسبب عدم وضوح الرؤية، وانتشار الفساد.

وتُؤاخذ الحكومة لأنها لم تستطع إيجاد حلول وإن وقتيا، لهذه الظواهر، بينما تُنفق أموالا طائلة على تنفيذ مشاريع غير مؤكدة الجدوى. ويعتقد الخبراء أن هناك فرصة أمام حكومة الوحدة الوطنية للبت في ملفات الاستثمار العالقة والمحافظة على المال العام من التبذير والنهب. وإذا ما استطاعت تحقيق هذا الهدف، مع تأمين إجراء الانتخابات في التاريخ المحدد لها، تكون قد وضعت البلد على سكة السلام والاستقرار.

اليمن: مبعوث الأمم المتحدة الجديد يبدأ مهمته رسميا

أبرز القضايا التي تقف أمام تحقيق مبعوث الأمم المتحدة الجديد أي تقدم في مسار وقف الحرب في اليمن، الخلط القائم بين العسكري والسياسي والإنساني، والتي تصر الأطراف المتصارعة عليه.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

يبدأ المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة الجديد إلى اليمن هانز غريندبرغ مهمته رسميا اليوم الأحد وسط حقول عديدة من الألغام السياسية والعسكرية والأمنية والاقتصادية وغيرها والتي عجز ثلاثة من المبعوثين الأمميين قبله من حلحلة تعقيداتها أو إحداث أي خرق في جدار أزماتها المتلاحقة التي لا تنتهي ولا تصل بالبلاد إلى بر الأمان.

ورغم التفاؤل الكبير الذي تعقده الأمم المتحدة وراء تعيينها الدبلوماسي السويدي غريندبرغ في إنجاح مساعي السلام التي ترعاها في اليمن خلال الفترة المقبلة إلا ان الوسط السياسي اليمني لا يعقد أي أمل في ذلك، نظرا لتعقيدات المشهد اليمني وانسداد الأفق أمام كل المحاولات السابقة التي قادها المبعوثون الأمميون السابقون الثلاثة إلى اليمن والذين لا يقلون كفاء ولا خبرة بملف الأزمة اليمنية والذين كانوا أقرب إليها وأكثر تماسا بها.

وجاء غريندبرغ، الذي من المقرر ان يقدم إحاطته الأولى لمجلس الأمن الدولي الجمعة المقبلة، خلفا للدبلوماسي البريطاني المخضرم مارتن غريفيث الذي تم تعيينه وكيلا للأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية، بالاضافة إلى سابقيه الدبلوماسي الموريتاني اسماعيل ولد الشيخ أحمد، والدبلوماسي المغربي جمال بن عمر. وشغل غريندبرغ منصب سفير الاتحاد الأوروبي إلى اليمن منذ ايلول/سبتمبر 2019 وعمل سابقا رئيسا لبعثات السويد والاتحاد الأوروبي إلى القاهرة وتل أبيب، وترأس مجموعة العمل في المجلس الأوروبي خلال رئاسة السويد للاتحاد الأوروبي لعام 2009 كما شغل موقع رئيس قسم الخليج في وزارة الشؤون الخارجية السويدية.

ويعتقد الوسط السياسي اليمني أن أبرز القضايا العصيبة التي تقف حجرة عثرة أمام تحقيق مبعوث الأمم المتحدة الجديد أي تقدم في مسار وقف الحرب في اليمن، الخلط القائم بين العسكري والسياسي والإنساني، والتي تصر الأطراف المتصارعة على خلط بعضها ببعض والتي لم تستطع كل الجهود الإقليمية والدولية على فكفكة تماسكها وحلحة جذروها للدفع بعجلة السلام ولو خطوات نحو الأمام.

وفي الوقت الذي يرى فيه الانقلابيون الحوثيون أنه لا مجال لأي تسوية سياسية في اليمن قبل تحقيق مطالبهم السياسية والتي يعتبرونها إنسانية، ترى الحكومة الشرعية بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي أنه من الضروري تسوية الوضع العسكري أولا ونزع مخالب الحوثيين العسكرية كشرط لإنجاح أي مباحثات سلام بين الجانبين.

وقال سياسيون يمنيون لـ«القدس العربي» إن «من المستحيل تخلي الحوثيين عن آلتهم العسكرية أو تنازلهم عن أي من المدن والمناطق والمؤسسات الحكومية التي سيطروا عليها في إطار أي تسوية سياسية مقبلة، كما أن من المستحيل أيضا قبول الحكومة بأي حلول سياسية تحافظ على القوة العسكرية للحوثيين وإبقاء سيطرتهم على العاصمة صنعاء وأغلب المحافظات الشمالية الأكثر كثافة بالسكان».

وذكروا أن «أي مبعوث جديد للأمم المتحدة إلى اليمن يصطدم من أول يوم بهذا الواقع الصعب والذي لم يتزحزح قيد أنملة عن مكانه منذ بداية الحرب نهاية العام 2014 والذي يزداد تعقيدا مع استمرار الحوثيين في تثبيت أركان انقلابهم وفرض أمر واقع على المدن والمناطق اليمنية، في حين تمارس الشرعية مهامها الحكومية من المنفى، وهو ما خلق خللا في المعادلة السياسية والعسكرية».

وظلت الأمم المتحدة عبر مبعوثيها السابقين إلى اليمن والوكالات التابعة لها تلعب بالورقة الإنسانية كهامش للحركة في إطار الأزمة اليمنية والتي استخدمتها كورقة ضغط سياسية ضد مختلف الأطراف الفاعلة في الأزمة اليمنية لتحريك مساعيها هناك، غير أن السنوات السبع الماضية من الحرب الطاحنة في البلاد أثبتت عدم جدوى هذه الورقة.

وكشفت الأيام أنها أصبحت اسطوانة مشروخة وغير مؤثرة في مسار مباحثات السلام، كما أنها أصبحت في كثير من الأحيان وسيلة للابتزاز السياسي من قبل الحوثيين ومن قبل الشرعية وكذا من قبل الأمم المتحدة على حد سواء، في حين يعاني المواطن الأمرّين الذي وقع ضحية للحرب الراهنة التي أكلت الأخضر واليابس، فيما يستثمر الكثير من المسؤولين وأمراء الحرب في كل الأطراف استمرار الصراع المسلح لصالح منافعهم الخاصة.

وضاعف من تعقيدات الحرب الراهنة دخول التحالف العربي بقيادة السعودية والإمارات على خط الأزمة اليمنية، بمبرر دعم استعادة الشرعية، غير أن مسار الحرب كشف أن التحالف دخل بأجندة خاصة بعيدا عن هذا الهدف المعلن، بدليل انشاء ميليشيا انفصالية مناهضة للدولة في الجنوب بدعم إماراتي كبير، مماثلة للميليشيا الانقلابية الحوثية في الشمال، وهو ما أسهم في إضعاف موقف الشرعية وتهميش دور الأمم المتحدة، حيث أصبحت مساعيها مقيّدة بنفوذ الآلة العسكرية لسلطات الأمر الواقع على الأرض في الشمال والجنوب، فيما «أصبحت الشرعية ضائعة في الزحمة» على حد تعبير أحد السياسيين اليمنيين لـ«القدس العربي».

اليوم وسط حقول ألغام ناسفة لمساعي وقف الحرب

هانز غريندبرغ

حدث الأسبوع

انتخابات 8 أيلول المغربية: الكرة في ملعب المواطن

الرباط – «القدس العربي»:

اختار المغرب ركوب التحدي بتنظيم الانتخابات البرلمانية والبلدية في يوم واحد، 8 أيلول/ سبتمبر، رغم ظروف جائحة كورونا التي ما زالت تحصد الإصابات والوفيات.

خصوصية هذا الظرف قادت الأحزاب المغربية المشاركة في هذا الاستحقاق، وعددها 32 حزباً، لأن تستعين في حملاتها الانتخابية بالعالم الرقمي، إنْ من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، أو من خلال المواد الإخبارية والإعلانية في عدد من المواقع الإلكترونية. لكنّ ذلك لم يمنع من التواصل المباشر مع المواطنين، وإن كانت السلطات الصحية أكدت على ضرورة الالتزام بالإجراءات الاحترازية، تفاديا لانتقال العدوى.

يوم واحد للانتخابات، هو الأربعاء، وليس يوم الجمعة، الموعد المعتاد سابقًا في الانتخابات المغربية. اختيار الأربعاء ليس اعتباطيا، فقد استجابت الداخلية لطلب الأحزاب التي كانت تحتج على كون منافسيْن «يستغلون» يوم الجمعة الذي يتوجه فيه المصلون نحو المساجد، من أجل الدعاية لأحزاب بعينها.

«إياك أعني وافهمي يا جارة» فالمقصود بذلك طبعا حزب «العدالة والتنمية» ذو المرجعية الإسلامية، الذي تُركّز عليه الأنظار هذه الأيام، حيث يُنتظر أن يكون الاستحقاق المقبل امتحانا لمدى شعبية هذا الحزب الذي ترأس الحكومة لولايتين اثنتين.

نزل «الربيع العربي» عام 2011 بردا وسلاما على الحزب الإسلامي، فمباشرة بعد الاحتجاجات السلمية التي انتشرت في مدن المغرب تحت مسمّى «حركة 20 فبراير» أفرزت الانتخابات فوزا كاسحا للحزب المذكور خلال الانتخابات التشريعية، وآلت إليه رئاسة الحكومة التي أنيطت بعبد الإله بن كيران، أمينه العام السابق، الذي اعتبر شخصية «شعبوية».

اقتضت المرحلة آنذاك وجود الحزب المذكور ووجود شخصية بتلك المواصفات، ربما على مضض، بعدما رُفعتْ شعارات قوية جدا ضد رموز السلطة خلال الحراك المغربي، فكان «العدالة والتنمية» أشبه ما يكون عاملا مساعدا على تنفيس الأزمة. لكنّ الحلّ المؤقت أصبح مشكلة قائمة، نظرًا لمواقف بن كيران غير المحسوبة وتصريحاته المنزاحة. ومن ثم، فرغم كون حزبه فاز في الانتخابات التشريعية الموالية عام 2016 فإن القيادي المذكور صار شخصية غير مرغوب فيها، بعد تعيينه رئيسا للحكومة وتكليفه بتشكيل فريقه الوزاري، إذ وجد عرقلة قوية من لدن بعض الأحزاب المقرّبة من دوائر القرار.

طُويتْ صفحة بن كيران، إذنْ، واختير سعد الدين العثماني عوضًا عنه، رئيسًا للحكومة وأيضا أمينًا عام للحزب، فصار «العدالة والتنمية» لَيِّنًا مطواعا مستعدًا لتمرير قرارات صعبة، حتى وإن كان غير راض عنها، في الظاهر على الأقل.

لكن، مَن يتنازل مرة واحدة، يكون مطالبا بالخضوع لسلسلة متوالية من التنازلات، حيث رضخ الحزب نفسه لتعديلات جديدة في القوانين الانتخابية، بدا منها واضحا أن الهدف هو تقزيم حجمه في الانتخابات التشريعية والبلدية المقبلة؛ ومن بين تلك التعديلات بالخصوص: اعتماد «القاسم الانتخابي» على أساس المسجّلين في القوائم وليس على أساس المصوّتين.

لاعبون في الساحة الانتخابية

اليوم، يحاول «العدالة والتنمية» أن يقنع أعضاءه قبل أن يقنع الآخرين بكونه ما زال حزبا قويا وقادرا على تصدر نتائج الانتخابات، لكنه في الوقت نفسه يتشكى من انتشار ممارسات سلبية للفساد خلال الحملة الانتخابية، من بينها استعمال المال لأجل استمالة الناخبين، وانحياز بعض أفراد السلطة نحو منافسيْن حزبيين بعينهم. وبدا غريبا أن رئيس الحكومة نفسه، الذي يرأس الحزب الإسلامي، يشير باللمز والهمز إلى خصومه السياسيين الذين ما زال بعضهم معه في الحكومة، باللجوء إلى استعمال المال «الذي يوزع مثل المطر» - حسب تعبيره - على الناس.

والمقصود بذلك تحديدا، حزب «التجمع الوطني للأحرار» الذي يأمل في اكتساح الانتخابات، معوّلاً على طموحات رئيسه، عزيز أخنوش، رجل المال والأعمال، ووزير الفلاحة والصيد البحري.

ومع ذلك، ثمة في الساحة الانتخابية «لاعبون» آخرون لا يقلّون أهمية: من جهة حزب «الأصالة والمعاصرة» الذي يرجع الفضل في تأسيسه إلى فؤاد علي الهمة، أحد مستشاري العاهل المغربي حاليا، والذي يضم خليطا من اليساريين واليمينيين، بقيادة الحامي والبرلماني المشاكس عبد اللطيف وهبي.

ومن جهة ثانية، يسعى حزب «الاستقلال» الرجوع إلى تصدر المشهد السياسي في المغرب، بعدما تقلب بين الأغلبية والمعارضة لسنين طويلة، مستندا إلى رصيد تاريخي باعتباره أحد أعرق الأحزاب المغربية، وأيضا إلى رمزية أمينه العام، رجل التوافقات الذي خَبَرَ العمل الوزاري والمسؤولية الاقتصادية والسياسية.

خارج هذه الحسابات الانتخابية، للاستحقاقات المقبلة في المغرب رهانات أخرى، حيث ستكون بمثابة اختبار عملي لمدى تجسيد شعارات «تجديد النخب» و«الجندرة» و«المساواة» و«اللاتمركز» (أي تفويت صلاحيات الدولة المركزية نحو الأقاليم والجهات في مجالات الإدارة والاقتصاد وغيرها...).

بيد أن الصورة التي تقدمها الكثير من الأحزاب خلال الحملة الانتخابية الحالية، لا تعطي للتفاؤل مدى أوسع، من حيث تكرار العديد من الوجوه التي شاخت في البرلمان والمجالس المحلية، وهيمنة نزعة ذكورية على الكثير من اللوائح الانتخابية. ومع ذلك، فمسؤولية التغيير بيد المواطن الذي يعدّ مطالبا بعدم الانسحاب يوم الاقتراع، وبالإدلاء بإعطاء صوته لمن يستحقه، خارج أي تأثيرات أو اعتبارات غير موضوعية. وسيكون الملاحظون المغاربة والأجانب الحاضرون خلال الاستحقاقات الانتخابية راصدين لهذه اللحظة المفصلية من تاريخ المغرب المعاصر.

انتخابات 2021 بالأرقام

أفادت المعطيات الرسمية في المغرب أن عدد قوائم الترشيح المقدّمة برسم مجموع الدوائر الانتخابية المحلية والدوائر الانتخابية الجهوية، بلغت ما مجموعه 1704 قائمة، تشتمل في المجموع على 6815 ترشيحا، أي بمعدل يفوق 17 ترشيحا عن كل مقعد.

وبالنسبة للدوائر الانتخابية المحلية، فإن عدد قوائم الترشيح المقدمة برسمها يتحدد في 1472 قائمة تتضمن 5046 مترشحا ومترشحة، أي بمعدل يقارب 17 ترشيحا عن كل مقعد، مقابل 742.4 ترشيح سنة 2016. أما فيما يتعلق بالدوائر الانتخابية الجهوية، فقد استقر عدد الترشيحات المقدمة برسمها في 1769 مترشحة ومترشحا، أي بمعدل يقارب 20 ترشيحا عن كل مقعد.

وبخصوص الترشيحات النسوية المسجلة برسم انتخاب أعضاء مجلس النواب، فقد بلغت في المجموع 2329 أي بنسبة 17.34 في المئة من العدد الإجمالي للترشيحات، منها 1567 مترشحة برسم الدوائر الانتخابية الجهوية و762 مترشحة برسم الدوائر الانتخابية المحلية. كما يلاحظ أن 97 قائمة ترشيح مقدمة برسم الدوائر الانتخابية المحلية تترأسها مترشحات بصفة وكيلات للوائح المذكورة.

وفيما يتعلق بأعضاء البرلمان المزاولين مهامهم حاليا، فقد بلغ عدد المترشحين منهم برسم انتخاب أعضاء مجلس النواب 225 عضوا، منهم 206 نائبا و19 مستشارا.

بالنسبة لقوائم المرشحين في إطار الأحزاب السياسية للدوائر الانتخابية المحلية والإقليمية، يلاحظ أن أحزاب «العدالة والتنمية»، و«الأصالة والمعاصرة»، و«الاستقلال»، و«التجمع الوطني للأحرار» قدم كل واحد منها 92 قائمة تضم ما مجموعه 305 مرشحًا في إطار الدوائر المحلية و12 قائمة 90 مرشحًا لكل منها في إطار الانتخابات الجهوية.

وقدم كل من «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية»، و«التقدم والاشتراكية» 91 قائمة، مع حوالي 303 مرشحا للأول و302 للثاني.

ويمتلك «الحركة الشعبية 79 قائمة انتخابية محلية 275 مرشحًا بينما قدم «الحزب الاشتراكي الموحد» 69 قائمة انتخابية محلية 245 مرشحًا. وتجدر الإشارة إلى أن «فدرالية اليسار الديمقراطي» قدمت للانتخابات 63 قائمة انتخابية محلية 226 مرشحًا و11 قائمة انتخابية إقليمية 87 مرشحًا بينما يشارك «الاتحاد الدستوري» بـ62 قائمة انتخابية محلية 221 مرشحا و10 قوائم انتخابية جهوية 82 مرشحا.

المغرب: مصباح الشكل وجرّار الجوهر

صبحي حديدي

من حيث اعتبارات الشكل، أو تلك التي لا تخصّ الجوهر لمَن يشاء عدم بخس المظاهر، ثمة أكثر من جديد واحد يطبع انتخابات المغرب التي ستجري أواسط الأسبوع المقبل؛ لعلّ أبرزها الجمع بين التصويت على 1704 قوائم لاختيار 395 نائباً، وقرابة 157.569 مرشحاً لأعضاء مجالس البلديات، في آن معاً وللمرّة الأولى في تاريخ البلاد. جديد آخر قد يتمثل في تواجد 31 حزباً سياسياً داخل معمعة التنافس، تتراوح رموزها بين الوردة والجرّار والميزان، وبين الحمامة والمصباح والديك؛ على ما يشير إليه هذا الاحتشاد من تقاطع البرامج واختلاط الحابل بالنابل.

الجوهري، في المقابل، هو ذاك الذي اتسمت به التجربتان الانتخابيتان السابقتان، البرلمانيتان على وجه التحديد، سنة 2012 و2016؛ لجهة العلاقة مع الفصل 47 من الدستور المغربي الجديد، وسلطات الملك في تسمية رئيس الحكومة استناداً إلى نتائج الانتخابات (كما حدث عند تسمية عبد الإله بنكيران في التجربة الأولى) أو اللجوء إلى إعفائه بعد تسميته (نموذج بنكيران نفسه، أيضاً، بعد التجربة الثانية).

وهذا الجوهري يتصل، بادئ ذي بدء، بحقيقة أنّ دستور 2011 كان انحناءة الملك محمد السادس، البارعة في توقيتها والمواتية في سياقاتها السياسية والاجتماعية، أمام رياح الانتفاضات العربية؛ كما تجلت، على الصعيد المغربي، في احتجاجات شباط (فبراير) 2011. وهذه، للتنويه المفيد، لم تكن تردّد أصداء ما شهدته وتشهده شوارع تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين، فحسب؛ بل كانت، من حيث جذورها، تضرب عميقاً في حاجة المجتمع المغربي إلى التغيير والإصلاح والتطوير.

في الجوهر، أيضاً، يندرج المنطق (أو بالأحرى غيابه التامّ أحياناً) خلف تحالفات الأحزاب؛ بحيث تتسيّد مشهد ما قبل الانتخابات، أو ما بعدها، صلات وصفقات ومساومات لا ترقى مع ذلك إلى مستوى التحالفات، ضمن «طبخات» إسلامية ويسارية وليبرالية ومحافظة؛ لا يغيب عنها دائماً هاجس شعبية الإسلاميين عبر حزب «العدالة والتنمية»، وضعف التكهّن حول أداء حزب «الأصالة والمعاصرة» قياساً على ماضي صلات مؤسسه فؤاد عالي الهمة بالقصر والديوان الملكي.

ولم يكن من دون دلالة خاصة أنّ ثلاثة من الأحزاب الأربعة، التي يُنتظر لها أن تتصدر نتائج الانتخابات، أصدرت بيانات (بعضها شديد اللهجة في الواقع) تتهم حزب «التجمع الوطني للأحرار»، أو لا تسميه صراحة، بـ«الاستعمال غير المشروع»، أو «الفاحش» للأموال في استمالة الناخبين. وأمّا الجوهر، هنا أيضاً وعلى سبيل تبيان الدلالة، فإنّ الحزب المذكور يتزعمه رجل الأعمال عزيز خنوش، وزير الزراعة منذ العام 2007، وصاحب قسط غير قليل من المسؤولية عن الإطاحة برئيس الحكومة السابق بنكيران.

جوهري، كذلك، أن «العدالة والتنمية» يواجه نحو 18 مليون ناخبة وناخب، في عدادهم ملايين من أعضائه وأنصاره وجماهيره، بتعهدات عامة ومرتكزات مستعادة، على رأسها «مواصلة خدمة المواطنات والمواطنين وتحقيق تطلعاتهم»؛ الأمر الذي لا يلوح أنه يُستقبل في الشارع الشعبي بآذان صاغية ونفوس راضية، في ضوء الحصيلة المتواضعة لحكومة زعيم الحزب سعد الدين عثماني. حزب رمز الجرّار، «الأصالة والمعاصرة»، لا يبدو أحسن حالاً ضمن معادلات الماضي والحاضر، أو دروس انتخابات 2016؛ خاصة وأنه يعيد استهلاك شعارات مثل «صيانة الأصالة وقيم الأمّة المغربية»، و«حَوْكَمة الشأن العمومي» و«إعطاء نَفَس قوي وإيجابي ومؤثر...».

ويبقى الجوهري الأهمّ، القاطع الحاسم أوّلاً وأخيراً، هو أنّ الدستور الراهن يمنح البرلمان والحكومة سلطات غير قليلة في ميادين الإصلاح والتنمية وبناء المؤسسات، لكنه يمنح الملك حزمة من السلطات الأعلى التي لا تسمح أو تحظر هنا وهناك فحسب، بل تشتمل أيضاً على الإعفاء والإقالة والتجميد والتعطيل. وفي هذا المستوى الجوهري يمكن للمنطق، أو لغيابه، أن يحكم التعاطي بين الأحزاب المختلفة، كما بين مصباح الشكل وجرّار الجوهر مثلاً.

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10376 الأحد 5 أيلول (سبتمبر) 2021 – 28 محرم 1443 هـ

استحقاقات 8 سبتمبر في المغرب:
بين تحديات العزوف الانتخابي وسيناريو فشل «العدالة والتنمية»

د. جمال المحافظ

يبدو أن أكبر التساؤلات التي قد تشد أنظار المراقبين للشأن الانتخابي بالمغرب تتمثل في مدى تمكن حزب «العدالة والتنمية» من تصدر للمرة الثالثة وعلى التوالي الانتخابات العامة التي تجري في الثامن من ايلول/سبتمبر، في ظل تراجع شعبية حزب «المصباح» خلال الولاية الحكومية الحالية.

فمن أصل 36 مليونا عدد سكان المغرب، يبلغ عدد الناخبين ما يناهز 18 مليونا ومن المقرر أن يتوجهوا إلى صناديق الاقتراع لاختيار أعضاء مجلس النواب «الغرفة الأولى للبرلمان» وعددهم 395 نائبا، وأعضاء الجماعات المحلية «مجالس المحافظات» في أول انتخابات، تجرى في يوم واحد للمرة الأولى في تاريخ المملكة، وهو ما قد يساهم في زيادة نسبة المشاركة، الرهان الرئيسي للسلطات المغربية، خلال هذه الانتخابات التي تنظم في ظل ظروف تداعيات جائحة كوفيد–19 المستجد. وكانت الانتخابات الأخيرة قد عرفت نسبة مشاركة تقل عن 45 في المئة.

إلا أن المنافسة على المرتبة الأولى – حسب المراقبين– لن تخرج عن أربع هيئات سياسية في مقدمتها حزب «التجمع الوطني للأحرار» الذي يمني النفس رئيسه وزير الفلاحة عزيز أخنوش رجل الأعمال احتلال المرتبة الأولى في الاستحقاقات الانتخابية التي تشهد مشاركة 31 حزبا في هذا الاقتراع الجديد.

فإلى جانب كل من حزب «العدالة والتنمية» و«التجمع الوطني للأحرار» فإن آراء محللين ووسائل الإعلام ترشح كذلك حزب «الأصالة والمعاصرة» وحزب «الاستقلال» للحصول على أصوات قد تؤهلها للسباق النهائي نحو مقر رئاسة الحكومة الواقع إلى جوار القصر الملكي بتواركة في العاصمة الرباط.

مما يزيد من هذا السيناريو تصدر الأحزاب الأربعة لوائح عدد الترشيحات المقدمة برسم انتخابات مجلس النواب حيث بلغت لوائح الترشيح بالنسبة لأحزاب «العدالة والتنمية» و«الأصالة والمعاصرة» و«الاستقلال»، و«التجمع الوطني للأحرار» 92 لائحة و305 مترشح لكل حزب، في حين بلغ عدد لوائح الترشيح في الدوائر الانتخابية الجهوية 12 لائحة و90 مترشحا لكل حزب أيضا، وذلك حسب معطيات وزارة الداخلية.

وينص الفصل 47 من الدستور المغربي على أن الملك يعين رئيس الحكومة من الحزب السياسي الذي تصدر انتخابات أعضاء مجلس النواب، وعلى أساس نتائجها. كما يعين الملك أعضاء الحكومة باقتراح من رئيسها، وبمبادرة منه، بعد استشارة رئيس الحكومة، يمكن أن يعفي عضوا أو أكثر من أعضاء الحكومة من مهامهم. تفسير هذا الفصل تختلف آراء الهيئات السياسية والقانونيين والمحللين حول مضامينه، إذ ترى بعض الأحزاب بأنه «يترك بياضات ويظل مفتوحا على جميع التأويلات الممكنة» فيما يتعلق بتعيين رئيس الحكومة من الحزب الذي يتصدر نتائج الانتخابات مهما كانت هوية الحزب الذي سيفوز بالانتخابات ويشكل الحكومة المقبلة.

وتعد هذه الانتخابات الثالثة منذ إقرار دستور 2011 وذلك بعد محطتين الأولى عام 2012 والثانية عام 2016. كما أنها الخامسة من نوعها التي تجرى في عهد الملك محمد السادس الذي تربع على عرش المملكة سنة 1999 بعد وفاة والده الملك الراحل الحسن الثاني.

وحسب معطيات وزارة الداخلية، فإن عدد المغاربة المسجلين في اللوائح الانتخابية، بلغ 17 مليونا و983 ألفا و490 شخصاً. ويُمثل الذكور نسبة 54 في المئة من مجموع المُسجلين باللوائح الانتخابية، فيما تشكل النساء 46 في المئة، ويتوزع هؤلاء بين الوسط الحضري (المدن) والقروي (الأرياف) بنسب 54 و46 في المئة تواليا.

وتشكل الفئة العمرية ما بين 18 و24 عاماً 8 في المئة، في حين الفئة ما بين 25 – 34 عاما 19 في المئة، والفئة ما بين 35 و44 عاماً، فتشكل 21 في المئة. بينما الفئة العمرية ما بين 45 و54 عاماً، تشكل 24 في المئة، والفئة 55 و59 عاما تشكل 9 في المئة، في حين أن الأشخاص الذين يتجاوز عمرهم الستين عاماً فيُشكلون 23 في المئة.

وتنافس 1704 قائمة بالانتخابات التشريعية، وتمكنت أربعة أحزاب من تغطية كل الدوائر الانتخابية، حيث بلغ عدد لوائح الترشيح بالنسبة لأحزاب «العدالة والتنمية» و«الأصالة والمعاصرة» و«الاستقلال» و«التجمع الوطني للأحرار» ما مجموعه 92 لائحة بواقع 305 مترشح لكل حزب، في حين بلغ عدد لوائح الترشيح في الدوائر الانتخابية الجهوية 12 لائحة و90 مترشحا لكل حزب أيضا. وبلغت مجموع القوائم المقدمة برسم انتخابات النيابية، تشتمل في المجموع على ستة آلاف و815 ترشيحا، أي بمعدل يفوق 17 ترشيحا عن كل مقعد بالغرفة الأولى في الوقت الذي بلغ عدد الترشيحات المقدمة على الصعيد الوطني، في ما يتعلق بانتخاب أعضاء مجالس البلديات (المحافظات) 157 ألفا و569 ترشيحا بالترشيح.

وتتدنى نسبة ثقة المغربيات والمغاربة بالأحزاب السياسية إلى 11 في المئة، في عينة تتكون من 875 شخصا من الذكور والاناث البالغين أكثر من 18 عاما في بحث أجراه «معهد الدراسات الاجتماعية والإعلامية» حول اتجاهات المغاربة وتطلعاتهم من الاستحقاقات الانتخابية المقبلة، خلص فيه أيضا إلى أن 60 في المئة عبّروا عن عدم ثقتهم في الهيئات السياسية.

ويعتبر العاهل المغربي الملك محمد السادس الانتخابات بأنها ليست غاية وإنما وسيلة لإقامة مؤسسات ذات مصداقية تخدم مصالح المواطنين، وتدافع عن قضايا الوطن معربا في خطاب ألقاه في 20 آب/أغسطس الماضي عن ايمانه بأن الدولة تكون قوية بمؤسساتها، وبوحدة وتلاحم مكوناتها الوطنية، بعدما كان قد دعا قبيل الانتخابات السابقة عام 2016 المواطنين الذين يتوفرون على سلطة القرار في اختيار من يمثلونهم، إلى إحسان الاختيار، لأنه لن يكون من حقهم غدا، أن يشتكوا من سوء التدبير، أو من ضعف الخدمات التي تقدم لهم.

وتتسابق وسائل الإعلام المغربية من صحافة مكتوبة وإذاعة وتلفزيون ومواقع إلكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي، على إجراء حوارات ولقاءات مع زعماء الأحزاب السياسية، وتحليل البرامج الانتخابية، ومواكبة الأجواء التي تمر بها الحملة الانتخابية التي كانت قد انطلقت في 26 آب/أغسطس الماضي، وتنتهي في الساعة الثانية عشرة ليلا من سابع أيلول/سبتمبر الجاري.

وتحاول وسائل الإعلام، رصد السيناريوهات المحتملة لما بعد الانتخابات، والنتائج التي من المتوقع أن تسفر عنها، خاصة بالنسبة للأحزاب الأربعة المرشح واحد منها على تصدر هذه الاستحقاقات التي تجري في ظل مشروع «النموذج التنموي الجديد» المخطط الذي يراهن عليه المغرب لتحقيق التنمية المستدامة، خلال السنوات المقبلة.

ويتوقع الأمين العام لحزب «العدالة والتنمية» الحاكم سعد الدين العثماني رئيس الحكومة، أن حزبه «ينافس على المراتب الأولى، وأن المواطنين لا تزال لديهم الثقة فيه» داعيا الناخبين إلى المشاركة المكثفة في الانتخابات، «والتصويت للأصلح، مع تحكيم ضمائرهم» في حين وصف عبد اللطيف وهبي الأمين العام لحزب «الأصالة والمعاصرة» المعارض، الحصيلة الحكومية لولايتين بـ«الكارثة» معبّرا عن ثقته بفوز حزبه بتصدره الانتخابات التشريعية المقبلة، بعدما احتل المرتبة الثانية خلال الانتخابات التشريعية السابقة وراء «العدالة والتنمية».

ويرى عدد من المراقبين أن «العدالة والتنمية» سيواجه منافسة قوية من لدن «التجمع الوطني للأحرار» الذي تشكل الاستحقاقات الانتخابية المقبلة بالنسبة اليه امتحانا حقيقيا، بعد عودته القوية إلى المشهد الحزبي بفضل تجديد هياكله وخطابه، في الوقت الذي يطمح «الاستقلال» المعارض أقدم حزب مغربي بدوره إلى قيادة الحكومة، في ظل أمينه العام نزار بركة، كما حقق ذلك سنة 2007 عندما كلف أمينه العام عباس الفاسي آنذاك، بتشكيل الحكومة في أعقاب تصدره نتائج الانتخابات.

Volume 33 - Issue 10376 Sunday 5 September 2021

الانتخابات المغربية: قوانين جديدة تعزز تمثيل المرأة
وجمعية نسائية تتهم الأحزاب بتحويل «الكوتا» إلى متاجرة

الرباط ـ«القدس العربي»:
عبد العزيز بنعبو

يكثر الجدل في كل محطة انتخابية بالمغرب حول تمثيلية النساء وتوسيع مشاركتهن في الاستحقاقات، وكانت اللائحة النسائية من أهم مستجدات الانتخابات السابقة التي جرت في سنة 2016 حيث أعطت للحضور النسائي بعدا عدديا تجاوز ما هو رمزي إلى الكثافة في التمثيل.

ورغم ذلك، تعالت بعض الأصوات من داخل جمعيات مدافعة عن حقوق المرأة، التي تؤكد أن الطريق ما زال طويلا لبلوغ هدف المناصفة الكاملة.

وكشفت الأرقام التي أعلنت عنها وزارة الداخلية المغربية بخصوص الترشيحات النسوية لعضوية المجالس المحلية في الأقاليم، أنه سجل ارتفاعا مهما مقارنة مع انتخابات سنة 2015 إذ بلغ مجموع النساء المترشحات لانتخاب مجالس «الجماعات» و«المقاطعات» ما مجموعه 47 ألف و60 مترشحة، أي بنسبة تقارب 30 في المئة من العدد الإجمالي للترشيحات، منهن 23 ألف و191 مترشحة في «الجماعات» التي ينتخب أعضاء مجالسها عن طريق الاقتراع باللائحة و23 ألف و869 في «الجماعات» الخاضعة لأسلوب الاقتراع الفردي.

وكانت القوانين الجديدة التي جرى اعتمادها خلال الاستحقاقات الحالية، والمنظمة للعملية الانتخابية مبعث تفاؤل كبير لدى نساء المغرب اللواتي سيتمكن من تعزيز تمثيليتهن وتوسيع مشاركتهن، وهو ما يتجسد في سنّ مقتضيات تنظيمية مؤطرة للمنظومة الانتخابية، هدفها الأساس هو تشجيع تكافؤ الفرص بين النساء والرجال على حد سواء.

ويبقى القانون التنظيمي رقم 04.21 الذي يهم مجلس النواب، خير دليل على مضي المشرع المغربي في اتجاه تحقيق المناصفة وتكافؤ الفرص بين النساء والرجال؛ فقد شكل تصورا بديلا، حيث جرى تعويض «الدائرة الانتخابية الوطنية» بـ«دوائر جهوية» مع توزيع المقاعد المخصصة حاليا للدائرة الانتخابية الوطنية 90 مقعدا على الدوائر الانتخابية الجهوية وفق معايير أساسيين، يأخذ الأول بعين الاعتبار عدد السكان القانونيين للجهة، ويتحدد الثاني في تمثيلية الجهة اعتبارا لمكانتها الدستورية في التنظيم الترابي للمملكة.

واقترح القانون في هذا الإطار، تخصيص ثلاثة مقاعد كحد أدنى لكل «دائرة جهوية» وتوزيع الباقي والبالغ عددها 54 مقعدا بحسب عدد السكان، على أن لا يزيد العدد الأقصى على 12 مقعدا في أكبر دائرة جهوية.

فيما يتعلق بتعزيز تمثيلية المرأة بشكل مباشر، فقد اشترط القانون أن تشمل كل لائحة ترشيح على أسماء مترشحات لا يقل عددهن عن ثلثي عدد المقاعد الواجب ملؤها في كل دائرة انتخابية جهوية، مما يمكن من إدراج أسماء مترشحين ذكور ضمنها في حدود ثلث المقاعد (شباب، كوادر، أفراد الجالية).

شرط آخر ينضاف إلى ذلك، وهو تخصيص المرتبتين الأولى والثانية في كل لائحة ترشيح حصريا للنساء، ولا يحول ذلك دون حقهن في الترشح برسم المقاعد المحددة للدوائر الانتخابية المحلية، إلى جانب اشتراط التسجيل في اللوائح الانتخابية لإحدى الجماعات الواقعة في النفوذ الترابي للجهة المعنية بالترشيح لضمان تمثيلية جهوية حقيقية.

بالنسبة للقوانين المؤطرة للعملية الانتخابية، فقد كانت الأمور واضحة جدا، وهي السير في اتجاه الرفع من تمثيلية النساء وتوسيع مشاركتهن، وبالتالي ولوجهن إلى المسؤوليات الانتدابية.

وتسير باقي النصوص المؤطرة في الاتجاه نفسه، وهو تكريس المناصفة كمبدأ أساس في الممارسة الديمقراطية بالمغرب الذي يحرص على أن يكون للنساء حضور وازن في المشهد السياسي ومن خلال مناصب المسؤولية الانتدابية.

وإذا كانت تمثيلية النساء خلال الانتخابات التشريعية لسنة 2016 قد ارتفعت إلى 81 امرأة من أصل 395 في مجلس النواب بنسبة 20.5 في المئة، 60 منهن وصلن عن طريق اللائحة النسوية الوطنية، و9 عبر اللوائح المحلية، و12 عبر اللوائح الجهوية، فإن هذا الحضور القوي للنساء في الانتخابات القادمة، سواء في شقها التشريعي أو الجماعي أو الجهوي، يعتبر مكسبا ديمقراطيا، يُحسب لهذه الاستحقاقات، ومن شأنه الرفع من تمثيلية النساء داخل مجلس النواب، وكذلك داخل المجالس الجماعية والجهوية.

وتحدث الباحث في مقاله بلغة الأرقام، مؤكدا أننا نجد أن عدد المرشحات لمجلس النواب بلغ 2329 وهو ما يمثل زيادة بنسبة 34.17 في المئة مقارنة مع استحقاقات 2016 وهو ارتفاع، برأيه، سيمكن من ولوج أكثر من 90 امرأة إلى مجلس النواب المقبل، بما يحقق انسجاما مع مقتضيات الفصل 19 من الدستور المغربي الداعي إلى تحقيق المناصفة.

الباحث أكد أن الحضور الوازن للعنصر النسوي على مستوى الترشيحات المقدمة في مختلف هذه الاستحقاقات، يرجع إلى التعديلات القانونية التي أقدمت عليها الدولة على مستوى القوانين التنظيمية الأخيرة بهدف تقوية آليات التمييز الإيجابي، الساعية إلى دعم التمثيلية النسوية بمختلف الجماعات الترابية، الأمر الذي كان له انعكاس إيجابي على الرفع من نسبة ولوج النساء إلى الترشيحات بصيغها الثلاث: النيابي والجماعي والجهوي.

وبدوره أشار محمد زين الدين إلى هيمنة الثقافة الذكورية داخل الأحزاب السياسية، وهو ما يفسر العدد الكبير لترشيحات النساء في اللوائح الجهوية مقابل حضور أقل عددا في اللوائح المحلية؛ ولفت إلى أن 97 امرأة فقط ترشحت كوكيلة في اللوائح المحلية.

وشدد الباحث على أن الإقبال اللافت للمواطنين على الترشيح للانتداب المحلي والجهوي والوطني يترجم حجم الانتظارات المعلقة على هذه الاستحقاقات، ويعكس استمرارية الثقة السياسية في المسلسل الانتخابي، فضلا عن أنه يترجم انخراطا واعيا ومسؤولا في تدبير الشأن العام، بما يمكن من تعزيز الخيار الديمقراطي الذي اختطه المغرب.

مناهضة التمييز

بالنسبة للباحث الجامعي محمد زين الدين، فإن أكبر مستفيد من الاستحقاقات الانتخابية المرتقبة يوم 8 أيلول/سبتمبر المقبل يبقى هو العنصر النسوي، بعدما جرى تسجيل تقدّم مهم جدا في الترشيحات المقدمة من قبل النساء على المستويات الثلاثة لهذه الاستحقاقات.

وحسب مقال للباحث تحت عنوان «ملاحظات أولية حول ترشيحات الانتخابات لسنة 2021» أوردته وكالة الأنباء المغربية، فإن هذا الحضور القوي للنساء في الانتخابات البرلمانية أو الجهوية هو مس بحقوق النساء وتمييز ضدهن ومثال حي عن غياب استراتيجية للتمكين السياسي للنساء».

وعبرت عن «قلقها الشديد تجاه هذه الممارسات الخطيرة، التي تعتبر من الأسباب الأساسية لضعف المشاركة السياسية للنساء». وبالنسبة للهيئة النسائية، فإن «العديد من الاعتداءات التي تعرضت لها المستشارات في الولاية السابقة، ليست حوادث عرضية تخص حالات منفردة بل هي ظاهرة تدخل في إطار العنف السياسي المبني على النوع الاجتماعي، والذي يهدف من خلاله المعتدون إلى إرهاب النساء وعزلهن عن الفضاء العمومي وإقصائهن من العمل السياسي، مما يزكي أهمية مراجعة قانون مناهضة العنف ضد النساء».

إضافة إلى ذلك، دعت الجمعية إلى «إصلاح المنظومة الانتخابية وعلى رأسها القانون التنظيمي للأحزاب السياسية باعتماد مقاربة تشاركية تأخذ بعين الاعتبار مقترحات المجتمع المدني والجمعيات النسائية لضمان تمثيلية أكبر للنساء، وتمكينهن سياسيا وفاء بالتزامات المغرب بإعلان وبرنامج عمل بكين وبأهداف الألفية للتنمية».

توسيع المشاركة النسائية

وأكد الأستاذ بكلية الحقوق بسطات، حفيظ يونسي، أن التعديلات القانونية الجديدة المتعلقة بالتمثيلية النسائية ستسهم في توسيع مشاركة هذه الفئة المجتمعية والرفع من تمثيليتها، في الانتخابات المقبلة.

وأشار إلى أن نتائج الانتخابات هذه السنة ستعرف تمثيلية أكبر للنساء وستمكنهن من تقلد مهمات انتدابية، سواء على المستوى الوطني أو الترابي، بفضل التعديلات القانونية ذات الصلة، مما سيعزز رصيد المملكة للنهوض بأوضاع النساء في كافة المجالات ومنها المجال السياسي.

ووفق الباحث نفسه، فقد أفرزت مراجعة المنظومة القانونية للانتخابات مستجدات تخص كل إطار قانوني على حدة، وذلك بهدف تشجيع تكافؤ الفرص بين النساء والرجال في ولوج المهام الانتخابية؛ وذلك من خلال تغيير القوانين التنظيمية المنظمة لانتخاب أعضاء مجلس النواب، وتلك المتعلقة بانتخابات الجماعات الترابية بمستوياتها الثلاثة.

ويضيف الأستاذ الجامعي أن التمثيلية النسوية على الصعيد الوطني ستتجاوز نسبة 25 في المئة مقابل 21 في المئة في الانتخابات الماضية، حيث كانت تمثيلية النساء خلال الانتخابات التشريعية لسنة 2016 قد ارتفعت إلى 81 امرأة من أصل 395 في مجلس النواب بنسبة 20.5 في المئة، 60 منهن وصلن عن طريق اللائحة النسوية الوطنية، و9 عبر اللوائح المحلية، و12 عبر لائحة الشباب، وهو ما يمثل زيادة بنسبة 4 في المئة.

جولة في الميدان وهذا ما قالته نساء

بعد هذه الجولة في القوانين الانتخابية المعززة لتمثيلية المرأة في الاستحقاقات المقبلة، وبعد استطلاع رأي «الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب» المنتقد للأحزاب السياسية، التقت «القدس العربي» وكيلة لائحة انتخابية جماعية في دائرة يعقوب المنصور بالعاصمة الرباط.

المرشحة عن حزب «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» نادية حاجي، أكدت أنها حظيت بتزكية الحزب كوكيلة للائحة النساء الجماعية بجماعة يعقوب المنصور في الرباط، من أجل خدمة الساكنة.

وعن سؤال الحضور النسائي في الانتخابات المغربية وفي المشهد الحزبي، أفادت المرشحة التي تشغل منصب مديرة تربوية، أن «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» يحرص في الاستحقاقات الانتخابية لهذه السنة على تفعيل قانون المناصفة بتقديمه اللوائح النسائية في جميع أنحاء المملكة.

وحسب تصريح حاجي، فإن حزبها حرص على تحقيق المناصفة بتفعيلها وتنزيلها على أرض الواقع، واختياره لمرشحات ذوات كفاءة عالية، ونزاهة، ونكران للذات في سبيل خدمة الوطن.

وأشارت إلى أنها كلها «طموح من أجل تحقيق الأحسن، والنهوض بأوضاع الساكنة من خلال تحسين خدمات القرب للمواطن والتي ترتبط اساسا بحياته اليومية».

في الاتجاه نفسه، قالت الفاعلة الجمعوية فاطمة الزهراء وهبي إن دور المرأة فعال جمعويا وسياسيا، وذلك من خلال متابعتها للاستحقاقات الانتخابية، حيث «تبين أن هناك تغييرًا شاملا في استراتيجية عمل وتطبيق برنامج هذه الأحزاب». وأضافت «المرأة جزء لا يتجزأ في إنجاح هذا البرنامج».

وبالنسبة للناشطة وهبي، فإن «معظم الأحزاب قاموا باعتماد مبدأ المناصفة» مشيرة إلى أن هناك أيضا «ولأول مرة ترشيحات النساء على صعيد المملكة كوكيلات للائحة الجهوية».

ولم تخف المتحدثة في تصريحها لـ«القدس العربي» تمنياتها لو كانت هناك ترشيحات للنساء كوكيلات «في اللائحة الأساسية بحكم ان عدد المصوتين النساء يفوق دائما عدد المصوتين الذكور».

وشددت فاطمة الزهراء وهبي على أنها تتمنى «التوفيق والنجاح للأصلح للبلاد والعباد». كما وجهت نداء لكل مواطن غيور على وطنه أن يدلي بصوته لمن يستحق وأن لا يقاطع الاستحقاقات كون العزوف وسيلة لنجاح المستهتر.

الانتخابية المغربية ليوم 8 سبتمبر أي رهانات؟

د. خالد الشرقاوي السموني

إن المشاركة في الانتخابات تعزز مفهوم الممارسة الديمقراطية، وهي الخطوة الأولى نحو إحداث الإصلاح والتغيير الذي ينشده المواطن، ودعامة أساسية لبناء دولة القانون وتعزيز المسار الديمقراطي. كما تكمن أهميتها أيضا في أهمية شعور الناخب بمدى تأثير صوته الانتخابي في العملية الانتخابية، حيث كلما كانت الانتخابات حرة ونزيهة كان لصوت الناخب تأثير قوي لضمان تعزيز الديمقراطية النابعة من اختيار الشعب لنوابه وممثليه.

ولذلك، فإن المشاركة في الانتخابات هي الطريق الديمقراطي لإقامة مؤسسات ذات مصداقية تخدم مصالح المواطنين، وتدافع عن قضايا الوطن كما أكد على ذلك العاهل المغربي محمد السادس في خطاب «ذكرى ثورة الملك والشعب» لهذه السنة.

وتمر في المغرب الانتخابات التشريعية المتعلقة بانتخاب أعضاء مجلس النواب والانتخابات الخاصة بمجالس الجهات ومجالس الجماعات، المزمع تنظيمها يوم 8 أيلول/سبتمبر 2021 وسط ظروف استثنائية، نظرا لما أحدثته جائحة كورونا من تبعات على مختلف الأصعدة، وفي مجال الاقتصاد على وجه خاص، وما تطرحه من إكراهات على الحملة الانتخابية في شكلها التقليدي، وهو الأمر الذي دفع الأحزاب السياسية إلى تغيير استراتيجياتها التواصلية عبر اللجوء إلى تقنيات التواصل الرقمي لتقديم برامجها ومرشحيها.

ونحن على مقربة من يوم الاقتراع، تثار العديد من التساؤلات المتعلقة بالعزوف السياسي وبالمشاركة السياسية للشباب ومدى أهميتها وبالشهد السياسي في ضوء الحملات الانتخابية وكذا التحديات التي تواجه الحكومة المقبلة.

العزوف السياسي

كشفت الاستحقاقات الانتخابية، في السنوات الأخيرة، عن واقع يثير مخاوف على مستقبل العمل الحزبي والسياسي عموما، بسبب ظاهرة العزوف السياسي خصوصا لدى الشباب، ما قد يشكل مخاطر على التجربة الديمقراطية في المغرب، ما لم تتخذ الدولة والأحزاب السياسية والمجتمع المدني إجراءات ومبادرات لتشجيع المشاركة السياسية بشكل عام والمشاركة في العملية الانتخابية بشكل خاص.

فعلى الرغم من جودة قوانين الانتخابات وإرادة الدولة في ضمان حرية ونزاهة الانتخاب، فإن ذلك لن يعطي مدلولا ديمقراطيا للانتخابات المقبلة إذا لم تكن هناك نسبة معقولة من المشاركة فيها من قبل المواطنين، لأن أي عزوف عن التوجه إلى صناديق الاقتراع، قد يؤثر على مسار الإصلاحات السياسية التي تنهجها الدولة.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب الأحزاب السياسية لا تقوم بوظائفها الدستورية، حيث لا تفتح مقراتها للتواصل مع المواطنين أو تشجيعهم على العمل السياسي أو الاستماع إلى قضاياهم ومطالبهم المشروعة، إلا مع اقتراب كل استحقاق انتخابي، فقط لاستقطاب الناخبين للتصويت لفائدة الحزب، بالإغراء أو بوسائل أخرى، إذ ما يزال فقدان الثقة من قبل المواطنين قائما، في ظل واقع حزبي يتميز بانعدام الديمقراطية الداخلية داخل الأحزاب، وعدم القدرة على القيام بأدوارها الدستورية، مما قد لا يشجع الناخب على الإقبال على التسجيل في اللوائح الانتخابية والذهاب إلى صناديق الاقتراع.

فضلا عن ذلك، فإن أغلب الأحزاب السياسية التي تشارك في التسيير الحكومي كثيرا ما لا تفي بوعودها الانتخابية، لأنها تضع أرقاما تتعلق بتحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وتوفير فرص العمل للشباب، تكون إما غير واقعية لعدم استنادها إلى دراسات علمية، وإما التصريح بأهداف يصعب عليها تحقيقها، وإما فقط لاستمالة الناخبين للتصويت على حزب معين، كأن بيده العصا السحرية، وهو ما لم يعد يطيقه المواطن. وحتى بعض الإجراءات الواردة في البرامج الانتخابية التي لا يحتاج تنفيذها إلى ميزانيات، بل قد تساهم في انتعاش خزينة الدولة، مثل محاربة الفساد الإداري وترشيد النفقات، لا تنفذها الحكومة، أو تتخذ بشأنها إجراءات انتقائية محدودة النطاق، مما قد يؤدي إلى فقدان الثقة في الحكومة وفي الأحزاب ويسهم في تعزيز العديد من المشاعر السلبية لدى المواطن.

الشباب

هناك إجماع على أن الديمقراطية لا يمكن لها أن تكتمل في غياب المشاركة المتساوية لجميع أفراد المجتمع، خصوصا النساء والشباب.

على هذا الأساس، ينبغي إعطاء المزيد من المساحة للشباب للتعبير عن احتياجاتهم وتطلعاتهم للمستقبل. أيضا، من واجب الأحزاب تأهيل القيادات الشابة وإذكاء الشعور لديهم بالانتماء الوطني، وتشجيعهم وإعطائهم الفرصة في التعبير عن تطلعاتهم وآرائهم والدفع بهم نحو القيام بمبادرات تنموية فاعلة وإدماجهم في مشاريع التغيير والإصلاح.

وهذا لن يتأتى إلا عن طريق إرجاع الثقة لدى الشباب في السياسة وفي المشاركة السياسية التي هي تعبير عن المواطنة، تساعدهم على ممارسة الشأن العام، هذا مع العلم أن الشباب يملكون الطاقة والقدرة على العطاء، وهم ثروة بشرية قادرة على العمل والإنتاج، إذا فتح لهم المجال للمشاركة في صناعة القرارات المتعلقة بتدبير الشأن المحلي والعام ووضع السياسات العمومية وتقييمها.

فالمشاركة السياسية للشباب تلعب دورا مهما في تطوير آليات وقواعد الديمقراطية، علما بأن تفعيل هذه المشاركة سيقلل من حالة الفراغ الثقافي والاجتماعي الذي يعيشه هؤلاء، عندما يتم تهميشهم وعدم الاهتمام بقضاياهم، مما قد ينعكس سلبا على أوضاعهم التعليمية والتربوية، أو يدفعهم إلى التطرف السياسي أو الديني.

وتعدّ مشاركة الشباب في الحياة السياسية مفتاح الديمقراطية وتحقيق التنمية المستدامة، كما تتيح ضخ دماء جديدة في الأحزاب السياسية والمؤسسات التمثيلية، وإعادة صياغة السياسة في صلب أنماط التنمية من خلال القدرة الخلاقة للشباب، ودينامياتهم وقدرتهم على إنتاج أفكار وبرامج وإجراءات ذات قيمة مضافة عالية.

وعلى الرغم من ذلك، فإن هناك من الشباب يتابعون باهتمام الحياة السياسية حتى وإن كان بعضهم بعيدين عن الممارسة السياسية والحزبية، كما يعبرون عن آرائهم وتوجهاتهم السياسية عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وتجدر الإشارة إلى أن جل الأحزاب السياسية المشاركة في الانتخابات لعبت بورقة تزكية الشباب لخوض المنافسة الانتخابية. غير أن ذلك ينبغي ألا يستغل على إثر الاستحقاق الانتخابي وإنما يجب أن تكون لدى الأحزاب الإرادة الحقيقية في إدماج الشباب في الحياة السياسية وتقلد المسؤوليات الحزبية والحكومية، وليس فقط ورقة للحصول على مقاعد في المؤسسات التمثيلية.

المرأة

في ظل التحولات التي يشهدها المغرب، نتساءل عن واقع المرأة في المشهد السياسي، وهل بدأت الأحزاب السياسية تعترف بقدرات المرأة ضمن من يستحقون المكافأة، كونها واحدة من المؤثرات في التغيير أم أنها أول من يضحى بها بعد تحقيق أي نجاح سياسي وأول من سيعود إلى الصفوف الخلفية؟

لا يمكن الاختلاف عما حققته المرأة المغربية من تقدم وإنجازات وما وصلت إليه الانتخابات، إذ بدأ يفقد بريقه بسبب مشكلات التسيير الحكومي التي لم يكن على خبرة بطريقة تدبيرها. وهذا ما يفسر تراجعه في انتخابات الغرف المهنية، فمن المرتبة الخامسة بـ196 مقعدا في انتخابات 2015 إلى المرتبة الثامنة بـ49 مقعدا فقط في انتخابات 2021. يضاف إلى التراجع، تراجعه في انتخابات ممثلي الأجراء، إذ بعد أن حصل الذراع النقابية للحزب (الاتحاد الوطني للشغل بالمغرب) على 7.36 في المئة من مجموع ممثلي المأجورين في انتخابات 2015 لم يحصل في الانتخابات الأخيرة سوى على 5.63 في المئة، أي دون عتبة 6 في المئة، ما أفقده صفة الأكثر تمثيلية وتسبب بغيابه عن الحوار الاجتماعي.

تكشف مؤشرات عديدة عن أن هناك أحزابا أخرى منافسة لحزب «العدالة والتنمية» قد تشكل الحكومة المقبلة، حال فوز أحدها بالنسبة الأعلى. وقد نتوقع بأن حزبا من الأحزاب الثلاثة (حزب التجمع الوطني للأحرار – حزب الاستقلال – حزب الأصالة والمعاصرة) يمكن أن يتصدر المرتبة الأولى والظفر برئاسة الحكومة.

كما تتميز هذه الانتخابات بالتأثير الذي سيحدثه القاسم الانتخابي على أساس المسجلين في اللوائح الانتخابية على نتائج الانتخابات المقبلة، يتمثل في استبعاد هيمنة حزب أو حزبين على المشهد السياسي، وتقليص حظوظ الفوز بمقعدين في نفس الدائرة، كما سيقلص الفارق في عدد المقاعد بين الأحزاب. وهذا يجعلنا نتوقع تشكيل حكومة على الأقل من ثلاثة إلى خمسة أحزاب.

تحديات الحكومة المقبلة

إن الانتخابات هي فرصة لتجديد النخب السياسية في المؤسسات التمثيلية مثل البرلمان والمجالس الجماعية والجهوية، وتمثل رهانا حقيقيا يواكب الأوراش الكبرى التي أطلقها المغرب ومن أهمها:

– تنزيل النموذج التنموي الجديد، الذي أعدته لجنة استشارية ملكية بعد مشاورات واسعة مع الفاعلين السياسيين والمدنيين والخبراء.

– تعزيز مقومات الديمقراطية المحلية من خلال تعزيز صرح الجهوية المتقدمة.

– تدابير لمواجهة تداعيات جائحة كورونا، ولا سيما ما يتعلق بهشاشة النظام الصحي الوطني، وبروز الحجم الكبير الذي يمثله القطاع غير الهيكل، وحدّة تفاقم الفوارق الاجتماعية والمجالية في قطاعات استراتيجية وحيوية من قبيل التعليم والصحة، مما يقتضي وضع خطة جديدة للإقلاع الاقتصادي وإدماج الاقتصاد غير الهيكل في الاقتصاد المغربي وتقليص الفوارق الاجتماعية والمجالية وإصلاح المنظومة الصحية والرفع من قدرات نظام التعليم الرقمي.

– تعميم الحماية الاجتماعية الضرورية لكل المواطنين، مما سيكون له من آثار في تحسين ظروف عيش المواطنين، وحماية الفئات الهشة، وتحقيق العدالة الاجتماعية، لاسيما في وقت الأزمات الاقتصادية والمخاطر الصحية والطوارئ المختلفة.

انتخابات 2021 في المغرب:

الأحزاب الرئيسية تتنافس من أجل إقناع الناخب ببرامجها السياسية والاجتماعية والاقتصادية

الرباط ـ «القدس العربي»:

على الرغم من الاختلاف الذي يبدو ظاهريا بين البرامج الانتخابية التي دخلت بها الأحزاب المغربية استحقاقات 2021 فإنها تلتقي حول قضايا إصلاح التعليم والصحة والتشغيل والإدارة، وكذا الارتقاء بأوضاع المرأة والشباب، والنهوض بالاقتصاد المحلي لتطوير تنافسيته، والتركيز على القضايا الاجتماعية والتنموية، فضلا عن تعزيز الحوكمة والتنافسية والشفافية.

وفي ما يلي إطلالة على التوجهات العامة التي تحكم برامج الأحزاب الخمسة الرئيسية بحكم وزنها الانتخابي: الاستقلال، العدالة والتنمية، الأصالة والمعاصرة، التجمع الوطني للأحرار، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية:

حزب «الميزان»

يخوض حزب «الاستقلال» الحملة الانتخابية تحت شعار «الإنصاف الآن» حيث يلاحظ أن انتخابات2021 تأتي في ظرف سياسي واقتصادي واجتماعي دقيق، يتسم بتراجع منسوب الثقة في الفعل العمومي وتنامي مظاهر عدم اليقين وغياب الرؤية التي تفاقمت مع الجائحة.

ويؤكد في تقديم برنامجه الانتخابي أن «هذا التباين مرده إلى الاختيارات الاقتصادية والاجتماعية التي طبعت العشرية الأخيرة والتي لم تجعل المواطن محور السياسات العمومية. بل أنتجت هاته السياسات إخفاقات اقتصادية واجتماعية أجهزت على جملة المكتسبات التي حققها المغرب في السابق وأصبحت عائقا للتنمية عوض أن تكون محركا لها».

وأعطى مثالا على ذلك بارتفاع نسب البطالة، واستمرار ارتفاع المديونية، بالإضافة إلى تعميق الفوارق الاجتماعية التي تعدت اليوم 46 في المئة، متجاوزة العتبة الحرجة. وأشار إلى أن هذه التراجعات أفقدت الفعل العمومي جدواه، وعمقت من عزوف المواطن عن السياسة، في ظل وتيرة حكومية متسمة بالبطء وبالانتظارية وبغياب روح المبادرة ونفس الإصلاح.

وأكد حزب الاستقلال أنه نبّه الحكومة في أكثر من مناسبة إلى ضرورة التحلي بالاستباقية في معالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية عوض الاكتفاء بردود الأفعال. وفي هذا الصدد، وانطلاقا من موقع المعارضة الوطنية الاستقلالية، بادر الحزب في فترة المقاطعة السنية لسنة 2018 إلى تقديم مذكرة يدعو فيها الحكومة إلى التدخل وإلى الاستجابة للمطالب الشعبية بخفض الأسعار وحماية الطبقات الهشة والحفاظ على مكتسبات الطبقة المتوسطة. غير أن الحكومة فضلت أن تلعب دور المتفرج على أن تكون فاعلا أساسيا في إقرار تخفيض الأسعار والاستجابة لمطالب المواطنين وحمايتهم، وفق الحزب المعارض نفسه.

ويعتبر الحزب الذي يتخذ من الميزان شعارا له الانتخابات المقبلة فرصة للتغيير، ويدعو المواطنين والمواطنات إلى المشاركة بكثافة فيها من أجل اختيار حكومة منسجمة تحمل روحا إصلاحية وقادرة على إخراج المغرب من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها.

وأوضح أن الدينامية التي يعرفها المغرب بقيادة العاهل محمد السادس، والتي تتمثل في المبادرة إلى إطلاق أوراش تنموية واجتماعية كبرى، لعل أهمها ورش تعميم الحماية الاجتماعية والاستراتيجية الوطنية للماء، وبرنامج انطلاقة لدعم المقاولين الشباب، ونشر مخرجات عمل اللجنة الخاصة بالنموذج التنموي، كل ذلك يستدعي وجود حكومة قوية مبادرة وقادرة على ترجمة كل هذه الأوراش إلى سياسات منسجمة، بأهداف واضحة وبرؤية شمولية للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية.

ويرى أن تحقيق العدالة الاجتماعية في الفترة المقبلة والحفاظ على المكتسبات التي حققتها البلاد في ما يخص محاربة الفقر والهشاشة وتطوير الاقتصاد الوطني وخلق فرص الشغل الكافية للحد من البطالة خاصة في صفوف الشباب والفئات الهشة، لن يتأتى إلا بإحداث قطائع في النسق السياسي الاجتماعي والاقتصادي المغربي؛ ومن أهمها القطع مع مجتمع الواسطة والامتيازات والريع، والانتقال إلى مجتمع تكافؤ الفرص وسمو القانون، حتى يعيد المواطن الثقة في العمل العمومي وفي المناخ الاقتصادي بالبلاد.

حزب «الجرّار»

أما حزب «الأصالة والمعاصرة» فيقترح رؤية قادرة على دعم مغرب القرن الـ21 الذي يجب أن يكون قويا ومتضامنا من خلال: صيانة الأصالة وقيم الأمة المغربية، والنهوض بالديمقراطيتين التمثيلية والتشاركية، ودعم مبادرات المواطنة والمجتمع المدني، وتقوية احترام حقوق الإنسان، ودعم الحريات العامة والانفتاح الاجتماعي في إطار القوانين واحترام القيم الوطنية.

كما يسعى من خلال برنامجه الانتخابي إلى عصرنة الجهاز التدبيري وحَوْكمة الشأن العمومي، وعصرنة الخدمات الاجتماعية المرتبطة بقطاعي الصحة والتعليم، ودعم الاستثمار الخاص وريادة الأعمال، وتشجيع الاقتصاد غير رواف التنافسية والجودة ودعم الابتكار، وتقوية الدور الاجتماعي للدولة ورواقع التضامن المحلي.

ويقترح على المغاربة، من خلال برنامجه الانتخابي، التزامين أساسيين:

الالتزام بالشفافية والمحاسبة بالنسبة لجميع الفاعلين المنخرطين في تدبير الشأن العمومي، والالتزام بالانخراط في الشأن العمومي في إطار منظور مبني على التخطيط الاستراتيجي، التدبير المتمحور حول النتائج وتثمين الأداء.

ويعتبر الحزب صاحب رمز «الجّرار» أن السنوات الخمس المقبلة ستكون سنوات كل التحديات. لذلك، يتوجب الارتكاز على كل القوى الحية للبلد لتجاوز تداعيات الأزمة الاقتصادية التي أثرت بشدة، خلال سنة 2020 على الدخل الوطني الإجمالي، مؤدية إلى انخفاض معدل النمو الاقتصادي وارتفاع مستوى الفقر والهشاشة والبطالة، تحت تأثير جائحة كوفيد–19 إضافة إلى نتائج عشرة أعوام من التدبير الحكومي المفتقد للرؤية والطموح، حسب الحزب.

ويقول إنه اختار الصرامة في مقاربته، والموضوعية في طموحاته، والثقة في قدرته، بشراكة مع المغاربة، على بناء مستقبل وطني ممكن يندرج بالضرورة ضمن الأفق الذي حدده النموذج التنموي الجديد، أي بناء دولة قوية ومجتمع قوي ومتضامن من أجل مغرب صاعد.

وجاء برنامجه الانتخابي حاملا الالتزام بنموذج جديد للحَوْكمة. ولتحقيق ذلك، من الضروري ـ كما يوضح ـ إعطاء نَفَس قوي وإيجابي ومؤثر، من خلال تبني حُزمة من الإجراءات الهادفة إلى عصرنة الحَوْكمة، وتعبئة مداخيل للحفاظ على التوازنات الماكرو اقتصادية، كشرط مسبق إعادة الهيكلة والتأهيل الضروريين للقطاعات المستهدفة، حتى يتم تمكين الجميع من ولوج مدرسة عمومية قوية، وخدمات صحية ذات جودة، وسكن لائق يضمن الإدماج والكرامة للمواطنين؛ علاوة على إعطاء دفعة أقوى للنمو الاقتصادي من خلال ديناميكية مشتركة بين القطاعات الثلاثة: الفلاحة والصناعة والسياحة، وتتم مواكبتها بدينامية تنافسية واستقلال طاقي.

حزب «الحمامة»

أما حزب «التجمع الوطني للأحرار» فيوضح أنه بلور عرضه السياسي بعد لقاء أكثر من 300.000 مواطنة ومواطن والإنصات إليهم على مدى السنوات الخمس الماضية، ويتمحور حول خمسة التزامات كبرى، ستوجه هذه الأولويات عمله وستشكل قاعدة البرنامج الحكومي الذي يبتغيه للفترة 2021 ـ 2026.

ويقول الحزب ذو شعار «الحمامة» في تقديم اقتراحاته «إن برنامجنا معزز بالأرقام، محكم وقابل للتحقيق. لن نقدم وعودا جوفاء كما فعل بعض المنافسين حين أعلنوا معدلات نمو خيالية خلال الانتخابات السابقة».

وأضاف «تلبية لانتظارات المواطنين، نعتزم الإجابة عن الضرورات القصوى في المجالات ذات الأولوية والتي رسمنا معالمها أثناء جولات الإنصات التي أجرينا: الحماية من تقلبات الحياة، نظام صحي يحفظ الكرامة، مناصب شغل للجميع، مدارس قائمة على المساواة، إدارة في الاستماع.

ويعد الحزب نفسه بإحداث «دخل الكرامة» لفائدة المسنين وضمان دخل شهري والتأمين الصحي المجاني على المرض لفائدة المعوزين البالغين من العمر 65 سنة فما فوق. كما يعد بتحويل تحويل مبلغ 400 درهم شهريا لفائدة من تفوق أعمارهم 65 السنة، ابتداء من 2022؛ ليصل هذا المبلغ إلى 1000 درهم سنة 2026.

كما يلتزم بتوفير التغطية الصحية الإجبارية للجميع، ومواكبة الأشخاص في وضعية إعاقة ودعم الأسر.

حزب «الوردة»

وتحت عنوان «المغرب أولا: تناوب جديد بأفق اجتماعي ديمقراطي» يخوض «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» الحملة الانتخابية، لافتا الانتباه إلى أن الاستحقاقات الانتخابية لسنة 2021 تنعقد في سياق استثنائي نتيجة الانتشار المفاجئ والمهول لوباء كوفيد 19 حيث ما زال العالم يصارع للخروج من الأزمة الصحية غير المسبوقة بفضل اللقاحات التي تم الشروع في تعميمها. وكما أكد الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية منذ البدايات الأولى، «أن الأمر لا يتعلق بنزهة عابرة، بل بمرحلة عصيبة سيكون لها ما بعدها على جميع الأصعدة: اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا. وستتطلب التداعيات السلبية للجائحة مجهودا سياسيا وتنمويا مضاعفا ومتواصلا لامتصاص الآثار الوخيمة على الأفراد والمجتمع، وهو ما تحقق مع مختلف القرارات الملكية الحكيمة والاستباقية».

ويطمح الحزب إلى تحقيق أفق اجتماعي في 2026 من خلال «الإجراءات الواقعية، المعقولة والقابلة للتنفيذ، التي يعلنها في برنامجه الانتخابي باعتبارها التزامات تهم الأقطاب الاجتماعية والاقتصادية، والمجتمعية، والثقافية، والمؤسساتية».

وفي هذا الصدد، يقدم 25 التزاما أساسيا يتعاقد بشأنها مع المواطنين ويتعهد بالوفاء بها من خلال 150 إجراء بعد تمكينه من المساهمة في تدبير الشأن العام.

ويلتزم الحزب بجعل الإدماج الاجتماعي الشامل حافزا للتنمية وآلية للاستقرار والتضامن الاجتماعي، وبتعميم الحماية الاجتماعية لصون كرامة المواطن، مع ضمان الحق في خدمة صحية عمومية ذات جودة عالية، وسكن مناسب يوفر شروط التنشئة الاجتماعية السليمة. كما يولي عناية خاصة للتشغيل باعتباره دعامة القدرة الشرائية وأساس العدالة الاجتماعية، الأمر الذي يدفعه إلى الالتزام بتنمية مدرسة تكافؤ الفرص المنفتحة على العالم والمحققة للارتقاء الاجتماعي، وتطوير جامعة عمومية تقدم تكوينا بمستوى عالمي لإنتاج المعرفة وإفراز نخب المستقبل.

أما على المستوى الاقتصادي، فيلتزم الحزب بتقوية وتوسيع الطبقة الوسطى ومحاربة الهشاشة من أجل دعم التنمية الاقتصادية وتعزيز السلم الاجتماعي، وباعتماد نظام جبائي عادل ومنصف لتوجيه التنمية الاقتصادية بشكل فعال. ويتعهد بتطوير الاستثمار المغربي، بما يمكن من الرفع من نسب النمو بشكل مضطرد ومنتج لمناصب الشغل، مع خلق تحول هيكلي في النسيج الإنتاجي لتلبية الطلب الداخلي والمنافسة في الأسواق الدولية. كما يتعهد بالتوجه نحو الاقتصاد الأخضر وترسيخ التنمية المجالية المستدامة من جهة، والتركيز، من جهة أخرى، على زيادة الإنفاق العمومي في البحث العلمي المتقدم لكونه عاملا حاسما في الانتقال إلى الأنماط الاقتصادية الصاعدة ودعم الابتكار.

بينما يلتزم على المستوى المجتمعي بإيلاء القطب المجتمعي العناية اللازمة من خلال إجراءات عملية لحماية الطفولة بوصفها اللبنة الأولى لبناء مواطن الغد، والنهوض بأوضاع النساء للقطع مع كل أشكال الحيف والعنف ولإشراكهن كليا في عملية التنمية.

وعلاوة على اهتمامه بإقرار منظومة رياضية قوية ومساهمة في التماسك الاجتماعي، يلتزم كذلك بتحرير الطاقات الإبداعية للشباب عبر الاستثمار الأمثل للإمكانات التي يوفرها التعليم والشغل، مع تفعيل المشاركة السياسية لمغاربة العالم بما يمكن من مواكبتهم بشكل أفضل.

ويطرح كذلك التزاما أساسيا يتمثل في وضع «مخطط المغرب الثقافي» الذي يرمي إلى إفراز قطب ثقافي منتصر للإبداع والفكر، وإلى تطوير صناعة ثقافية وإعلامية تشكل قيمة مضافة في الاستثمار الوطني. كما يلتزم باعتماد قانون إطار للثقافة والفنون، وتعزيز الرأسمال اللامادي لصيانة الهوية والتنوع الثقافي، مع وضع آليات خاصة بترويج المُنتج الثقافي المغربي.

ويتعهد بتعزيز الموارد البشرية والمالية للإعلام العمومي، ودعم وتأهيل المقاولات الصحافية مع تعزيز المكاسب الاجتماعية للصحافيات والصحافيين المهنيين. وعلى المستوى المؤسساتي، يلتزم بترسيخ الحقوق والحريات وفق منظور عصري حداثي، والمراجعة الشاملة للقانون الجنائي المغربي، وإخراج قانون الإثراء غير المشروع. بالإضافة إلى ذلك التزامه بترسيخ الإصلاح الشامل لمنظومة العدالة لإسناد الإقلاع التنموي وصون كرامة المواطن، وتسريع مسلسل «الجهوية المتقدمة» كمدخل حقيقي للعدالة المجالية والاجتماعية، مع تقوية الحكامة العمومية بوصفها دعامة ضرورية لتعزيز البناء الديمقراطي والتنموي.

حزب «المصباح»

أما حزب «العدالة والتنمية» فيتأسس برنامجه الانتخابي على سبعة مرتكزات، حددها في:

«مواصلة خدمة المواطنات والمواطنين وتحقيق تطلعاتهم؛ والإعلاء من شأن الوطن، والثبات على صيانة وحدته وأمنه وقوته واستقرارها؛ والوفاء بالالتزامات والعهود وربط

المسؤولية بالمحاسبة؛ وتقديم المصلحة العامة على ما عداها من مصالح حزبية وفئوية وشخصية؛ وتحسين المناخ الدمقراطي والسياسي والحقوقي للمغرب؛ وتوطيد مكتسبات التجربة الحكومية المتميزة والمشرفة التي قادها الحزب؛ ومواصلة الإصلاحات الكبرى».

وتتمثل أهم التزامات حزب «المصباح» في تحسين جودة وحوْكمة منظومة التربية والتكوين، وتوسيع التغطية الصحية وتحسين خدماتها، والتمكين الشامل والعادل للمرأة، والنهوض بالأسرة وتعزيز وظائفها الاجتماعية، وضمان كرامة المواطن وتعزيز قيم التضامن بين الأجيال.

كما يلتزم الحزب نفسه بتقوية التماسك الاجتماعي، وتقوية إدماج الأشخاص في وضعية إعاقة والأشخاص في وضعية هشة، وتعزيز الحق في الشغل والاندماج الاجتماعي، والتمكين للشباب وجعله في لب السياسات العمومية، وتعزيز سياسة القرب الرياضي.

أما على المستوى الاقتصادي فيتعهد بالرفع من تنافسية الاقتصاد المغربي، وتسريع التحول الهيكلي للاقتصاد، والانتقال إلى مصادر نمو جديدة، وتحقيق الأمن الغذائي والأمن الطاقي والأمن المالي فضلا عن التزام الحزب بدعم صدارة اللغة العربية وتفعيل الطابع الرسمي للأمازيغية.

اتهامات باستعمال غير مشروع للمال في الحملة الانتخابية المغربية

الرباط–وكالات–«القدس العربي»:

تتواصل حملة الانتخابات في المغرب المقررة في 8 سبتمبر/أيلول المقبل، منذ أسبوع حيث يراهن نحو 30 حزبا على إقناع قرابة 18 مليون مغربي لانتخاب نواب الغرفة الأولى للبرلمان 395 وأكثر من 31 ألفا من أعضاء مجالس المحافظات والجهات في يوم واحد. وبالتزامن مع الحملة الانتخابية يتجدد النقاش حول «زواج المال والسلطة» وترتفع الأصوات المنادية بالفصل بينهما.

فقد أدانت ثلاثة أحزاب سياسية مغربية، بينهما العدالة والتنمية الذي يقود الإئتلاف الحكومي والقوة الأولى في المعارضة البرلمانية، استعمالا غير مشروع للمال في الحملة الانتخابية قبل أسبوع من الانتخابات المرتقبة في 8 أيلول/سبتمبر.

وأكدت إدارة الحملة الانتخابية لحزب العدالة والتنمية (إسلامي معتدل) في بيان الأربعاء الماضي مرة أخرى تنديدها بالاستعمال الفاحش للأموال في استمالة الناخبين وبعض المشرفين على مكاتب التصويت، مضيفة أنّها «تجدد التساؤل حول مصدرها» من دون تسمية أي طرف.

وأدلى الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة المعارض عبد اللطيف وهبي بتصريحات مماثلة في الأيام الأخيرة. وقال الخميس «نقصد حزب التجمع الوطني للأحرار، نتهمه بإغراق الساحة الانتخابية بالمال».

وتعد الأحزاب الثلاثة أبرز المتنافسين على تصدر نتائج الانتخابات وقيادة الحكومة المقبلة بعدما ترأسها حزب العدالة والتنمية لولايتين بعد الربيع العربي عام 2011 لكن من دون أن يتولى الوزارات الأساسية.

وكان حزب الأصالة والمعاصرة (وسط يمين) منافسه الأساسي لسنوات قبل أن يفشل في إزاحته من صدارة الانتخابات الأخيرة العام 2016. وأسس الحزب مستشار الملك محمد السادس حاليا فؤاد عالي الهمة العام 2008 قبل أن يغادره في 2011.

أما حزب التجمع الوطني للأحرار (وسط يمين) فيرأسه رجل الأعمال عزيز أخنوش، وهو وزير الزراعة منذ 2007 ويوصف على أنه «مقرب من القصر» الملكي. وكان قد لعب دورا رئيسا في تشكيل الحكومة الحالية في أعقاب الانتخابات الأخيرة.

إلا أنّ حزبه تشبث حينها بشروط رفضها رئيس الحكومة المكلف عبد الإله بن كيران (أمين عام العدالة والتنمية) في أزمة استمرت أشهرا وانتهت بإعفاء الأخير وتكليف الرجل الثاني في الحزب سعد الدين العثماني بتشكيل الحكومة قابلا بشروط أخنوش.

بدوره اتهم الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية (معارضة برلمانية) في حوار مع موقع إخباري محلي الثلاثاء حزب التجمع «بتقديم مبالغ مالية خيالية بشكل واضح لاقتلاع مرشحين من أحزابهم».

وفضل قيادي في حزب التجمع الوطني للأحرار عقب الاتهام عدم التعليق حول تلك التصريحات. وعبر الحزب في بيان عن «رفضه كل الادعاءات والتبريرات التي تقدمها الهيئة السياسية المعلومة لتغطية ارتباكها التنظيمي».

وكان الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة (وسط يمين) اتهم الخميس حزب التجمع «بإغراق الساحة الانتخابية بالمال». وهي اتهامات وجهها أيضا الأمين العام لحزب التقدم والاشتراكية نبيل بنعبد الله (يسار وسط) إلى التجمع في حوار مع موقع محلي إخباري هذا الأسبوع.

وقال حزب التجمع الوطني للأحرار في بيان الجمعة إنه «تلقى باستهجان شديد التصريحات الإعلامية الخطيرة الصادرة عن السيد عبد اللطيف وهبي الأمين العام لحزب الأصالة والمعاصرة في حق الحزب» مؤكدا «رفضه القاطع المس بحسن سير العملية الانتخابية والإضرار بصورة المملكة».

وحزبا التجمع الوطني للأحرار والأصالة والمعاصرة من أبرز المتنافسين على تصدر نتائج الانتخابات وقيادة الحكومة المقبلة، بعدما ترأسها حزب العدالة والتنمية لولايتين إثر الربيع العربي عام 2011 لكن من دون أن يتولى الوزارات الأساسية.

الانتخابات المغربية: هل سيعاقب الناخب المغربي الإسلاميين؟

إبراهيم درويش

يشهد المغرب في الثامن من أيلول/سبتمبر انتخابات تشريعية وبلدية في ظل تحولات خارجية ومحلية وملفات حقوق إنسان عالقة وقطيعة دبلوماسية مع الجزائر.

ويتوقع أن يكون البرلمان المقبل بدون تأثير على خلاف البرلمانات السابقة نظرا للقانون الانتخابي الجديد ومحاولات الملك التدريجية تعزيز دوره من جديد. فقد قام الملك محمد السادس وبعد ثورات الربيع العربي بمنح سلطات جديدة للنواب المنتخبين والحكومة التي ينتخبها بتأكيد سلطته وحصر كل القرارات داخل القصر. ونقلت وكالة أنباء «رويترز» في تقرير لها (2021/9/3) عن محمد مصباح مدير مركز بحثي قوله إن المؤسسة الحاكمة أو الملك هي أقوى المؤسسات في البلد وهي تطغى على كل اللاعبين السياسيين. والسلطة التنفيذية تظل نابعة من الملك، فخطط التنمية الإقتصادية والمشاريع الكبرى تبدأ من الملك وليس من رئيس الوزراء الذي يختار من الكتلة التي تفوز بأكبر عدد من المقاعد في البرلمان. وعادة ما يكون رئيس الوزراء سعد العثماني هو آخر من يعلم في القرارات الكبرى، ومنها قرار تطبيع العلاقات المغربية مع إسرائيل العام الماضي، حيث ظل يؤكد أن أمرا من هذا لن يحدث. كما أن القانون الذي دفعت به وزارة الداخلية يعني عدم قدرة أي حزب أو كتلة سياسية الحصول على غالبية في البرلمان الذي سيكون متشرذما والحكومة الناشئة عنه ستكون أضعف من سابقتها. ومثل بقية الدول العربية التي تراجعت فيها طموحات الشباب العربي الديمقراطية، عبر المغاربة عن أمل في الحصول على حقوق مدنية واسعة وخيارات انتخابية حرة، ولكنهم مثل جيرانهم في الجزائر شعروا بالخيبة، فلم يستطع الحراك الجزائري الذي أطاح بالرئيس العجوز عبد العزيز بوتفليقة التخلص من النخبة الحاكمة، أي مؤسسة الجيش، كما الديمقراطية التونسية التي وصفت بأنها الأنجح بين ثورات الربيع العربي عانت من انتكاسة عندما انقلب الرئيس قيس سعيد على الدستور. ورغم مسارعة المغرب الاستجابة لمطالب ما عرفت بحركة 20 شباط/فبراير أثناء الربيع العربي العام 2011 إلا أن المنجزات بدأت بالتلاشي وعادت المؤسسة الملكية الحاكمة للإحكام بزمام الأمور وسط احتجاجات في منطقة الريف وقمع للحرية الصحافية وملاحقة الصحافيين وتشويه سمعتهم والتقليل من مصداقيتهم. وباتت الحكومات بمثابة مشجب يعلق فشل الدولة في وقت ينسب فيه الإنجازات للقصر.

ويتوقع مشاركة 18 مليون ناخب نسبة 46 في المئة منهم نساء وتتنافس على مقاعده الـ 395 مقعدا، 30 حزبا يظل التنافس على أشده بين أربعة أحزاب وهي «الأصالة والمعاصرة» و«الاستقلال» و«الأحرار» وحزب «العدالة والتنمية» الذي شكل حكومتين منذ عام 2011. وتغيب عن الانتخابات المقبلة التجمعات الانتخابية وهي سابقة حيث لا يسمح لأكثر من 25 شخصا في مكان واحد مما دفع الأحزاب الاعتماد على منصات التواصل الاجتماعي لإيصال رسائلها الانتخابية. وهناك مخاوف من أن يكون حزب العدالة والتنمية الحاكم، ضحية النظام الانتخابي الجديد. ولم تف حكومات العثماني بتطلعات المغاربة لكونها موزعة بين ضغوط القصر ومطالب الإئتلاف الحكومي، حيث صوت البرلمان مثلا على قانون يسمح فيه بزراعة الحشيش أو «الكانباس» رغم موقف الحزب المعارض. وقد تقل حظوظ الحزب الإسلامي بتشكيل حكومة جديدة بسبب القانون الانتخابي الجديد وولادة برلمان موزع على الأحزاب بدون غالبية مطلقة. ويتوقع أن تتراجع حظوظ حزب العدالة والتنمية في انتخابات الأسبوع المقبل، حيث يعتقد قادته أن القانون الانتخابي الجديد جاء من أجل تقليل تأثيره في البرلمان. ورغم كونه الكتلة المهيمنة في البرلمان ويقود الحكومة إلا أنه لم يكن قادرا على منع تمريره. ويقوم النظام الانتخابي الجديد الذي مرر في آذار/مارس من العام الحالي على تقسيم الناخبين المسجلين بناء على عدد المقاعد بدلا من الأصوات التي تم حسابها. وهو أمر لا يصب في مصلحة حزب العدالة وقد ينفر القواعد التقليدية له، ويقرب الفجوة بين برامج الأحزاب. ويؤكد عجز الحكومة تحظى بغالبية برلمانية عن وقف قانون حال السياسة المغربية التي يتولى فيها الملك القرارات المهمة. فالملك يتولى البت في القطاعات الأساسية مثل الزراعة والطاقة والصناعة والمياه. ولعب القصر دورا مهما في قرارات الحكومة لمواجهة انتشار فيروس كورونا وأعلن الملك العام الماضي عن مشروع بكلفة 12 مليار دولار لتوفير العناية الطبية والاجتماعية. وهي «انجازات» حاول حزب العدالة والتنمية استثمارها في حملته الانتخابية رغم تشكيك معارضيه بدوره فيها وأنها «مشاريع ملكية» لا دور للحكومة فيها. وسواء فاز الحزب أم غيره في الانتخابات المحلية والبرلمانية فستكون سلطته مقيدة وسط إعلان القصر عن مرحلة تنمية جديدة بشكل يضعف من قدرة رئيس الوزراء عن أي تحديد أولويات الحكومة المقبلة. ومن هنا فالانتخابات المقبلة هي مجرد آلية لانتخاب رموز تقوم بتطبيق توجهات القصر وخطته التنموية.

تحديات

وعلى العموم يخوض الحزب الانتخابات كما في تقرير لوكالة فرانس برس (2021/9/3) بإنجازات قليلة وتراجع لشعبية رئيسه العثماني وشعور بالخيبة من أنصاره بسبب المنحز المتواضع. ولعل التحدي الذي يواجه الحزب هو إقناع 18 مليون ناخب للمشاركة في الانتخابات التي ستجري في يوم واحد. ويأمل المنظمون للانتخابات بمشاركة نسبة 43 في المئة من الناخبين فيها. وقد يجبر الحزب حالة خسارته التحول لحزب معارض، بخاصة أن أيا من الأحزاب قد لا تشمله في أي ائتلاف قادم. ووسط تراجع حظوظ الإسلاميين والحرب المستمرة عليهم.

تراجع الإسلاميين

وحاولت مجلة «إيكونوميست» (2021/8/28) تحليل أسباب فشل الإسلاميين في ملف عن العالم العربي وقالت فيه إن العديد من العرب كانوا يعتقدون قبل عام 2011 أن الإسلاميين، إذا أتيحت لهم فرصة عادلة، فسيكونون قوة لا يمكن إيقافها في السياسة الديمقراطية. وقالت المجلة إن هذا الرأي شاطره المؤيدون والمعارضون على حد سواء، حيث كان المؤيدون يرون في الإسلاميين أنهم طاهرون، ولا تفسدهم السلطة، وماهرون في تقديم الخدمات الاجتماعية، وفي وضع جيد لإدارة الحملات. بينما اعتقد المعارضون أنهم سيستخدمون الديمقراطية للانقضاض على السلطة ثم إلغائها: «رجل واحد، صوت واحد، مرة واحدة» كما كانوا يقولون. ولدى الإسلاميين تجارب فاشلة في مصر والسودان، وتجربة ظلت ناجحة حتى انقلاب الرئيس قيس سعيد على الحكم. ويتمنى الإخوان المسلمون في مصر لو عكسوا قرار دخولهم في الانتخابات الرئاسية عام 2012 والتي أدت لقمعهم وسجن ووفاة محمد مرسي، أول رئيس منتخب. ذلك أنهم كفيرهم من الإسلاميين اكتشفوا عدم جاهزيتهم للحكم. وتقول إنه بعد عقد من الزمن سعى فيه الإسلاميون إلى النفوذ في جميع أنحاء الشرق الأوسط، فإن الأماكن الوحيدة التي باتوا يسيطرون عليها ليست دولا على الإطلاق: حماس في غزة، وهيئة تحرير الشام، وهي جماعة جهادية تسيطر على جزء من شمال غرب سوريا. وفي أماكن أخرى، يقفون مرة أخرى في موقف دفاعي، قد لا يعاودون الظهور كقوة مهيمنة، فيما تشير التجارب القصيرة التي أجراها الإسلاميون في الحكم إلى أن لديهم أفكارا قليلة عما يجب عليهم فعله.

ورغم تجربة الإسلاميين في المغرب الطويلة والمستقرة نوعا ما إلا أنها ظلت مقيدة بالنظام الملكي، فالشرعية في البلاد تظل بيد الملك ولا يمكن لأي حزب تجاوزه. وعندما دخل العدالة والتنمية وجد نفسه أسر هذا الوضع وبات جزءا من النظام ومنفذا لسياساته وحاملا لمشاكله وأخطائه. بخلاف الإسلاميين في تركيا الذين قبلوا بالصيغة العلمانية والنظام الأتاتوركي لكنهم حاولوا العمل على تعديله لصالحهم، مع أن جهودهم تظل محلا للتهديد من الأحزاب الأخرى التي تعمل على تقويض سلطتهم. وقدم حزب النهضة مثالا جيدا على القبول بسياسة الواقع، لكن سعيد قلب الأمور في انقلابه. وحاولت النهضة في البداية وصف تحركه بالانقلاب إلا أنها دعت كوادرها على الاستقالة ونقلت المعركة إلى «النقد الذاتي». وبعد عقود من التحضير المفترض للسلطة، وجد الإسلاميون أنفسهم غير مستعدين للمهمة، ويواجهون جدارا من المعارضة من الدول العربية الأخرى، التي ترى الإسلام السياسي تهديدا مميتا. وهناك توجه لدى الثورات المضادة لطي صفحة الإسلاميين والشروع بنظام جديد يطيل أمد الديكتاتوريات والشتاء العربي.

القطيعة الجزائرية

وعلى العموم تجري الانتخابات الحالية في المغرب وسط خلافات مغربية–جزائرية، وهي خلافات لن تحسم بطريقة أو بأخرى نتائج الانتخابات، فهي قديمة وتمتد على أكثر من نصف قرن، حيث شهدت العلاقات بينهما صعودا ونزولا وإن تحسنت فقد ظلت في مداها المتحفظ. ولدى البلدين مظالم واتهامات للآخر بأنه تعدى على حقوقه. وتظل مسألة الصحراء الغربية، وهي مساحة شاسعة تمتد ما بين الحدود الجزائرية الغربية والمغرب حتى المحيط الأطلسي مركزا للتوتر بين البلدين، فالجزائر يتهم جارته بمحاولات توسيع حدودها على حساب أراضيه. وبالمقابل يتهم المغرب الجزائر بدعم حركة البوليساريو التي تطالب بالاستقلال عن المغرب. وتتمسك الرباط بالصحراء على أنها جزء من التراب المغربي، وقاد الملك الحسن الثاني مسيرة خضراء بعد خروج إسبانيا عام 1975 وما تبع ذلك من اتفاقية مدريد مع المغرب وموريتانيا بشأن الصحراء. ونعرف أن موضوع الصحراء حساس للمغرب، كما حدث من استقبال مدريد العام الماضي زعيم البوليساريو إبراهيم غالي للعلاج. ورد المغرب بفتح الحدود على سبتة ومليلة للراغبين بالهجرة ما اضطر إسبانيا للتحرك ومحاكمة غالي الذي عاد إلى الجزائر.

وبدأت الأزمة الحالية في 24 آب/أغسطس حين أعلنت وزارة الخارجية الجزائرية عن قطع العلاقات الدبلوماسية مع المغرب. وجاء القرار بعد خمسة أيام من قرار المجلس الأعلى للدولة بأنه يقوم بمراجعة العلاقات الدبلوماسية مع المغرب. وبرر وزير الخارجية رمطان لعمامرة القرار باتهام المغرب دعم منظمات إرهابية والتواطؤ مع الكيان الصهيوني لزعزعة استقرار الجزائر.

غياب الاستطلاعات

في النهاية ستعقد الانتخابات في المغرب رغم دعوات البعض لإلغائها بسبب كوفيد–19 وفي غياب الاستطلاعات التي منعت حفاظا على نزاهة الانتخابات، فالسؤال هو: هل يعاقب الناخب الإسلاميين واداء حكومتهم غير المرضي أم أن الحزب سيثبت خطأ نقاده؟ ومهما يكن هناك أحزاب دفعت ثمن مشاركتها في الحكم، فقد واجه الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية نفس الأمر بعد مشاركته فيما سمي بـ«حكومة التناوب» (من 1998 إلى 2002). ولم يعد لهذا الحزب وغيره من الأحزاب التقليدية غير تاريخه فقد نجح المخزن في تدجين الأحزاب التقليدية، فهل جاء دور الإسلاميين؟

حوار

أستاذ العلوم السياسية الدكتور الفلسطيني علي الجرباوي:

إسرائيل اليمينية تدفع بخيار حل الدولة الواحدة والمصالحة الفلسطينية حديث عدمي

حاوره: سعيد أبو معلا

حديث سياسي بواقعية صادمة، يتعارض مع سياسة السلطة الفلسطينية التي تستميت في الدفاع عن خيار حل الدولتين، ومع المعارضة السياسية الفلسطينية التي ترى أنها قادرة عبر القوة المسلحة هزيمة الاحتلال الإسرائيلي، هذا ملخص الحوار مع الدكتور علي الجرباوي، أستاذ العلوم السياسية والإدارة العامة في جامعة بيرزيت منذ عام 1981 ومتخصص الشؤون الفلسطينية والتنموية.

الجرباوي، الوزير الفلسطيني السابق، ليس متفاجئا من غياب الحديث عن المصالحة، التي يصفها «بالحديث العدمي» معتبرا أن خلق وحدة سياسية بين مناطق منفصلة جغرافيا لا يمكن أن يتم. ويضيف: «ليست هناك إمكانية على الإطلاق لتسوية سياسية من هذه اللحظة وحتى فترة طويلة قادمة، حيث يعود الصراع مفتوحا وتاريخيا ويحتاج لفترة طويلة قد تصل إلى 30 عاما لتظهر بوادر حل جديدة». يحاول الجرباوي في هذا الحديث الإجابة عن سؤال ما هي أولوياتنا خلال هذه الفترة الطويلة المقبلة، معتبرا أن تعزيز الصمود هو أولى الأولويات، كما يطالب أن يكون الفلسطيني أكثر صراحة مع نفسه في ضوء الواقع الفلسطيني والعربي والدولي.

ويرى الجرباوي أن التمدد الاستيطاني في الضفة والقدس لا يؤدي إلى سيطرة مطلقة على الفلسطينيين، إنما يؤدي إلى تشابك بين الفلسطينيين والاحتلال، وهو ما يجعل الانفصال أمرا أكثر صعوبة وبالتالي تحقيق فكرة «الدولة الواحدة»، التي لا يمكن لإسرائيل فيها استثناء الفلسطينيين، الفكر السائد في الساحة الإسرائيلية اليوم هو يميني أيديولوجي ديني يعميهم عن رؤية المستقبل. وفيما يلي نص الحوار:

○ في فلسطين المحتلة وخلال السنوات العشر الماضية أو أكثر هناك نتيجة يمكن التعبير عنها بغياب السياسة أو «موت السياسة» وهنا أعني في الشأن الفلسطيني الداخلي، كيف تقرأ هذا الواقع؟

● النظام السياسي الفلسطيني يفتقر لآليات الفعل السياسي والسبب أن أدوات هذا الفعل ملغية أو غير موجودة، والنتيجة أن النظام السياسي، ويحدث هذا منذ فترة طويلة، تكلس وتحجر وتجمد، والسبب أن آليات الفعل السياسي التي يمكن من خلالها تشكل وانطلاق حياة سياسية غير موجودة وغائبة. نتحدث هنا عن الأحزاب، والبرلمان وفصل السلطات الثلاث، ووجود انتخابات دورية منتظمة وهي التي تعتبر ضرورة لأي حياة سياسية.

عندما تغيب كل هذه الأمور تغيب جدوى الانخراط في العملية السياسية، وهو ما يفسر ضعف المشاركة السياسية في فلسطين، فليست هناك آليات فعل سياسي تحمل أي عملية انخراط في العملية السياسية.

○ كيف يمكن أن يضر ذلك بالقضية الفلسطينية وأنت تؤكد أن هذا أمر ليس آنيا إنما نتاج فترة طويلة؟

● غياب أي عملية سياسية يعمل على حصر الخيارات الفلسطينية، فطالما ليست هناك أي آليات نقاش داخلية عملية ستكون النتيجة عدم وجود أي إمكانية للخوض في الخيارات السياسية المختلفة التي يفترض أن تحملها أطراف مختلفة الرؤى ويتاح لها فرصة مناقشة خياراتها، وتطرحها على الشعب عبر عملية سياسية فعالة.

إذا، نحن مقيدون في الخيارات الموجودة، ولا مجال لمناقشة السائد والمطروح، ولا طرح خيارات جديدة.

○ من يتحمل مسؤولية هذا الواقع الذي لا يحتاج لعمق تفكير للتأكد من مقدار إضراره بالقضية الفلسطينية؟

● هذه جدلية، لا نقدر تحديد طرف واحد مسؤول عن كل ذلك، مثلا لدينا احتلال قام بفصل الضفة الغربية عن قطاع غزة جغرافيا من سنوات طويلة، وهو أمر ركب عليه الانقسام الداخلي الفلسطيني، وسيبقى هذا الانقسام موجودا طالما الفصل الجغرافي موجود أيضا، الاحتلال هنا له دور كبير في واقعنا المتجمد. أيضا العالم الخارجي أو الدولي له دور في الحالة التي وصلنا إليها. وبكل الأحوال كل ذلك لا يعفينا من المسؤولية، فالدور الأساسي لهذا الواقع يتحمل مسؤوليته الفلسطيني، وهنا يجب التأكيد ان الانتخابات المؤجلة لن تحل مشكلة المشروع الوطني الفلسطيني، لكنها في حالتنا مهمة لكونها تعتبر أداة فعالة لتفعيل النظام لسياسي.

○ في ضوء ذلك ونتيجة عليه ترتب أن تنشأ علاقة بين السلطة الفلسطينية والشعب أو الجمهور الفلسطيني باختلاف فئاته، علاقة لا يبدو أن الجمهور ومواقفه المختلفة محل اهتمام هذه السلطة، خذ مثالا أننا نقرأ نتائج لقاء الرئيس الفلسطيني محمود عباس ووزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس قبل أيام من خلال الإعلام الإسرائيلي؟

● يجب ان نقول إن النظام السياسي الفلسطيني لم يقم في علاقته مع الشعب على عقد اجتماعي، السلطة أو النظام السياسي لم يأت من هذه الخلفية، وهو الحال مع أغلب الدول العربية، التي يسود فيها حالة التطاحن والتحارب والصراعات الداخلية. وبالمجمل عندما لا تكون هناك عملية سياسية فعالة، من خلال أدوات نظام ديمقراطي من أهم مرتكزاته وجود إمكانية لتغيير من هم في السلطة بشكل دوري ومنتظم وبطريقة سلمية عبر الانتخابات، وهذا أولا، وثانيا: عندما يغيب نظام ديمقراطي يقوم على أساس الفصل بين السلطات الثلاث، وثالثا: مع عدم وجود أدوات فاعلة للرقابة والمسائلة والمحاسبة، نكون أمام عملية سياسية جامدة، وهذا أمر نراه في قطاع غزة مثلما هو في الضفة الغربية، ليس هناك أي إمكانية لمسائله ومحاسبة أو حتى مشاركة من هم في السلطة للشعب بالقرارات المصيرية أو حتى في إدارة حياة الناس، المسؤول لا يعتقد أن من واجبه أن يقيم علاقة مع المحكومين.

○ جاء لقاء الرئيس أبو مازن مع غانتس مترافقا مع وضع داخلي فلسطيني لم يتقدم خطوة واحدة للأمام، حتى أن البعض يقول أنه شهد تراجعا أيضا حيث اختفى حديث المصالحة أو حتى أحاديث التوافق الوطني، بالتالي جاء هذا اللقاء في لحظة تعتبر فيها إسرائيل الطرف القوي والمؤثر، كيف تقيم ذلك؟

● لست متفاجئا من غياب الحديث عن المصالحة، هذا حديث عدمي، وكأننا لا نقرأ المعطيات التي تقول أنه طالما هناك فصل جغرافي فلا إمكانية لحدوث مصالحة بأي شكل كان. مجرد الاستمرار في الحديث عن الموضوع هو حالة من نكران الواقع. كيف سينتهي الانقسام طالما قطاع غزة مفصول جغرافيا عن الضفة، ولا يمكن الدخول هناك إلا بتصريح من الاحتلال نفسه؟

التاريخ يقول لنا أن أي وحدة بين وحدة وطنية لن تكون الحل ولن تنهي الانقسام.

علينا هنا التنبه أن فصل الضفة الغربية عن قطاع غزة هو مشروع استراتيجي إسرائيلي وهدفه فكفكة القضية الفلسطينية وعزل مناطقها من أجل استهداف ما تعتبره إسرائيل مهما في مخططاتها وهو الضفة الغربية والقدس. أما القطاع فهو مهم للاحتلال من ناحية أمنية فقط، فليس لديه نوايا في الاستحواذ على قطاع غزة.

كان ثمن ترك إسرائيل للقطاع هو خطط الاستحواذ وابتلاع الضفة الغربية والقدس حيث نلحظ تنامي مشاريع التهويد والقضم والسيطرة هناك. في الحقيقة إن الإجراءات الإسرائيلية في الضفة مرعبة، وهي تسير بشكل منهجي ومخطط وتشرف عليها مؤسسات

مناطق منفصلة لا يمكن أن تتم ومثال ذلك الوحدة بين مصر وسوريا التي لم تستمر إلا لسنوات ثلاث فقط. من الصعوبة انهاء ملف الانقسام السياسي الذي تم «تقعيده» على فصل جغرافي، الانقسام «قعد/جلس» واستراح على الفصل الجغرافي الإسرائيلي، وهو أمر سيستمر إلى فترة طويلة جدا، والمطلوب من الفلسطينيين في هذه المرحلة معالجة هذا الموضوع من خلال الحقائق والحقائق فقط، حكومة وتنفذها، بالمقابل ليس لدينا فعل وخطط «غير الحكي» عن المشروع الوطني، بالحقيقة ليس لدينا شيء. نحن حالة من الطفو على السطح وسبب ذلك نحن، صحيح ان الاحتلال قوي ومؤثر لكن لا يجب علينا ولا لمرة احدة من أن نبرأ أنفسنا من المسؤولية.

○ في ضوء تلك القراءة للواقع هناك طحن في موضوع العلاقة مع إسرائيل من خلال اللقاء الأول الذي تم مع القيادة الفلسطينية، وهناك تحرك عربي مصري أردني وفلسطيني، كيف ترى في كل ذلك أمام معطيات الواقع؟

● واضح تماما بالنسبة لي أنه ليست هناك إمكانية على الإطلاق لتسويه سياسية من هذه اللحظة وحتى فترة طويلة قادمة، توازن القوى الآن ضدنا وأي تسوية نحن فيها الطرف الأضعف، والصراع تحول من صراع سياسي حاولت اتفاقية أوسلو حله خلال السنوات الخمس الأولى وفشل، وها هو يعود ويتحول إلى صراع مفتوح تاريخيا ويحتاج لفترة طويلة قد تصل إلى 30 عاما لتظهر بوادر حل جديدة.

السؤال الآن: ما هي أولوياتنا خلال هذه الفترة الطويلة؟ عملية تسويق حل الدولتين حالة من الضحك على أنفسنا وحالة من بيع الوهم لأنفسنا، انتهى حل الدولتين نهائيا، وما يجب فعله هو أن نرى ما هي أولوياتنا ضمن هذا الواقع المعاش، السلطة فعليا لن تتحول بفعل عملية سياسية لدولة مستقلة ذات سيادة، وما أقوله هو حقيقة قائمة وبالتالي أنا لا تفاجئ من أحاديث منح إسرائيل 5000 هوية لم شمل، أو قرض مالي، المطلوب منا هنا أن نغير الاستراتيجية ومن تطلعاتنا ومن توقعاتنا أيضا.

قد يكون المطلوب منا هو العمل على صمود الناس وتثبيتهم في أماكنهم، وهذا هدف يجعل من اولوياتنا مختلفة عن الاستمرار بالحديث عن حل الدولتين، فهذا الحديث بمثابة «ذر الرماد في العيون».

السؤال اليوم من وجهة نظري كيف نبقي الجيل القادم على هذه الأرض؟ كيف يستمر بالبقاء والصمود على هذه الأرض لا يكون البديل المتاح أمامه هو الهجرة؟

○ ما تطرحه يبدو مخالفا للرؤية الرسمية السائدة، أو للفعل السياسي الرسمي الفلسطيني المراهن عليه، وبالتالي ما المطلوب إذا؟

● نحتاج إلى صراحة مع أنفسنا، نحن لا نقدر على رفع حاجز إسرائيلي واحد، وهذا واقع صعب وهو نتاج غياب عملية سياسية كما تحدثنا سابقا، نستمر بالحديث عن المأمول والرغبات والمطلوب منا أن نهدأ قليلا ونتحدث ونحن على الأرض وبلغة واقعية، علينا أولا رؤية أوضاعنا الحقيقية، ومن ثم البحث عن المطلوب، كل ما نسمعه صباحا ننساه مساء ونعيد سماعه في الصباح الآخر، في عملية طويلة ومستمرة من الضحك على الذات والآخرين، نريد ان نكون أكثر واقعية ونقدم معالجة جديدة ضمن خطة استراتيجية، نحن حاليا في صراع مفتوح ويحتاج ما بين 20 – 30 سنة لحدوث تغير فيه. ولا يوجد حل، شخصيا أرى أن نعمل على ملفات الصحة والتعليم...الخ وإبقاء الناس في مدنهم وقراهم وأراضيهم.

○ ماذا عن خيار المقاومة الشعبية، أليس فعلا، ربما بحالتنا الانتظار ليس فعلا؟

● نحن الجزء الأضعف من عملية إدارة الصراع ولا يجب أن نقول حله، إسرائيل تدير الصراع على نار هادئة والعالم والمجتمع الدولي منهمك في هذه العملية التي لن تقود إلى أي حله، والعالم لا يقوى أو لا يريد الضغط بهدف إيجاد حلول.

نحن أصبحنا في ظل هذه الرؤية الإسرائيلية منخرطين في إدارة للصراع، والمطلوب منا أن ندير ذلك بكفاءة ولمصلحتنا قد الإمكان في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها المنطقة، مطلوب منا أن ندير بطريقة تضمن لنا في المستقبل إمكانية إعادة فتحه بحيث يكون لصالحنا.

○ إذا الحديث اليوم عن إجراءات إعادة بناء الثقة من الطرف الفلسطيني كما تم الحديث خلال الاجتماع الثلاثي في القاهرة حالة من إدارة الصراع؟

● نعم، هذه الإجراءات التي يتم الحديث عنها تعبر عن حالة إدارة الصراع وليس حله، وهي لجعل إدارة الصراع أسهل للطرف الإسرائيلي، وهي بالضرورة لن تقود لحله، وإذا دخلنا في العملية الحالية مع إسرائيل والعالم على الأقل يجب أن يكون لدينا رؤية لتحقيق مصلحة أكثر.

نحن اليوم الطرف الأضعف في المعادلة، وأمامنا خياران الأول: أن نخوض مواجهة شاملة ومفتوحة مع الاحتلال، وهذا يعني أن تحل السلطة نفسها وتفتح الصراع على مصراعيه، والثاني: القبول بالسلطة بما في ذلك التزاماتها الوجودية المفروضة علينا.

الحقيقة الماثلة اليوم أن إسرائيل تعميها «الأيديولوجيا الاستحواذية» عن رؤية حقائق مثل أن التمدد الاستيطاني في الضفة والقدس لا يؤدي إلى سيطرة مطلقة على الفلسطينيين، إنما يؤدي ذلك إلى تشابك بيننا وبين الاحتلال، كل مستوطنة تبنيها إسرائيل تعزز من التشابك والوجود مع بعضنا البعض، وهو ما يجعل الانفصال أمرا أكثر صعوبة. فسياسات إسرائيل الاستيطانية اليوم، وكل ما نراه، هو عبارة عن فرض أنفسهم علينا، وهذا يعني بالمنحى التاريخي لهذا التمدد أن نصبح مفروضين عليهم أيضا، وفي هذا الفرض المتزايد من التشابك والتداخل بين الطرفين سيقود إلى آثار سلبية عليهم أيضا مثلما علينا، حيث يتحول لصراع تاريخي تدفع فيه إسرائيل على المدى الطويل باتجاه حل الدولة الواحدة، وليس الجانب الفلسطيني، فحل الدولتين يحتاج إلى انفصال، أما سلوك إسرائيل الاستيطاني فيتمثل في فرض نفسها على الفلسطينيين الذين لن يذوبوا بفعل هذه السياسة الإسرائيلية وليس بمقدورها القضاء علينا.

وبالتالي المطلوب منا أن نُفعل إجراءات الصمود والبقاء من جهة كي يستمر الفلسطيني في مكانه، وبعد سنوات قد تتغير الظروف والمعطيات، وفي ضوء ما يجري ستصبح إسرائيل دولة من النهر وحتى البحر واقعا فعليا مع وجود الفلسطينيين في هذه الدولة التي تجسد فكرة «الدولة الواحدة» التي لا يمكن لإسرائيل فيها استثناء الفلسطينيين. الفكر السائد في الساحة الإسرائيلية اليوم هو يميني أيديولوجي ديني يعميهم عن رؤية المستقبل.

○ وكأن الدولة الواحدة ثنائية القومية هي الخيار المتاح؟

● في الحقيقة نحن ليس لدينا ترف الاختيار، نحن ليس لدينا أي خيار، ولو كانت إمكانية الاختيار لدينا لاخترت دولة فلسطينية مستقلة، لكن الحقيقة أن حل الدولتين انتهى، وحل دولة ثنائية القومية أيضا غير مطروح، لكن المؤكد أن مسار إسرائيل اليمينية سيقود إلى مسار الدولة الواحدة، ولا نعرف ما سيترتب على ذلك أهي دولة ثنائية القومية أو دولة لكل مواطنيها أو دولة ابارتهيد..الخ.

بالمجمل علينا أن نعتمد على الذات، وعلى أدائنا أن يكون متناسبا مع غاية مراكمة الأصدقاء والمتعاطفين والمتضامنين، ولا يعقل أن نمارس أمورا تقلل من هؤلاء من خلال ممارسات فيها فساد وأخطاء وإشكالات كثيرة، كما لا يجب ان نستند على فكرة أن قضيتنا عادلة وبالتالي العالم سيساندنا، صحيح أن شعوب العالم ستبقى إلى جانبنا لكن هذا لا يجب ان يترافق مع غياب استراتيجية عمل ضمن رؤية واضحة تعمل بالضرورة على استغلال مراكمة أخطاء الاحتلال الإسرائيلي.

حريات

ما بعد الثورة: إلى أي مدى تجاوز السودانيون بطش الأنظمة ومصادرة الحريات العامة؟

محمد الأقرع

«قمع الاحتجاجات، والتعدي على الصحافيين، وشكاوى من كيانات نسوية بعدم جدية الحكومة الانتقالية بإلغاء وسن قوانين وتشريعات تساهم في تعزيز حقوق المرأة»، هذه هي العناوين الأبرز في السودان خلال الأسابيع الماضية، جاء ذلك وسط تساؤلات وجدل عن مدى التزام الحكومة الانتقالية إتاحة الحريات العامة.

وتباينت الآراء إزاء الأوضاع المتعثرة في مجالات الحريات، إذ يرى البعض أن هناك ردة كبيرة من قبل حكومة الثورة في احترام حقوق التعبير وترسيخ مجمل الحريات، في حين يرى آخرون أن ما يحدث يرتبط بطبيعة المرحلة الانتقالية نفسها وصعوبة التخلي المباشر السريع عن الأرث القمعي والقانوني الذي خلفه النظام البائد.

الثلاثاء الماضي، شهدت مدينة زالنجي، غرب السودان، احتجاجات طلابية قابلتها السلطات الأمنية بالرصاص ونزول مدرعات عسكرية في الشوارع، الأمر الذي أدى إلى مقتل أحد الطلاب وإصابة ثمانية حسب ما أكد بيان صادر من جامعة زالنجي، التي ذكرت أن قوات عسكرية مرابطة بالقرب من مقر الجامعة قامت باطلاق النار على الطلاب في أعقاب مشادة كلامية بينهم بسبب فتح أحد أبواب الجامعة، وقالت إدارة الجامعة إن الطلاب سيروا تظاهرة احتجاجية إلى مقر حكومة الولاية قوبلت أيضاً بإطلاق نار كثيف من قبل القوات الأمنية المكلفة حراسة المقر، وأدان البيان استخدام الذخيرة الحية ضد الطلاب العزل وحمّل اللجنة الأمنية في الولاية المسؤولية ودعا لتقديم المتورطين في الأحداث للمحاسبة العاجلة.

وفي المقابل قررت لجنة أمن ولاية وسط درافور فرض حالة الطوارئ وحظر التجول في زالنجي اعتباراً من الساعة السادسة مساء وحتى السادسة صباحاً، مع نشر قوات عسكرية في الطرق الرئيسية والمواقع الاستراتيجية، وبررت ذلك بالعنف الذي صاحب التظاهرات الطلابية.

قمع الاحتجاجات السلمية

يبدو أن قمع الاحتجاجات السلمية من قبل الأجهزة الأمنية وسقوط قتلى وجرحى، مشهد ظل يتكرر بالرغم من سقوط النظام الشمولي وصعود حكومة من صلب الثورة، وإقرار مبادئ الحريات العامة في الوثيقة الدستورية التي تحكم البلاد.

وترصد الجمعيات والمنظمات الحقوقية العديد من الانتهاكات التي صاحبت الاحتجاجات السلمية كما ترصد قائمة طويلة من القتلى والجرحى الذين سقطوا برصاص الأجهزة الأمنية التي تطالب بالتوازي بإصلاحها وتغيير عقديتها لتتماشى مع المبادئ التي نادت بها الثورة.

وفي الأيام الماضية تعرض الصحافي، علي الدالي، للاعتداء من قبل أفراد يتبعون لهيئة الاستخبارات العسكرية التابعة للجيش، وقام المعتدون بضربه بطريقة وحشية نقل على أثرها إلى المستشفى وهو في حالة غيبوبة تامة.

وكانت الأجسام الصحافية السودانية أعلنت في بيان مشترك، مقاطعة أخبار الجيش لمدة ثلاثة أيام كما نفذت وقفات احتجاجية أمام مجلس الصحافة والمطبوعات في وزارة الإعلام ومجلس الوزراء، وأشارت إلى أن الاعتداء يكشف سوءة عكسرة وتجيش الفضاء العام ويوضح استمرار عقل الاستبداد القمعي والتنكيل بالصحافيين الذين تكررت الاعتداءات عليهم جسدياً ورمزياً وقانونياً.

ومن جهتها، أعلنت هيئة الاستخبارات الشروع في التحقيق في حادث اعتداء بعض منسوبيها على الصحافي علي الدالي وقالت عودة الممارسات ضد الصحافة والصحافيين التي كان يقوم بها النظام السابق.

ووصفت «الشبكة» قانون جرائم المعلوماتية الذي على ضوئه تم إلقاء القبض على الصحافية سعدية بالعيب والمكرس للقمع ويعمل على إسكات الصحافيين ومنع حرية التعبير، مشيرة إلى انه لا ينسجم مع الثورة وأهدافها.

ويثير قانون جرائم المعلوماتية جدلاً حول طبيعته ويصفه البعض بالفضفاض الذي يمكن من خلاله إساءة استخدام القانون للحد من حرية التعبير ويذكر أن القانون تم إصداره أبان العهد البائد وصمم للحد من حرية النشطاء والمدونين والإعلاميين، وتم تعديله في العام 2020 لكنه بحسب القانونين لم يختلف كثيراً بل زاد العقوبات.

مسودات قوانين الحريات

وفي إطار القوانين المتعلقة بالحريات، طرحت وزارة الإعلام ثلاثة قوانين للنقاش لتنظيم مهنة الصحافة والعمل في هيئة الإذاعة والتلفزيون وقانون ثالث عن حق الحصول على معلومة، ووجدت مسودات تلك القوانين انتقادات من البعض كما فتحت الباب عن وضعية الحريات الصحافية بعد الثورة.

ويقول الصحافي والمدافع الحقوقي، والمنسق العام لمنظمة «صحافيون لحقوق الإنسان – جهر– السودان» فيصل الباقر، إنّ الحريات الصحافية، شيءٌ يُنتزع، ولا يُمنح أو يُعطى بالمجّان، ولا يأتي إلّا بعد نضال جسور، وصراع طويل ضد سياسات وسلطة منع الحريات وتكبيلها، وهذا ما حدث، وعليه، وبالضرورة، يصبح واقع الحريات الصحافية بعد ثورة كانون الأول/ديسمبر 2019 المجيدة، واقعاً جديداً، يجب أن يُعبّر عن شعاراتها (حريّة.. سلام .. وعدالة)». ويشير إلى انتهاء ظاهرة الرقابة القبلية «المسبقة» التي كانت تمارسها الأجهزة الأمنية، لكن يرى الباقر أن ظلالها ما زالت باقية، وتتمثّل في «الرقابة الذاتية» التي يفرضها الصحافيون والكتاب والصحافيات والكاتبات على أنفسهم/ن، بدون وعي، أو بوعي، بسبب العيش في مناخ الرقابة المسبقة، التي كانت سائدة قبل الثورة.

ويعتقد الباقر أن العقل الصحافي في السودان ما زال يحتاج إلى الانتقال لعصر الكتابة، في فترة، ما بعد الثورة، وهذا يتطلب من المجتمع الصحافي، الانتباه لأهمية «التنظيم الذاتي، الذي يؤطّر لوثيق الشرف الصحافي» والتي تضع الحريات الصحافية في سياقها الصحيح، بحيث تكون حريّة مسؤولة، تلتزم بمعايير وقيم وأخلاقيات مهنة الصحافة المعروفة.

بالنسبة لمسودات القوانين الثلاث، يقول الباقر: «هي مسودات مطروحة للحوار والإثراء والتطوير، والنقاش العام المفتوح، وفي الهواء الطلق، عقد حوار عميق يشارك فيه المجتمع الصحافي، والمجتمع بأكمله، بحيث تؤدّي المناقشات إلى دمقرطة الإعلام في السودان، وهذا يتطلّب التثوير التشريعي والقانوني والإصلاح المؤسسي الذي يجب أن يفضي بالضرورة إلى بيئة ومناخ جديدين، لتقوم الصحافة والميديا بدورها المنوط بها».

وأضاف: «في تقديري إنّ طرح المسودات الثلاث للنقاش العام، فرصة تاريخية نادرة، يجب استثمارها، بالمشاركة الفاعلية، لكونها فرصة – قد لا تتكرّر – ومن الأفيد والأفضل، المشاركة والمساهمة، في عملية وضع قوانين ديمقراطية للإعلام، بدلاً عن إضاعة الوقت في انتظار إجازتها، بعيوبها، ثمّ ندخل كمجتمع صحافي في رفضها ومناهضتها» ودعا المجتمع الصحافي والكيانات الصحافية والإعلامية المختلفة، للانخراط في النقاشات الدائرة – الآن– في مسودات القوانين الثلاث، لتجويدها، وتحسينها وتطويرها، للوصول إلى قوانين تلتزم بالمعايير الدولية المعروفة.

المرأة تنتظر الإنصاف

حين اندلعت الثورة السودانية في كانون الأول/ديسمبر 2019 كانت أولى الشعارات إتاحة الحريات العامة، كما لعبت المرأة دوراً حاسما في الحراك الثوري.

وبعد عامين ما تزال المرأة تنتظر الإنصاف اللائق والمتسق مع ما جاء في الوثيقة الدستورية، وبالرغم من التقدم الذي أحرز في هذا المجال إلا أن هناك تحفظات من بعض النشاطات حيال الحرية الممنوحة لهن وما زالت هناك مطالبات بإلغاء القوانين وسياسات التمييز ضد المرأة بالاشارة إلى قانون الأحوال الشخصية وإلغاء ولاية الذكور، وأيضا منحهن حق الطلاق والمساواة في الميراث.

وما زالت الناشطات النسويات يطالبن بمشاركة النساء في كافة مستويات الحكم وتعديل قانون الانتخابات، للسماح للنساء بالترشح بالإنابة عن مجتمعاتهن، وليس فقط ضمن القوائم النسوية.

لبنى عبدالله رئيسة كيان الصحافيات وناشطة نسوية، قالت لـ«القدس العربي»: «لا توجد تغيرات جنتها المرأة بعد الثورة على مستوى المشاركة حتى في وضع القوانين ذات الصلة بنشاط وعمل النساء» وتشير إلى تجاوز النساء في كافة الأنشطة منوهة أن الحكومة الانتقالية تقوم باختيار بعض النساء للتضليل إعلامي فقط.

وتؤكد لبنى أن نساء السودان بمختلف مواقعهن ساهمن بصورة كبيرة في التغيير، وكان ذلك واضحا للعيان وأقرت الوثيقة الدستورية تمثيلهن بنسبة 40 في المئة في كل مستويات الحكم. وتتأسف لعدم تنفيذ ذلك وتقول ذلك تسبب في الاحتجاجات النسوية كان آخرها الأحد الماضي بعد أن عقدت نساء مسار دارفور مؤتمراً صحافياً في وكالة السودان للأنباء عن المشاركة في اتفاق «سلام جوبا» قمن بتوضيح الحقائق حول عدم التزام الحكومة بانفاذ الحقوق المنصوص عليها في الوثيقة الدستورية والمضمنه في اتفاق السلام، مشيرة إلى تهميش العنصر النسوي، ووضعهن كمجرد شكليات للكسب السياسي الرخيص وكسب تعاطف المجتمع الدولي ودعمه.

بينما تقول الكاتبة الصحافية ومؤسسة منظمة «لا لقهر النساء» أمل هبابي، أن أهم التغييرات التي جنتها المرأة بعد الثورة تتمثل في إلغاء قانون النظام العام وزيادة مساحة الحريات التي أصبحت تتمتع بها المرأة بعد سقوط نظام الانقاذ الذي كانت ايديولوجيته مكرسة لقهر النساء واذلالهن.

كذلك ترى أن هناك تعديلات قانونية أنصفت المرأة مثل إلغاء المواد في قانون الأحوال الشخصية (لوائح الجوازات والهجرة) التي تتعلق بطلب إذن من الأب لسفر الأطفال مع والدتهم مشيرة إلى أنها مواد عانت منها مئات النساء المطلقات. كذلك تشير بأن الموافقة على اتفاقية سيداو تعتبر من التغييرات الإيجابية .

لكن هبابي تعود وتقول أن الحكومة الانتقالية لم تتعامل بروح الثورة التي قادتها النساء بل أقصتهن من المشاركة السياسية ولم تلتزم حتى بنسبة الـ 40 في المئة التي حددتها الوثيقة الدستورية، كما أن النظام العام تحول من قانون لممارسات اجتماعية مثل تعنيف النساء في الشارع بسبب ازياءهن واعتداء الشرطة على المغنيات مثل ما حدث لمروة الدولية وسجن الصحافيات مثل ما حدث للزميلة سعدية صديق.

وتنوه هبابي أنه لم يحدث أي تغيير لصالح حقوق المرأة في الخطاب الإعلامي ولا المناهج التعليمية ولا حتى سياسات الدولة بل وتعتقد أن الغلاء الفاحش وزيادة الضغوط الاقتصادية التي تعاني منها البلاد ستدفع المرأة ثمنها مضاعفاً.

حالة السخط العام وعدم الرضا تجاه ملف الحريات يذهب متابعون بأنها ناتجة عن حجم الأحلام العامة التي كان يتوقع السودانيون إحرازها عقب الثورة مباشرة، ويقولون بالمقابل هناك بعض الجوانب التي أنجزت السلطة الانتقالية فيها تقدما ملحوظا.

وفي السياق قامت الحكومة الانتقالية منذ قدومها بإلغاء قانون النظام العام الذي كان يستخدمه النظام البائد لقمع واضطهاد الناس خاصة النساء، كذلك حقق السودان شوطا متقدما في مجال الحريات الدينية حيث شطب أسمه في كانون الأول/ديسمبر 2020 من القائمة السوداء الخاصة بالحريات الدينية.

كذلك قامت وزارة العدل بإجراء تعديلات مهمة في القانون الجنائي لسنة 1991 مثل إلغاء حكم الردة، كما شملت التعديلات كذلك إلغاء عقوبة الجلد من كل الأحكام القضائية باستثناء العقوبات في النصوص الحدية المستمدة من الشريعة الإسلامية، فضلاً عن إعفاء غير المسلمين من أي عقوبة لشرب الخمور والتعامل بها.

كتب

«آخر أيام الباشا» رواية المصرية رشا عدلي: الحب والحرية داخل اختلافات كتابة التاريخ

المثنى الشيخ عطية

الروايات الناجحة المميزة هي التي تسرد إلى جانب حكاية الأحداث الظاهرة حكايةً أخرى عميقة تدفع الرواية للارتقاء إلى مستوى التأثير في المفاهيم والقناعات والمعتقدات، إذا ما تشابكت الحكايتان كوجهين لعملة واحدة. وقد تكون الحكاية العميقة هي حكاية فنّ الرواية نفسه، على صعيد من صعدها، أو حكاية الزمن في تداخلاته، أو حكاية حقائق التاريخ في اختلافات وجهات النظر والمصالح، مثلما فعلت رواية «آخر أيام الباشا» للروائية المصرية رشا عدلي، التي عالجت أحداث إهداء والي مصر محمد علي باشا، إلى ملك فرنسا شارل العاشر، هدية استثنائية هي الحيوان العجيب الأسطوري بالنسبة للأوربيين وقت ذاك، الزرافة. وسارت من هذه الأحداث التي جرت في الماضي إلى حكاية التاريخ نفسه، وحقائقه التي تعالجها الأبحاث والتحليلات، ومناهج روايته، في الحاضر، لتسير الحكايتان بارتقاء روائي فني مميّز إلى المستويات العميقة للتأثير، وإنجاز رواية مميزة بالحداثة. وتدخل في هذا، كمثال، مسألة اتجاه إبراهيم باشا لمهاجمة الإمبراطورية العثمانية من دون استشارة والده، كما استقر المؤرخون على هذا كحقيقة، في باب معالجة حقيقة أخرى مناقضة تقول إن إبراهيم لم يكن يمتلك الذكاء والدبلوماسية بقدر امتلاكه قدرة الحرب، وأن محمد علي نفسه المميز بالدهاء الدبلوماسي والاستراتيجي هو نفسه الذي أمر إبراهيم بهذا الفعل، مشيعاً قصة تمرد إبراهيم عليه، لكي يجد مخرجاً وتبريراً عند مواجهة العقبات. ويفعل ارتباط معالجة اختلاف هاتين الحقيقتين داخل أبطال الرواية أنفسهم فعله في ارتقاء الرواية الفني إلى قوة التأثير والأهمية التي أوصلت هذه الرواية إلى دخول القائمة الطويلة للجائزة العالمية للرواية العربية «البوكر» لعام 2020.

ويكتسب قارئ هذه الرواية، من خلال معالجة اختلافات وجهات النظر في حقائق التاريخ، غنى في المعلومات، وإثارة التساؤلات، وربما التحريض على البحث في الواقعيّ والمتخيّل، خاصةً وأن الشخصيات التي تضعها الرواية في خلّاطهما، لها مكانتها في تاريخ الأدب والفن، مثل ستاندال، شاتوبريان، الكسندر دوماس، دولاكروا، وفيكتور هوغو؛ إلى جانب الغنى المعرفي بصراعات المناهج. كما يعيش متعة الرواية داخل الرواية بأحد وجوه إبداعاتها الراقية، من خلال عيش التاريخ بشخصياته التاريخية في الحاضر الذي تجسده شخصيات الحاضر؛ ليس في مثال إبراهيم باشا فحسب، بل في آخر أيام الباشا الذي تدخل فيه حقيقة أخرى على حقيقة خَرَفه في آخر أيامه، لتغني الرواية داخل الرواية بتشويق البحث في مسألة المؤامرة.

«آخر أيام الباشا»، روايةٌ تعالج التاريخ داخل الحاضر، بتداخل طليق بين الواقعي والمتخيّل، أفصحت عنه الروائية في التقديم أنّ رواياتها مستوحاةٌ من أحداث حقيقية، وأغنت جريانها بالعديد من دراسة لوحات المتاحف، وكتب التاريخ والأدب والبحوث وقصاصات الصحف من المجلات ودور النشر المعروفة والمجهولة. كما أغنتها بما هو مهم ومثير للتساؤلات في تداخل الواقع والخيال، ويدعو للبحث فيه، مثل مواقف كتاب وفنانين دخلوا تاريخ الفن والأدب بوزن دولاكروا وفيكتور هوغو، في حواراتهما مع شخصية البطل الأولى في الرواية، حسن البربري، جنديّ الإنكشارية السابق وحارس الزرافة الذي يصبح جزءاً من أرقى صالونات باريس الثقافية في بداية القرن التاسع عشر، ويقيم علاقة حَبّ مع أشهر نجماتها «عندما ذهب حسن إلى بيتها في ذلك اليوم وجد بابها موصداً. وبعدها ذهب إلى المقهى فأخبره هوغو أن هناك أوامر صدرت بإغلاق صالونها وسفرها إلى جهة غير معلومة. غلتْ الدماء في عروق حسن وخبط على الطاولة بعنفٍ بقبضة يده.

– أليس هذا يتنافى مع الديمقراطية والحرية اللتين من المفترض أن يتمتع بهما الغرب؟

ضحك هوغو بسخرية...

— ومَن قال لك أن الغرب يتمتع بديمقراطية أو حرية؟ إنها مجرد شعارات، أما ما يحدث في الواقع فهو العكس تماماً!

– للأسف، كنت أعتقد أنني أخيراً قد عثرت على عالم مختلف عن الذي جئت منه، عالم ليس فيه طبقية وليس فيه ظلم وليس فيه قسوة.

– عزيزي حسن، أنا حقاً أتألم من أجلك ومن أجل شانتال أيضاً! ما حدث جعلني أبدل من أحداث روايتي «أحدب نوتردام» سأجعل أحداث الرواية تدور في فترة سابقة من التاريخ حتى لا يتعرض الرجل للأذى، لا أستطيع أن أتحمل ذنب إنسان مسكين يتأذى بسببي».

ويتضح للقارئ بسهولة مدى ضخامة التساؤل والتحريض على البحث اللذين يثيرهما كلام هوغو عن تبديل زمن روايته بسبب خوفه من أن يتأذى بطله الأحدب كوزيمودو، الذي تظهره عدلي في مقطع سابق أنه قارع أجراس نوتردام الواقعي إيمودو الذي يأتيه هوغو بحَسَن للتعرف عليه، كمماثل له في المعاناة الإنسانية من الظلم.

كما يتضح للقارئ مدى ما تتضمنه الرواية من معالجة تعقيد علاقة الشرق والغرب، التي لا تتضمن السياسيين والتجار فحسب، بل تخوض عميقاً في مواقف المفكرين والفنانين كذلك.

في تداخل ارتباطاتها العميقة بين ثنائية التاريخ والحاضر، الواقعي والمتخيّل المبنية على البحوث والتحليلات وإطلاق الخيال، تضع عدلي رواياتها في بنية بسيطة، تقسمها زمنياً إلى زمنين يجريان في التاريخ والحاضر، وممثّلين بفترتين:

— التاريخ بأعوام ثلاثة: 1826، 1827، 1828، هي أعوام حكاية حسن البربري، في عبوديته أولاً عندما كان الحارس الخاص للقنصل الفرنسي الفاسد دروفيتي، الذي يشير على محمد علي باشا أن يهدي زرافة إلى الملك شارل العاشر، رمزاً لعلاقته المميزة بفرنسا، بعد تدمير الدول الأوربية لأسطوله البحري عقاباً على دعمه العثمانيين ضد اليونان في حرب المروة، وأمره لحسن أن يكون حارس الجميلة الأفريقية في رحلتها، ضد رغبته بالبقاء إلى جانب حبيبته مهجة ابنة مشعلجي القناديل. وهي حكاية حسن في حريته ثانياً، وشعوره بإنسانيته بعد تسليم الزرافة واختلاطه بمثقفي باريس، وصالوناتها، وانعكاس هذه الحرية على ارتقاء شخصيته، وحبّه لمدام شانتال، وإثارة حقد عشّاقها والمتعّصبين والفاسدين، من قطبِ شرقيّ نجمة صالونات باريس، ومن ثم موته المتخيّل المبني على وقائع موجودة لهذا الحب. ويدخل في هذه الأعوام عرض عدلي الباذخ لمدن هذه الأعوام وعادات أهلها وثقافتها التي تنعكس على الشخصيات.

— والحاضر بأعوام ثلاثة: 2015، 2016، 2017، هي أعوام حكاية الباحث الدكتور جهاد مصطفى، بروفيسور التاريخ في مركز الدراسات الشرقية والإفريقية في لندن، وصاحب كتاب «الزرافة الدبلوماسية» الذي اشتهر به، يتصوّرها، ولم تختره الروائية عنواناً لرواياتها رغم مناسبته أكثر لمحتواها، مفضلةً اختيار عنوان كتابه الآخر المتصوّر عنها، «آخر أيام الباشا»، رغم ضعف تناسبه مع سياق الرواية، بأفكار عدلي نفسها عن التاريخ وقيامها بذلك، إلى رسم التاريخ من شخصيات الشعبية. وهي حكاية التاريخ واختلافات المناهج بدراسته، وانحراف اتجاه بطل هذه الأعوام بتأثير أفكار ونصيحة صديقته «زينة نعمان» أستاذة تاريخ الاستشراق بجامعة السوربون، التي اختلفت معه بشدة حول صراع محمد علي مع الإمبراطورية العثمانية، وعلاقته بابنه إبراهيم باشا. ومن ثم انكشاف سرّ مخالفته للمؤرخين حول شخصية محمد علي، وسرّ سحره بها الذي يعود إلى محاولة تعويض جبن والده الذي عاشه في طفولته بهذه الشخصية الفذة الجسورة:

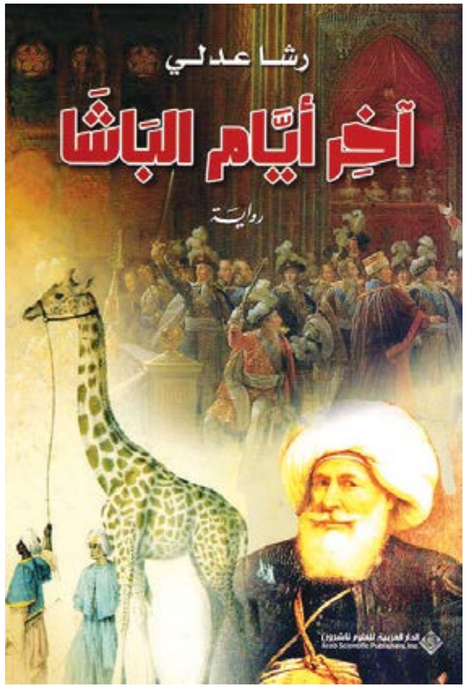

«في الواقع لا أفهم كيف بإمكانك أن تكون ضد المؤرخين التقليديين، وتهتم في المقام الأول مثلهم بدراسة التاريخ من أعلى، الرجال العظام والحروب العظيمة والقرارات الكبيرة؛ أنا ضد ذلك. أنا أؤيد دراسة التاريخ من أسفل؛ دراسة الشخصيات الثانوية، الشخصيات البسيطة التي ليس لها باع السياسة. العمال، الطلبة، النساء، ومدى تأثيرهم على التاريخ في أزمنة معينة. التاريخ من أسفل يساعد الذين وُلِدوا دون ملعقة من ذهب في أفواههم حتى يستطيعوا تصحيح المجرى العام للتاريخ السياسي».

وتقسم عدلي رواياتها مكانياً إلى المدن نفسها في التاريخ والواقع: لندن، باريس، مرسيليا، الإسكندرية، والقاهرة في أزمان التاريخ والحاضر.

ويتداخل التاريخان في جريان الرواية عبر سرد الراوي العارف، بما يشوّق القارئ ويشدّه لمتابعة الحكايتين بأسلوب سيناريو التتالي، في 66 فصلاً مقسّمة على ثلاثة أجزاء، وتتضمّن عرض الزمان والمكان بعنصريهما الأساسيين: الشخصيات، والواقع الذي تتحرك فيه.

ويعيش القارئ في هذين العنصرين غنى الهم الإنساني – العبودية والحرية مع حسن، وغنى المكان بعاداته وتقاليده وتفاصيل حياته في التاريخ والحاضر لمدن لها أهميتها الكبيرة في صنع التاريخ.

رشا عدلي روائية مصرية من مواليد القاهرة عام 1972. باحثة ومحاضرة حرة في تاريخ الفن. أصدرت ستّ روايات قبل هذه الرواية: «صخب الصمت» (2010)، «الحياة ليست دائما وردية» (2013)، «الوشم» (2014)، «نساء حائرات» (2014)، «شواطئ الرحيل» (2016)، «شغف» (2017)، بالإضافة إلى دراسات منها «القاهرة المدينة الذكريات» (2012) و«المرأة في تاريخ الفن» – تحت النشر.

رشا عدلي: «آخر أيام الباشا»
الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت 2019
199 صفحة.

إليزابيث درايسون تروي حكاية «الفردوس المفقود»: غرناطة درّة الأندلس وموئل الشعوب والحضارات

نزار صالح

على جدران قصر الحمراء الغرناطي الأندلسي نُقشت أبيات من قصائد الشاعر ابن زمرك (1333– 1392)، وزير بني الأحمر وتلميذ لسان الدين الخطيب، وبينها هذه الأبيات:

تبيتُ له خَمْس الثريا معيدة/ ويصبح معتلّ النواسم راقيا
به القبّة الغراء قلّ نظيرها/ ترى الحسن فيها مُستكنّاً وباديا
تمدّ لها الجوزاءُ كفّ مصافحٍ/ ويدنو لها بدرُ السماء مناجيا
وتهوي النجومُ الزهر لو ثبتت بها/ ولم تك في أفق السماء جواريا

وبإشارة إلى شعر ابن زمرك تستهل إليزابيث درايسون كتابها «الفردوس المفقود: قصة غرناطة»، فتساهم بذلك في سلسلة أعمال غربية غير إسبانية عبّرت عن افتتان بالمدينة، درّة الأندلس، فبدأت من الطبيب الألماني هيرونيموس مونتزر في أواخر القرن الخامس عشر، ولم تنته عند رحلة الروائي الإنكليزي جورج بورو إلى الربوع الأندلسية في عشرينيات القرن التاسع عشر. كذلك فإن كتابها هذا يستكمل أعمالها العديدة حول إسبانيا من موقعها كأستاذة مرموقة لآداب وحضارة إسبانيا في جامعة كامبرج، وضمنها «موقف المغربي الأخير» و«كتب غرناطة الرائدة» و«الملك والبغيّ».

«غرناطة تتحدث إلينا من خلال الحواس، ولعلها لا تفعل ذلك أفضل مما تفعله عبر عمارتها. عند النظر إلى المدينة من علٍ فوق تلة ساكرومونتي المقدسة، فإن أول ما يخطف العين من بعيد هو الحصن العربي العظيم الحمراء، وفي الأسفل عند المدينة القديمة كاتدرائية عصر النهضة الإسباني». هكذا تكتب درايسون في وصف اثنين من مواقع القوة الثقافية والدينية، يشكلان رمزين ظاهرين «لالتقاء الحضارتين المسلمة والمسيحية في هذا المكان، مشددة على أن الجانب الأكثر إدهاشاً واعتياداً في تاريخ غرناطة هو ماضيها العربي كعاصمة لسلالات مسلمة حكمت من سنة 1237 وحتى 1492.

لكن أهمية غرناطة لا تنبع فقط من واقعها التاريخي والمادي والثقافي، بل كذلك لأنها «فكرة، وصورة، وحلم طوباوي سحر العديد من الشعوب» على مدى العصور. بل تذهب درايسون إلى درجة القول بأن أسلوب الحياة والعيش الذي أرساه حكام المدينة من المسلمين حوّلها إلى ما يشبه «الفردوس الأرضي»، ومن هنا تفسير عنوان كتابها والإشارة إلى الفردوس المفقود. وحتى بعد الفتح المسيحي في سنة 1492 توافد على غرناطة فنانون وموسيقيون وكتّاب وشعراء ورحالة، يبحثون في أرجائها عن إلهام تعايش الثقافات والفنون والأفكار، فتبعث في نفوسهم مشاعر الحنين إلى الماضي بكل تقلباته وتحولاته.

وتوضح المؤلفة أن كتابها يتوجه إلى القارئ العريض بصرف النظر عن عقائده الدينية أو السياسية، وهو مبني بطريقة تتيح تبيان المحطات الفاصلة في حياة المدينة وتاريخها، من دون أن نقحم على فصول الكتاب تقديراتنا اللاحقة أو الراهنة وبمعزل عن أي انحياز. والسبب الأول وراء هذا الخيار هو أن درايسون تؤمن بمكانة غرناطة كمدينة إسبانية أولى وبامتياز، ولهذا فإن كتابها ليس مرجعاً أكاديمياً لأنه لا يتخذ التسلسل التاريخي للوقائع بقدر ما يتوقف عند علائم كبرى في مسارات المدينة، خاصة حين تكون بمثابة دلائل بيّنة على موقع غرناطة في الهوية الإسبانية وفي الركائز التي شكلت تكوينها السياسي والديموغرافي والديني والثقافي.

وعلى سبيل المثال، حين تكرس أحد فصول الكتاب لمأساة اغتيال شاعر إسبانيا الكبير فدريكو غارسيا لوركا فإنها لا تكتفي بسرد تفاصيل مكثفة لعلاقته الشعرية والجمالية بالمدينة، وجوهر حقد الفاشية الملكية عليه وعلى قصائده ومسرحياته رغم أنه لم يكن ينتمي لأي مجموعة سياسية، بل تشرح بإسهاب تأثير المدينة العميق على شخصيته الأدبية سواء لجهة التأثر بأشكال الشعر العربي أو انحيازه إلى مجموعات الفجر، أو تعاونه مع المؤلف الموسيقي مانويل دي فالا لإحياء تراث «القصيدة العميقة» و«الأناشيد الغجرية» في الشعر كما في الموسيقى. ويحلو للمؤلفة أن تذكر بأن لوركا، خلال زيارته المشهودة إلى نيويورك سنة 1929، أطلق من قلب أمريكا تلك العبارة الشهيرة المعقدة: «أنا نموذج شديد متغرنطةً».

وتبدأ درايسون من نسب اسم المدينة إلى الرمّان، الذي تكثر أشجاره في ضواحي المدينة وأريافها، ولكنها تذهب أبعد في البحث عن دلالات الاسم لأنّ للرمانة مواقع مدهشة في أساطير المنطقة، خاصة وأنها تُزرع وتُستثمر منذ 5000 سنة قبل المسيح. لقد وُجدت رمانة في قبر الملكة الفرعونية حتشبسوت، وفي الأسطورة الإغريقية يتردد أن الرمّان نبت من دم أدونيس، وعليه تغذت بيرسيفوني إبنة زيوس، وأما الأهم فهو انتقالها إلى جنوب إسبانيا، فالأندلس وغرناطة، على يد الفينيقيين في مدينة قرطاجة، وهذا تفصيل هام يرد الحكاية الغرناطية إلى حوار الشرق والغرب.

وعلى امتداد 13 فصلاً، تسرد المؤلفة عشرات الأقاصيص والحطات الفاصلة والحروب والصراعات والأمم والحضارات والممالك، حريصة في كل هذا على إبراز مكانة المدينة في الربط بين العناصر المختلفة التي قد تبدو متنافرة أو متباعدة، ولكنها تنتهي في المحتوى الأهمّ إلى تلك الوظيفة الفريدة التي تمتعت بها غرناطة لجهة إقامة الصلات وربط الجهات وإغناء الثقافات. وضمن منهجية صارمة اختطتها والتزمت بها، لا تقتفي المؤلفة تسلسلاً تاريخياً تقليدياً لتواريخ المدينة بقدر ما تعتمد على مفاصل حضارية وسياسية ودينية تقاطعت أو تكاملت، وتصارعت أو تحالفت، لتصنع خصوصية المدينة. وكما للمدينة حولياتها قبل المسيح، في أحقاب شتى، فإنّ ربوعها احتضنت وقائع اليهود والمسيحيين والمسلمين، مثلما شهدت تآلف عقائدهم حتى في أحلك الفترات حين صار الإجبار على اعتناق الديانة سياسة عليا.

وتكرس المؤلفة الفصل 9، تحت عنوان «فردوس للعقل: حكايات الرحّالة عن مدينة متبدلة»، للكتابات الكثيرة والمشاهدات المختلفة التي خلّفها رُحّالة ورسامون كثر زاروا غرناطة وفُتنوا بجمالها الطبيعي وخصوصيتها المعمارية وبنهرها دارو الذي يعبر أرجاءها «مثل سوار من الفضة». ورغم أن الطابع السكاني للمدينة ظل متماثلاً خلال الـ 200 سنة الماضية، إلا أن طبائع الحياة اليومية وعادات العيش واللباس والطعام والعمل ظلت على الدوام في حالة من التبدل الحيوي، وهذا أيضاً كان عنصراً جاذباً للزوار والمراقبين.

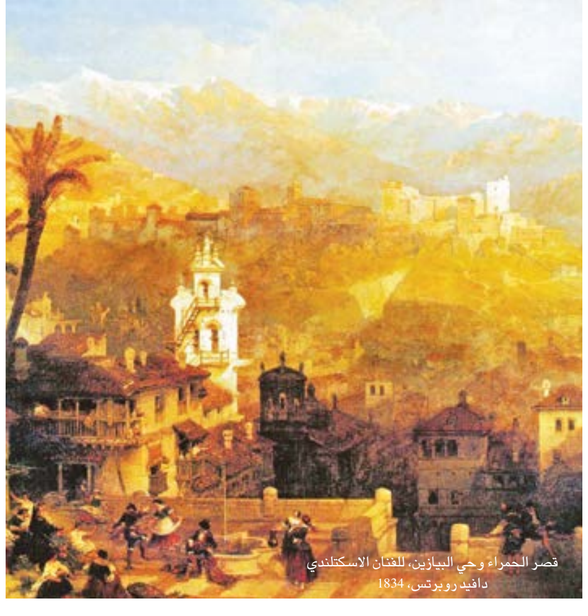
قصر الحمراء وحي البيازين، للفنان الاسكتلندي دافيد روبرتس، 1834

وبين أقسام الكتاب التي تتصف بإمتاع خاص، وغنى معرفي وتاريخي، الفصل 11 الذي يحمل عنوان «نساء غرناطة» ويبحث في هيمنة المرأة على حكم المدينة وقيادتها سياسياً وعسكرياً، بدليل المدفن الواقع في شمال شرقي غرناطة والذي يعود إلى حقبة 400 إلى 350 قبل المسيح ويحتوي على هيكل ربّة/ أمّ تقود جنودها كما تشرف على شعائر تكريمهم. الفصل 13 مميز أيضاً لأنه خاتمة الكتاب من جهة أولى، ولكن أيضاً لأنه يطرح الأسئلة المحورية الناظمة لمعظم مواد الكتاب: هل غرناطة للاستعادة؟ هل يجوز وضعها في مصاف دلمون المثالية كما تخيلها السومريون قدامى بلاد الرافدين، أو أركاديا المثالية أيضاً حسب تصوير فرجيل شاعر الرومان؟

«في أزمنتنا يتخذ الفردوس صفة أسطورة استهلاكية» تقول درايسون، مثالية للسياحة والاستجمام والعطلة والراحة، ولكن هذا يستبطن حقيقة بحث الإنسان عن مأوى وملجأ ومثوى يوفّر تعويضاً عن جنّة ما فُقدت بسبب تعقيدات الحياة المعاصرة. غير أن المذهل في حالة غرناطة أنها «لم تعد فردوساً متخيلاً بل حقيقة فعلية، بجمالها الطبيعي ومواردها الوفيرة ومياهها الدافقة ومناخها المثالي وأمجاد العمارة والبساتين المسلمة، فتآلفت كل هذه العناصر لتخلق أركاديا مرئية ملموسة».

ولا تتردد درايسون في اقتباس الشاعر المكسيكي فرنسيسكو إيكازا، من القرن التاسع عشر، الذي كتب قصيدة يخاطب فيها سيدة اقترب منها متسول أعمى:

أعطه صدقة أيتها السيدة الطيبة
فليس ثمة حزن في الحياة
يفوق أن يكون المرء أعمى في غرناطة!

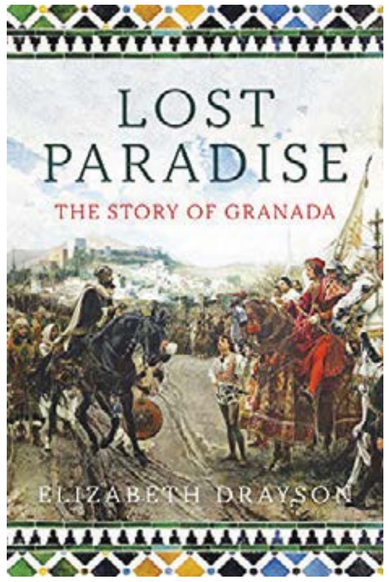

Elizabeth Drayson : “Lost Paradise: The Story OF Granada”
Apollo, London 2021
480 pages.

المقال

زياد ماجد

قتلُ النساء

النساء هدف للعنف الذكوري
وأجسادهنّ مساحة له

تتناقل وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة تقارير وصورا متزايدة، من أكثر من بلد، عن عمليات إعدام مشهديّ لنساء بعد خطفهنّ وتعذيبهنّ من قبل أزواج أو أخوة أو أهل وأقارب أو ممثّلين عن هؤلاء جميعاً.

فمن العراق ولبنان حيث الدولة منحلّة أو معطّلة والسلاح منتشر والقانون معلّق، إلى مصر حيث التحرّش الجماعي والاغتصاب يجدان من يبرّرهما في أوساط إعلامية وأكاديمية وأمنية (ويُستخدمان أحياناً لأغراض سياسية)، إلى أفغانستان حيث النزاعات والتطرّف والنظم القبلية تخصّ النساء بفائض تنكيل يفاقم من مآسيهنّ، إلى الأرجنتين والبرازيل وتشيلي حيث للعنف الجندري (بما فيه الاغتيالات وعنف الشرطة ضد المتظاهرات) خصائص واستهدافات سياسية وعنصرية، وصولاً إلى فرنسا حيث تُسمّي النسويّات الظاهرة المتوحّشة هذه بالـ«فيمينسيد» أو «قتل النساء لأنّهن نساء»، في جميع هذه البلدان، تتكاثر إذاً الأخبار والقصص حول جرائم يتعامل القضاء (إن وُجد) مع مرتكبيها «برأفة» أو تصبح جزءاً من ذاكرة دم وعنف وإرهاب معمّم.

ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة العالمية، وفيها أيضاً العنف الجنسي المعطوف على المجازر في مناطق الصراعات العسكرية (في أنحاء مختلفة من أفريقيا وفي سوريا راهناً كما في البوسنة والقوقاز سابقاً)، أو الاعتداءات والحرق لمسوّغات اقتصادية و«أخلاقية» في بعض أرجاء الهند وباكستان، خارج نطاقَي استعباد النساء والرغبة في استملاكهنّ للخدمة وتأمين استمرار النسل من ناحية، والخوف منهنّ وكراهيتهنّ إن شذّن التصرّف بمصائرهنّ وانتزاع حرّياتهنّ وقرارات العيش والعمل والتنقّل التي تخصّهن من ناحية ثانية. كما لا يمكن النظر إلى أعمال الاغتصاب المُمنهج خلال الحروب من دون اعتبارها وسائل لجعل الجريمة تستمرّ بعد حدوثها، مُبقيةً ضحاياها مُنتهَكات وبيئاتهنّ الاجتماعية مطعونة في ما تعدّه «شرفها» ومنقسمةً بين «العار»، وما قد تستعدّ لفعله «غسلاً» له.

والعنف ضد النساء وصولاً إلى القتل، في الحالات «العادية» أو الاستثنائية، يُعبّر بهذا المعنى في أوساط إعلامية وأكاديمية وأمنية (ويُستخدمان أحياناً لأغراض سياسية)، إلى أفغانستان حيث النزاعات والتطرّف والنظم القبلية تخصّ النساء بفائض تنكيل يفاقم من مآسيهنّ، إلى الأرجنتين والبرازيل وتشيلي حيث للعنف الجندري (بما فيه الاغتيالات وعنف الشرطة ضد المتظاهرات) خصائص واستهدافات سياسية وعنصرية، وصولاً إلى فرنسا حيث تُسمّي النسويّات الظاهرة المتوحّشة هذه بالـ«فيمينسيد» أو «قتل النساء لأنّهن نساء»، في جميع هذه البلدان، تتكاثر إذاً الأخبار والقصص حول جرائم يتعامل القضاء (إن وُجد) مع مرتكبيها «برأفة» أو تصبح جزءاً من ذاكرة دم وعنف وإرهاب معمّم.

ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة العالمية، وفيها أيضاً العنف الجنسي المعطوف على المجازر في مناطق الصراعات العسكرية (في أنحاء مختلفة من أفريقيا وفي سوريا راهناً كما في البوسنة والقوقاز سابقاً)، أو الاعتداءات والحرق لمسوّغات اقتصادية و«أخلاقية» في بعض أرجاء الهند وباكستان، خارج نطاقَي استعباد النساء والرغبة في استملاكهنّ للخدمة وتأمين استمرار النسل من ناحية، والخوف منهنّ وكراهيتهنّ إن شذّن التصرّف بمصائرهنّ وانتزاع حرّياتهنّ وقرارات العيش والعمل والتنقّل و«أخلاق» وغير ذلك من مصطلحات متداولة، ويفسّر أخيراً وليس آخراً السعي للانتقام منهنّ إن تعذّر القتل أو استمرار التملّك عبر منعهنّ في حالات كثيرة من الإرث أو من حضانة الأطفال ورعاية «النسل» الذي يُراد له إعادة إنتاج النظم والقيَم والقسوة إياها.

ويحيلنا كلّ هذا، على تعدّد حقوله ومستوياته، إلى مسألة الخوف والذكورية التي فكّكت عراها أدبيات نسوية وبسيكولوجية منذ عقود طويلة. ذلك أن البنى البطركية والسطوة الذكورية التي تمارس عادةً العنف الرمزي تستدعي، كما كلّ سلطة مطلقة، العنف الجسدي ما إن تتعرّض سيطرتها لتهديد أو تحدّ. ينطبق هذا على الحقل العام (المجتمع) كما على الحقل الخاص (العائلة أو المنزل)، وتصبح النساء، بالتالي، هدفاً للعنف وأجسادهنّ مساحةً له، والجرائم الفردية والجماعية ضدّهن بمثابة الرسائل لجنسهنّ بأسره، في الموضع المعني، بأن مواجهة البنى القائمة والقوّامون عليها يستجلب العقاب والثأر وصولاً إلى التهلكة. ولا يبدو أن ثمة ما يحدّ من ميول السيطرة والتحكّم والعنف، وما تولّده من خوف ومن عزم على تأكيدها، سوى الأطر التشريعية المضادة التي فرضها الكفاح النسوي الطويل وحسّ العدالة الذي قرّر نخبٌ في مجتمعات قليلة السير فيه وتوفير المستلزمات المادية لتعميمه وتطبيقه، كي يتحوّل مع الوقت، ومع الجهود التربوية والحملات المجتمعية والترجمة السياسية، إلى ثقافة جديدة، أو إلى جانب أساسي من هكذا ثقافة. يسري الأمر في البلدان الاسكندنافية وفي نيوزلندا وسويسرا وهولندا وبلجيكا وألمانيا والنمسا منذ سنوات، وبدأ يظهر في إيرلندا وإسبانيا مؤخّراً. وفي هذا ما يُبيّن أن القانون والإجراءات العقابية الصارمة تجاه كل عنف يستهدف النساء، تمييزاً سياسياً واقتصادياً كان أو ثقافياً وتعليمياً واجتماعياً أو انتهاكاً جنسياً أو قتلاً، وإيجاد أجهزة ووسائل عينيّة لاحترام فرض القانون وتبعاته، هي وحدها الكفيلة بمواجهة الجرائم والاستباحات والفظاعات التي تتعرّض لها النساء، وتحسين شروط وجودهنّ وحياتهنّ في الحيّزين الخاص والعام.

وإذا كان في ذلك ما يفاقم الخوف الذكوري في بلدان تخطو ببطء نحو تغيير يفرضه مجهود النساء وتبدّل ذهنيات بعض الرجال ويدفع راهناً للمزيد من العنف والانتقام، فوحده التسريع في اقتراح القوانين وتكثيف الأنشطة ومبادرات التوعية والضغط الحقوقي المحلي والأممي على المسؤولين السياسيين وشركائهم الاقتصاديين والإعلاميين هو الردّ المناسب، معطوفاً بالطبع على تطبيق لأقسى العقوبات بحقّ المعنِّفين والمجرمين.

والحركة النسوية التي باتت منذ فترة قوّة يُحسب لها حساب في العديد من المجتمعات على الرغم من محاولات التشهير بها والبحث عن شرذمتها ووقوع بعض أطرافها في فخّ الانقسامات، تجد نفسها اليوم أمام المزيد من التحدّيات والاستحقاقات. والجيل الذي يُطلق منذ عقد الانتفاضات في دنيا العرب وفي العالم على موعد مع أسئلة متجدّدة حول الحقوق والحرّيات والمساواة، لن يكون قتل النساء والتشنيع بهنّ أكثر من محاولات تأجيل إضافي لمنع تداعي بعض دعائم السطوة البطركية الرافضة لهكذا أسئلة، ولَو أن تهاوي هذه السطوة النهائي ليس بعدُ بالأمر القريب...

كاتب وأكاديمي لبناني

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

أمير تاج السر

تجربة طالب الرفاعي الجديدة

تصدر للصديق الكاتب الكويتي طالب الرفاعي، في الأيام القادمة، رواية جديدة اسمها «خطف الحبيب»، والرواية كما يوحي عنوانها، قد تكون تتناول موضوع الحب، الذي ذكرت في مقالات كثيرة، أنه موضوع قديم جدا، لكنه متجدد وحيوي، ويمكن الكتابة عنه في أي وقت، وبحسب رؤية الكاتب، وأيضا حسب المعطيات التي يمنحها زمن الكتابة، أي تلك البهارات التي يمكن مزجها بالموضوع من أجل نكهة جديدة، بحيث نقرأ دائما قصص حب مختلفة تماما عن بعضها.

ليس الموضوع هنا خاصا بصدور رواية للصديق طالب، وقد عودنا على إصدار رواية أو مجموعة قصص قصيرة ممتعة، كل فترة، ربما كل عامين كما أذكر. لكن الموضوع هنا ما فعله طالب لتصدر روايته القادمة في بلدان عربية كثيرة، من دور نشر مختلفة، وبأغلفة لا يشبه أحدها الآخر، تلك الأغلفة الجميلة التي بدأ بنشرها مؤخرا، تنويها للكتاب، وجلبا للفضول، لأن لا أحد نشر عملا في خمسة عشر دارا في الوقت نفسه، وكل دار تنشره بوصفه عملها هو، أي تلك الأغلفة، واعتقد أيضا الطباعة الكاملة للكتاب، في كل بلد حسب إمكاناتها، وبالتالي سيكون السعر أيضا مختلفا.

هذه التجربة الجديدة، تبدو مبهرة فعلا، أن توحد مزاج كل هذا العدد من الناشرين، على كتاب واحد، وتترك لكل واحد خيار تلوين غلافه وطباعته. وقد يبدو الأمر صعبا، خاصة وكلنا يعلم أن النشر العربي في معظمه أداة من أدوات الربح الفردي للناشر، يبعد فيه الكاتب تماما عن الحساب، وأي كتاب يصدر في أي دار نشر، لا بد من حساب هامش ربحي جيد قبل نشره، وذلك إما بالاعتماد على اسم الكاتب إن كان معروفا وله قراء، أو الحصول على تكاليف الطباعة من المبدع، إن كان مغمورا ويطرق مغامرة النشر للمرة أو المرات الأولى، آملا في الحصول على موضع قدم في سوق الإبداع.

ولكن قد يحدث أن يعجب ناشر ما بنص لكاتب مغمور، فينشره على حسابه، وهذا منحى نادر كما أعرف.

وبالنسبة للنشر المشترك، حتى بين ناشرين أحدهما في بيروت مثلا، والآخر في الخرطوم، يبدو الأمر صعبا، وغالبا لا يتم. وقد حاولت شخصيا نشر طبعات من كتبي مع ناشرين أتعامل معهم، وناشرين أود أن يوصلوا كتبي بأسعار زهيدة في بلدانهم، ولم ينجح الأمر. الناشر الأصلي يعتز بطبعته ويود أن يصدرها هي، والناشر المحلي يراها مكلفة، ويرغب في طبعة محلية، وهكذا.

الذي حدث أن طالب بهذه الخطوة الجريئة، التي وزع فيها «خطف الحبيب» على كل دور النشر هذه، قد يكون فتح طريقا ما، للتخلص مما كان يصادف الكتاب من تعقيدات، وإشكاليات في تنقله من بلد إلى بلد، عبر الشحن، والمرور بالجمارك، والرقابات التي قد تسمح بدخوله، وقد لا تسمح، وبالتالي يخسر الناشر جزءا من ربحه، والكاتب جمهورا كثيرا قد يكون ينتظر كتابه في معرض ما.

هنا الرقابة المحلية تجيز الكتاب في طبعته المحلية، المطابع المحلية في كل بلد تطبعه، والأيادي المحلية ترصه على رفوف المكتبات، ويتطلب نقله إلى معرض الكتاب إن حدث، ساعات قليلة.

نعم ثمة فتح، لا أعرف كيف سيكون، لكنه قطعا فتح جيد، وقد يجعلنا نحن الكتاب، نحاول مستقبلا إيجاد تلك النوافذ، ونسعى لفتحها. هناك متعة كبيرة أن ترى كتابك نفسه بخمسة عشر أو سبعة عشر غلافا مختلفا، ورؤية فنانين مختلفين، ومتعة كبيرة أيضا، أن تتوقف تلك الأسئلة التي دائما ما تتقاطر إلى بريدك: هل يوجد كتابك في بلدي؟

الكتاب مؤكد يوجد في بلدك أيها القارئ، لأنه منشور في بلدك، ومنشور في بلاد أخرى عديدة، وكل بلد أضاف إلى غلافه نكهته الخاصة، ليبدو كتابا نابعا من هناك، ويصب في أذهان القراء هناك.

من مآزق سفر الكتب الذي ذكرته أنني كنت في إحدى السنوات مدعوا إلى معرض كتاب في دولة عربية، وقد حددت لي الدعوة كتابا معينا من كتبي ستتم مناقشته في ندوة في المعرض. ولأن الدعوة رسمية، والندوة في قاعة رسمية، لم أفكر أبدا في احتمال عدم وجود الكتاب. ذهبت وأردنا إقامة الندوة، وكان هناك جمهور قليل، لم يقرأ أي واحد منهم الكتاب، ذلك ببساطة أن الكتاب تم منعه، وكان بالفعل صدمة، أن تدعى لمناقشة كتاب ممنوع من التداول في المكان الذي ستدور فيه المناقشة. وبالطبع لم يكن ثمة حل لأن الجهات الرسمية في كل بلد كما هو معروف لا تنسق مع بعضها، وكل جهة تعمل منفردة، ولذلك يحدث هذا، ويمكن جدا أن يدعى شاعر أو كاتب ضخم للمشاركة في حدث ما، ويمنح تأشيرة للبلد، وحين يأتي، تقوم سلطات المطار بمنعه من الدخول، وإعادته إلى بلده.

أعود إلى تجربة طالب الرفاعي، وهذا رجل يحب التجارب الصعبة، ويخوض فيها، وسبق أن أنشأ ملتقى القصة القصيرة في الكويت، ليلتقي المبدعون في بيته، ويناقشون قصصهم أسبوعيا. وتطورت تجربته بالعناد والمثابرة، لتظهر لنا جائزة الملتقى السنوية، التي باتت من الجوائز العربية المرموقة، خاصة أنها مختصة بالقصة القصيرة، في زمن تكالبت فيه الجهود الإبداعية كلها للإعلاء من شأن الرواية، تاركة القصة القصيرة، وهي إبداع أصيل، تتمزق في العزلة.

لقد أضافت جائزة الملتقى رونقا للقصة، ويشارك فيها مئات الكتاب المرموقين، ولم يتوقف نشاطها إلا بعد أن تدخل كوفيد 19 في كل الشؤون والنشاطات الإنسانية، وقيد تحركها.

سنتابع تجربة «خطف الحبيب» بلا شك، وأتمنى أن تنجح، ويتآلف معها الناشرون، لأن إبداعا كثيرا ربما ينبت في مكان بعيد لا يصل إلينا بسبب التعقيدات، وقد نجده في المستقبل بسبب تجربة جديدة كهذه.

كاتب من السودان

أضرار الإعصار أيدا

تسبب الإعصار أيدا، وهو عاصفة من الفئة الرابعة، بفيضانات ورياح عاتية في جنوب الولايات المتحدة خلفت أضرارا مادية وبشرية.
وارتفعت حصيلة القتلى جرّاء الفيضانات التي خلّفها الإعصار في منطقة نيويورك إلى 44 شخصا على الأقل حتى الجمعة في إطار حدث «غير مسبوق» مرتبط بالطقس أرجعه المسؤولون إلى التغيّر المناخي.
وضرب الإعصار ولايات الاباما ولويزيانا وميسيسيبي قبل أن تتوجه عواصفه شمالا إلى نيويورك ونيوجيرزي وبنسلفانيا، ما أدى إلى إغراق أنفاق مترو مدينة نيويورك وشوارعها بالمياه.
وفي نيو أورلينز حرم نحو مليون شخص من الكهرباء بسبب الإعصار ولا تزال أجزاء من المدينة بدون تيار كهربائي أو مياه.

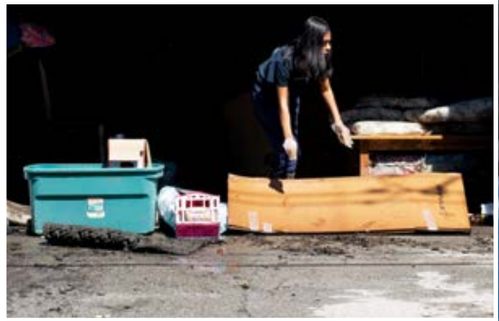

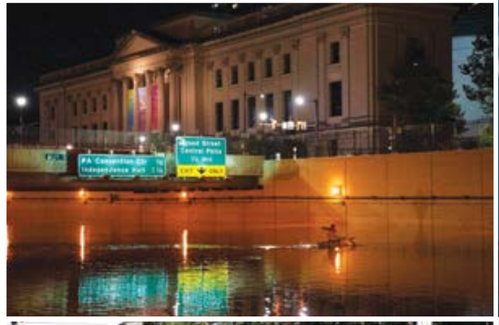

أداب وفنون

في ذكرى أمين الريحاني:
إلى أيِّ مدى تحقَّقَ التسامحُ في عالمنا؟

مولود بن زادي

«متى تزول الشقاقاتُ الدينية ويُداس التعصُّبُ تحت نعال المدنية؟ متى نؤلِّف جمعية التساهل، ونبني كنيسة التساهل، ونشيد مدرسة التساهل، ونؤسِّس جريدة التساهل، ونفتح محل التساهل ولوكاندة (فندق) التساهل، وتصير أعمالُنا كلّها تساهلا بتساهل؟». سؤال طرحه أوّل أديب عربي يحطّ في أمريكا، وأول عربي يكتب باللغة الإنكليزية، أمين فارس أنطون يوسف بن المطران باسيل البجاني، المعروف باسم أمين الريحاني (1876–1940)، في خطبته الشهيرة مطلع القرن العشرين. كان أحد أكبر دعاة الإصلاح الاجتماعي والتحرر الفكري، صرف شطرا من عمره ساعيا لمدّ الجسور بين الشرق والغرب، داعيا إلى التساهل بين الأفراد والشعوب. فإلى أيِّ مدى تحقّق التساهل في عالمنا بعد مرور أكثر من قرن على دعوته؟

انقسامات دينية وطائفية

يتساءل الريحاني عن مغزى هذا الانقسام الديني في مجتمعاتنا حتى أننا طفقنا نشير إلى الفرد باسم ملته، «ومنَ التعصب المقوت أن نميِّز كلَّ حانوت وكل بيت تجارة وكل إدارة، أو كل جمعية بدين مخصوص، فنقول هذا التاجر ماروني وذاك الطبيب أرثوذكسي، وهذا الصحافي كاثوليكي». الأخطر أنّ الصبغة الدينية تعدَّت حدود الألقاب لتمتزج بالتجارة، «وعندنا الجرائد المارونية والجرائد الكاثوليكية والجرائد الأرثوذكسية، وعندنا المطاعم المارونية والمطاعم الأرثوذكسية والمطاعم الكاثوليكية والمطاعم البروتستانتية... وعندنا الجمعيات الخيرية المارونية والأرثوذكسية والكاثوليكية، وما ضرهم لو كانت كلها جمعية واحدة». يذكّرني ذلك برسائل تنهال علينا من أصدقاء في زماننا، تلتمس تبرعات لمساعدة «إخواننا المحتاجين» في أوطاننا، فما يسعني إلاّ أن أتساءل لمَ خصصنا بالأخوَّة بني جلدتنا، وبالإحسان من تبع ديانتنا؟ ثم، ألسنا نشجع على التفرقة بإنشاء جمعيات خيرية مقرونة بديانة دون أخرى؟ ألا يمكننا تأسيس جمعيات إنسانية عامة لكل البشر بعيدا عن صبغة المعتقد والملة والأصل والوطن؟ وهل أبواب الجنة تُفتَح لمن يُحسن إلى أخيه فحسب؟

الأمر يتطلب تغيير نظرتنا إلى الآخرين من حولنا والانفتاح عليهم، لكن أنَّى يكون ذلك وقد ترسَّخت فينا أفكارٌ ثائرةٌ على غيرنا، حاقدةٌ على من يخرج عن ملتنا ويدين بغير ديانتنا؟ أليست المواقفُ الأحاديةُ حجَرَ عثرةٍ في سبيل التساهل؟ يقول عن ذلك الريحاني: «ولربما قال بعض اللاهوتيين: كيف نتساهل مع من لا صحة لدينهم ولا حق في معتقدهم فأقول: إن التساهل مبني على التناقض والخلاف في صحة من ادعى الصحة، وبوحي من ادعى الوحي، ولو لم يكن ذلك لما تساهلت الحكومة مع الطوائف المخالفة لمذهبها».

يصوِّر لنا الريحاني واقعا عربيا تمزِّقه الصراعات الدينية بزعامة رؤساء أديان، يدعي كلٌ منهم صحّة دينه، ضاع صوابه الشاعر في ضوضاء أقوالهم فأنشد قائلا:

في اللاذقية ضجة ما بين أحمد والمسيح
هذا بناقوس يدق وذا بمأذنة يصيح
كل يعظم دينه يا ليت شعري ما الصحيح.

يتساءل الريحاني في خطبته: «هل وُجِد الدين كي يتعصَّب به خدمةُ الأديان ويستأثروا بالسلطة المسلوبة، ويظلموا العباد ويضطهدوا من خالفهم في الرأي، ويحتقروا من هو أعظم منهم علما وفلسفة وعقلا؟» واليوم، لا يسعني إلاّ أن أتساءل معه هل (خير أمة) مقام يخصُّ به الإله أمما دون أخرى؟ وإن كانت الأم الحنون لا تفرّق بين أبنائها من لحمها ودمها ولا تزدري أحدا، هل يفضِّل الرحمن بشرا على بشر، وهم جميعا من خلقه؟ وهل (خير أمة) لقب يُحَدد وفق اعتبارات دينية في أزمنة غابرة، فتتوارثه أمم على حساب أمم أخرى قد تكون أكثر علما وتطورا وانفتاحا وإنسانية وإسهاما في خدمة الحضارة والبشرية؟ أليست خير الأمم من احترمت مواعيدها، وأتقنت أعمالها، وأحبت نفوسا بحبوحتها الطبية، وخدمت عالمنا باكتشافاتها العلمية، وطوَّرت حضارتنا باختراعاتها التكنولوجية؟ الريحاني ينفي أن تكون التفرقة من مشيئة الخالق: «الله لا يفضِّل أمة على أمة ولا طائفة على طائفة، الله لم يصطف له في الأرض شعبا خاصا من حيث إنه ذرية لها حق الانتماء إلى اختيار الله لها دون غيرها». والريحاني يستشهد بالكتب السماوية لتأكيد عدل الخالق: «عدل الله أرفع من أن يحصر خلاصه بذرية دون غيرها، ولذلك قال في الإنجيل الطاهر: اذهبوا وبشروا كل الأمم، أن من سار حسب الشرائع الطبيعية فعمل الخير وابتعد عن الشر، كما يرشده عقله، ولم يتوصل إلى معرفة الدين الحقيقي فإنه لا يهلك لأن الله رؤوف ورأفته لا منتهى لها».

الأيديولوجية القومية

تشترك الأديان في حبِّها إلهها، وعدائها لكل من لم يسرْ في سبيلها، ما آل بالبشر إلى التفرقة. يقترح الريحاني حلا لذلك ضمن الدائرة الوطنية بعيدا عن الشمولية، «ولتجمعنا الوطنية إذا فرَّقنا الدين والله لا يحب التفريق». فالأوطان كفيلة بإزالة اختلافاتنا وتوحيد صفوفنا، «لكن عجبا! الأجانب يتساهلون معنا ونحن لا نتساهل مع بعضنا، ولا نخالط بعضنا، ولا نواري اختلافاتنا عند مصلحة أمتنا، ولا نتناسى ضغائننا عند محبة وطننا ونجاحه». قال الريحاني ذلك في وقت عرفت فيه المشاعر القومية انتعاشا مع اعتقاد كثيرين – ومنهم أدباء المهجر – أن الانتماء القومي هو سبيل التماسك والترابط والوفاق، قبل أن تفنِّد ذلك نازعات طائفية في أنحاء العالم بين أبناء الوطن الواحد كالحرب الأهلية الإرلندية بين الكاثوليك والبروتستانت، وهلاك ثلاثة آلاف، والعنف الطائفي بين الشيعة والسنة في باكستان ومقتل أربعة آلاف (1987–2007)، فضلا عن الأيديولوجية النازية والآريَّة التي روَّج لها الألمان، وأدّت إلى هلاك ست ملايين يهودي في معسكرات الإبادة – وإن كانوا مواطنين ألمانا!

أمين الريحاني

ويرى الريحاني أنَّ من أسباب الانقسام خروج الدين من مكان العبادة وتدخله في حياة البشر: «أخذ الدين منَّا كلّ مأخذ فنخلطه بكل أشغالنا، ونتخذه حجة في كل أعمالنا، فالتجارة عندنا تجارة دينية والجمعيات جمعيات دينية». ويرى الريحاني أننا «نسلب من الدين القداسة، وننزع عنه الاحترام بإدخالنا إياه الدوائر المدنية من تجارية وسياسية وأدبية» فلا يرى الريحاني مكانا لهذا الدين غير أماكن العبادة، «إذ إنها شُيِّدت لهذه الغاية... فلنتناس الديانة في التجارة، ولننبذ التجارة في الاجتماعات السياسية والأدبية ولنسجد لربنا ولنمجده (إذا كان لنا ربٌ غير المال) مفترقين في المعابد والكنائس فقط».

اقتراح الريحاني وجيه لكن ينقصه الإنفاذ، فالأديان لن تعود إلى أماكنها طوعا وإنما باتخاذ إجراءات وسنّ قوانين تعيدها إلى مكانها وتحدّ من نشاطها وتأثيرها.

البحث عن بدائل

اقترحَ الريحاني سبلا متعددة للتساهل من جملتها اعتناء الفرد بدينه واحترام الآخر: «فلتتساهل إذن في الدين... فليبق كل على دينه إذا دله عقله على صحته». لكن اليوم، هل هي قلوب الناس ممتلئة بالحب لخالقها، والحاقدة على الخلق من حولها، وها هو عالمنا مقسَّم إلى أديان متصارعة، يهتف كل منها بأنه أحق من غيره، وبأنّ معتقده السبيل الوحيد إلى ربه. واقترح الريحاني حلولا ضمن الدائرة القطرية، «ولتجمعنا الوطنية إذا فرَّقنا الدين والله لا يريد التفريق». لكنّ المشاعر القومية أثبتت خطورتها وفشلها في معقل داره لبنان لاحقا مع اندلاع الحرب الأهلية الطائفي (1975–1990)..

وعدم نجاح عالمنا في تحقيق تساهل قائم على الدين والوطنية والعرقية يدعونا حتما إلى البحث عن بدائل جديدة في إطار المشترك الإنساني، وضمن رؤىً أكثر شمولية وأقل إثارة للجدل والخصام على منوال لغة واحدة لكل البشر، وثقافة عالمية مشتركة لنا جميعا، وربما الاستفادة من النموذج البريطاني حيث يتعايش كل أجناس العالم في أمن وسلام. ففي العاصمة البريطانية تجتمع كل ديانات الدنيا، ولا يتجاوز الدين حدود المساجد والكنائس والمعابد. وفي لندن يجتمع الملايون والأجانب، والمتدينون وغير المتدينين في أجواء يسودها الإيمان بالقيم المشتركة والتسامح واحترام الآخر. ومن عادتنا في أحاديثنا هنا ألّا نخوض في مسائل مثيرة للجدل كالدين والسياسة.

الرسم الرقمي: رهانات التكنولوجيا وكسر التوقع

ندي وارهول

مروان ياسين الدليمي

يُظهر تاريخ الفن ان الرسامين كانوا يسعون دائما إلى ابتكار أشكال فنية جديدة ووسائط غير تقليدية توقا للتعبير عن رؤاهم الفنية. وكان القرن العشرين شاهدا على ظهور حركات طليعية، في مواجهة التصور التقليدي للفن ووسائط الإنتاج، وقدم الرسامون مواد فنية جديدة وهذا يعني أن الفنان الحقيقي يمكنه ان يبتكر أعمالا فنية من أي شيء بهذه العقلية التي تنزع إلى التحرر مما

هو سائد من أساليب وآليات في التفكير والعمل.

كان المشهد الفني العالمي مع نهاية الحرب العالمية الثانية، مطلع الستينات على موعد مع عصر مثير من حيث الوسائط والتقنيات المبتكرة، حيث بدأ الرسامون يعتمدونها في تطوير المشغل الفني، وكان الفن الرقمي واحدا من الابتكارات التي توصلوا إليها، ويمكن القول أن البدايات كانت مع اندي وارهول (1928–1987) الذي انتبه إلى أهمية استخدام التقنيات المتوفرة في الكمبيوتر للخروج بنتاج فني مثير.

إن الاهتمام بمعالجة فكرة المزج بين الفن المرئي والتكنولوجيا، كان قد بدأ منذ العقد السادس من القرن الماضي، والمحاولة الأولى تأخذنا إلى عام 1967 عندما عملت مجموعة من الفنانين من نيويورك منهم، جون كيج وروبرت راوشينبيرغ وروبرت ويتمان وإيفون راينر وغيرهم، مع مهندسين وعلماء من مختبرات بيل ذات الشهرة العالمية لتقديم عروض رائدة تتضمن تكنولوجيا جديدة، وكانت تلك التركيبات والعروض الأولى التي تعزز استخدام التكنولوجيا في إنشاء الفن هي التي وضعت حجر الأساس لمزيد من تطوير الفن الرقمي.

في تسعينات القرن الماضي كانت الانطلاقة الأكثر ثورية حيث بدأت التكنولوجيا تكتسح كل شيء في حياتنا، وكان الفن في مقدمة المواقع التي فتحت أبوابها لهذه الثورة، وسرعان ما أدرك الناس الإمكانات الهائلة لهذه الشبكة العالمية الافتراضية، وبدأ المشهد الفني الرقمي في الازدهار، وساعد الإنترنت العديد من الفنانين في جعل أعمالهم الفنية أكثر وضوحًا، ما زاد من إمكانية الوصول إلى الجماهير في جميع أنحاء العالم، كما مكنت التكنولوجيا الفنان من التلاعب بأعماله بحرية واسعة، بالتالي أصبحت التكنولوجيا الرقمية وسيلة فنية مهمة في عملية الخلق والإبداع، ولم يكن متوقعا ان تصل بها إلى نتائج مبهرة.

تجربتنا العربية ونظرتنا التقليدية

تأخر هذا الخيار التقني في التعبير عن حضوره ضمن مشهد الرسم في المنطقة العربية، بمعنى ان استخدامه لم يأخذ حيزه الذي يستحقه من الاهتمام والانتشار، لأن النظرة إليه ما زالت أسيرة الفهم التقليدي للتجربة الفنية في مشغل الرسم، والفكرة المسيطرة على الكثير من الفنانين على ان استخدام التقنية الرقمية في الرسم تخفي وراءها ضعفا في الامكانات الذاتية للفنان، وهذا التوصيف على ما يبدو لا يخرج عن نظرة قاصرة إلى حد ما تجهل الكثير عما تختزنه التقنية الرقمية من حلول، ربما لا تتوفر لدى الفنان رغم ارتفاع مستواه الفني.

في العراق على سبيل المثال هناك عدد محدود من الرسامين الذين استجابوا بخبراتهم المتراكمة إلى ما يدعو إليه الكمبيوتر من هدم للحواجز التي تقف عقبة أمام خيالات الفنان، منهم على سبيل المثال الرسامان بيات مرعي وموفق الطائي، اللذان قدما اكثر من معرض رقمي خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة، ومن العرب العماني سلمان الحجيري ومن السعودية محمد الشنيفي وهناء الشبلي وغيرهم. وتكاد معارض

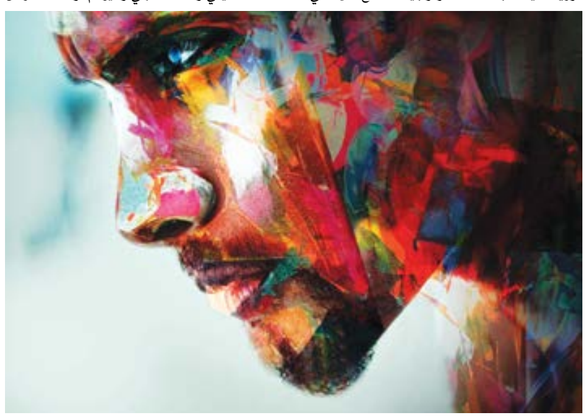

الرسم الرقمية تعد على أصابع اليد الواحدة أمام زخم المعارض التي تعتمد الطريقة التقليدية في إنشاء وبناء اللوحة .

فالتكنولوجيا الرقمية لم تعد وسيلة مساعدة في الإنتاج الفني في الوقت الحاضر، بل أمسى معظم الفنانين والمتخصصين في مجال الفن يتعاملون معها باعتبارها أداتهم الرئيسية في ابتكار الأشكال والتصاميم، بعد ان وجدوا الحوافز الديناميكية التي تقدمها بما يسمح لهم بإنشاء قطع فنية تتناغم مع قدرات مخيلتهم الجامحة وتعكس في أشكالها حدودا فسيحة من الجاذبية، وهناك الكثير من الأعمال التي نتجت عن هذا التلاقح بين قدرات الفنان والتكنولوجيا كانت عبارة عن تركيبات فنية اجتمعت فيها وسائط مختلطة تنتمي إلى تخصصات متعددة.

من جانب آخر، من المنطقي ان تظهر ردود أفعال رافضة لهذه العلاقة، ومن غير الممكن تجاوز الجدل القائم بهذا الصدد الذي أشاره فنانون هنا وهناك، ولاشك في ان الرفض لن يؤدي إلى إيقاف حيوية العلاقة الجديدة التي نشأت بين الفن والتقنية الرقمية، لأن أعمال التحديث والتطوير في إطار التقنيات الرقمية تشهد قفزات هائلة في النتائج، انعكست على مجمل شؤون الحياة الإنسانية وفي مقدمتها الفنون.

ما الغاية المرجوّة ؟

ماذا يعني الفن الرقمي إذا ما اردنا تعريفه ببساطة ووضوح؟ انه نمط جديد من هدم للحواجز التي تقف عقبة أمام خيالات الفنان، منهم على سبيل المثال الرسامان بيات مرعي وموفق الطائي، اللذان قدما اكثر من معرض رقمي خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة، ومن العرب العماني سلمان الحجيري ومن السعودية محمد الشنيفي وهناء الشبلي وغيرهم. وتكاد معارض الرسم الرقمية تعد على أصابع اليد الواحدة أمام زخم المعارض التي تعتمد الطريقة التقليدية في إنشاء وبناء اللوحة .

فالتكنولوجيا الرقمية لم تعد وسيلة مساعدة في الإنتاج الفني في الوقت الحاضر، بل أمسى معظم الفنانين والمتخصصين في مجال الفن يتعاملون معها باعتبارها أداتهم الرئيسية في ابتكار الأشكال والتصاميم، بعد ان وجدوا الحوافز الديناميكية التي تقدمها بما يسمح لهم بإنشاء قطع فنية تتناغم مع قدرات مخيلتهم الجامحة وتعكس في أشكالها حدودا فسيحة من الجاذبية، وهناك الكثير من الأعمال التي نتجت عن هذا التلاقح بين قدرات الفنان والتكنولوجيا كانت عبارة عن تركيبات فنية اجتمعت فيها وسائط مختلطة تنتمي إلى تخصصات متعددة.

من جانب آخر، من المنطقي ان تظهر ردود أفعال رافضة لهذه العلاقة، ومن غير الممكن تجاوز الجدل القائم بهذا الصدد الذي أشاره فنانون هنا وهناك، ولاشك في ان الرفض لن يؤدي إلى إيقاف حيوية العلاقة الجديدة التي نشأت بين الفن والتقنية الرقمية، لأن أعمال التحديث والتطوير في إطار التقنيات الرقمية تشهد قفزات هائلة في النتائج، انعكست على مجمل شؤون الحياة الإنسانية وفي مقدمتها الفنون.

ماذا يعني الفن الرقمي إذا ما اردنا تعريفه ببساطة ووضوح؟ انه نمط جديد من المكانات هائلة في الإنجاز، ولا غرابة عندما يدافع الفنانون المنخرطون في هذه التركيبة ويصرون على ان الأدوات الرقمية باتت ضرورية جدا لتنفيذ العمل، ومن غير الممكن استبعادها، بعد ان توفرت من خلالها ممكنات ثورية ابتعدت بالرسم عن الخيارات المحدودة إلى حد ما في المنظومة التقليدية. ولكن ما ينغي التأكيد عليه في هذه المسألة أن الإبداع الشخصي والقدرة على التعبير، ما يزالان يعتمدان على الموارد الاساسية للفن التقليدي مثل: النقطة، الخط ، المخطط، المستوى، الحجم. وتمثل هذه العناصر إشارة واضحة على حضور المفردات التقليدية في الثورة الرقمية، رغم كل ما تختزنه التكنولوجيا من امكانات لا حدود لها.

وكل يوم يثبت الفنانون الرقميون وفي المقدمة منهم الرسامون، أن أعمالهم الفنية وبالتفاعل مع التكنولوجيا المتقدمة تعمل على إحداث تغيير في عالم الفن، سواء من حيث الأدوات أو العلاقة بين اللوحة والمتلقي. بمعنى ان هناك عملا مستمرا قائما على تخطي الأنماط التقليدية في التعامل مع التجربة الفنية، كما أتاحت التكنولوجيا الرقمية الفرصة لأكبر عدد من الأشخاص الوصول إلى عوالم الفنون، بعد ان كانت لغزا وعالما مغلقا يصعب الوصول إليه، ما أدى إلى خلق مساحة للهواة في ان يكون لهم مواقع ومنصات رقمية لعرض ما لديهم من أعمال فنية ومشاركتها مع الآخرين، بذلك سمحت وسائل التواصل الاجتماعي الرقمية لغالبية البشر، في ان يعبِّروا عن مشاعرهم ومعتقداتهم وكان من المستحيل ان ينالوا مثل هذه الفرصة لو لا فضائل الثورة الرقمية.

المفاجآت المتعلقة بالفن الرقمي أمست تتجاوز تصوراتنا وما يمكن ان نتخيله، حتى ان مسألة تحويل صورة واقعية إلى عمل مختلف تمامًا عن حقيقتها وتعديلها بالأدوات التي يوفرها جهاز الكمبيوتر أصبحت من الأمور التي لا تدفعنا إلى الاندهاش لأننا مسبقا نتوقع ذلك، والمهم في هذه العملية برمتها أن يكون لديك إبداع وخيال إلى جانب ضرورة تطوير المعرفة والمهارات للاستفادة من امكانات الكمبيوتر.

معارضة شديدة

ورغم الآفاق الشاسعة التي باتت أمام الفنان بعد هذه الثورة الرقمية، إلاّ ان معارضة شديدة لهذه البنية الفنية الجديدة ظهرت في مواجهة ما أصبح عليه حال الرسم، حيث برزت الكثير من الانتقادات التي أطلقها فنانون يحتفظون بقناعات تقليدية حول الفن، منطلقين من قاعدة ثابتة لديهم تؤكد على ان ما ينتج من لوحات عن هذا المشغل الرقمي لا يمثل مظهرا فنيا، طالما يتكئ على التكنولوجيا في التنفيذ، مع ان العديد منهم لا يستطيع ان ينكر ما تمخضت عنه التقنية الرقمية في الرسم من طرق جديدة في الرؤية والعمل.

بطبيعة الحال لا يمكن بعد الآن تجاوز الفن الرقمي، وما يتيحه من امكانات هائلة في الإنجاز، ولا غرابة عندما يدافع الفنانون المنخرطون في هذه التركيبة ويصرون على ان الأدوات الرقمية باتت ضرورية جدا لتنفيذ العمل، ومن غير الممكن استبعادها، بعد ان توفرت من خلالها ممكنات ثورية ابتعدت بالرسم عن الخيارات المحدودة إلى حد ما في المنظومة التقليدية. ولكن ما ينغي التأكيد عليه في هذه المسألة أن الإبداع الشخصي والقدرة على التعبير، ما يزالان يعتمدان على الموارد الاساسية للفن التقليدي مثل: النقطة، الخط ، المخطط، المستوى، الحجم. وتمثل هذه العناصر إشارة واضحة على حضور المفردات التقليدية في الثورة الرقمية، رغم كل ما تختزنه التكنولوجيا من امكانات لا حدود لها.

وكل يوم يثبت الفنانون الرقميون وفي المقدمة منهم الرسامون، أن أعمالهم الفنية وبالتفاعل مع التكنولوجيا المتقدمة تعمل على إحداث تغيير في عالم الفن، سواء من حيث الأدوات أو العلاقة بين اللوحة والمتلقي. بمعنى ان هناك عملا مستمرا قائما على تخطي الأنماط التقليدية في التعامل مع التجربة الفنية، كما أتاحت التكنولوجيا الرقمية الفرصة لأكبر عدد من الأشخاص الوصول إلى عوالم الفنون، بعد ان كانت لغزا وعالما مغلقا يصعب الوصول إليه، ما أدى إلى خلق مساحة للهواة في ان يكون لهم مواقع ومنصات رقمية لعرض ما لديهم من أعمال فنية ومشاركتها مع الآخرين، بذلك سمحت وسائل التواصل الاجتماعي الرقمية لغالبية البشر، في ان يعبِّروا عن مشاعرهم ومعتقداتهم وكان من المستحيل ان ينالوا مثل هذه الفرصة لو لا فضائل الثورة الرقمية.

المفاجآت المتعلقة بالفن الرقمي أمست تتجاوز تصوراتنا وما يمكن ان نتخيله، حتى ان مسألة تحويل صورة واقعية إلى عمل مختلف تمامًا عن حقيقتها وتعديلها بالأدوات التي يوفرها جهاز الكمبيوتر أصبحت من الأمور التي لا تدفعنا إلى الاندهاش لأننا مسبقا نتوقع ذلك، والمهم في هذه العملية برمتها أن يكون لديك إبداع وخيال إلى جانب ضرورة تطوير المعرفة والمهارات للاستفادة من امكانات الكمبيوتر.

تحقيقات

الثورة حررت أحلام السوريين من قيود الأسد وعادات المجتمع البالية وأنجبت الانفتاح

حسام محمد

حطمت الثورة العديد من الأغلال والجدران المصطنعة التي كانت تقيد السوريين بفعل النظام السياسي في البلاد، إضافة للكثير من العادات والتقاليد البالية التي كانت تحكم المجتمع وفق قوانين غير منصفة غالب الأحيان، خاصة تلك المؤثرة في كبح النجاحات وتحجيم الإمكانيات وقتل أحلام السوريين وإجبارهم على الدوران ضمن حلقات مفرغة بحثًا عن الخبز والمسكن وتأمين أدنى مقومات الحياة، وتحييد أي تأثير لهم في المجتمع أو الدولة.

لكن رغم مآسي التهجير والهجرة غير الطوعية، إلا أن اجتياز السوريين للحدود نحو دول الجوار وصولًا إلى أوروبا وأماكن أخرى، ساعد فئات كبيرة من المجتمع على خلق مفاهيم جديدة للحياة، بعد معايشتهم لتجارب مختلفة تماما عن واقعهم السابق، من خلال تعاملهم مع دول وحكومات لها قوانين وخدمات سارية فعلًا على أرض الواقع، بخلاف الفساد والمحسوبيات وقمع الحريات الذي حُكمت فيه سوريا إبان حكم الأسد الأب والوريث.

فالحياة السياسية في سوريا، منذ انقلاب 1963 وبعدها فرض حالة الطوارئ في البلاد، ومنذ ذلك التاريخ دخلت سوريا ما بات يعرف بالتصحّر السياسي، فلا أحزاب تعمل على الأرض، ولا تنافس من خلال الصندوق ولا صحف حرة، ولا حرية رأي، وهي بذرة سيئة جلبها قبل ذلك نظام الوحدة ثم أنتجت ونمت في عهد حكم حزب البعث ثم توحشت في عهد حافظ وابنه بشار الأسد.

ويقول الهواس لـ «القدس العربي» وهو كاتب وإعلامي سوري: «في الثمانينيات وعقب السيطرة الكاملة على النقابات في سوريا، أصبح رأس النظام، هو الزعيم الأوحد والقاضي الأول والسياسي الأول والرياضي الأول.

كل ذلك نتج عنه ابتلاع النظام الحاكم للدولة السورية ونظام الحكم فيها، فقام بدمج السلطات ببعضها البعض، وانتهى تأثير مجلس الشعب، مما أدى إلى غياب الشعب السوري كليا عن المشهد في البلاد».

كما يرى المصدر، أن مقارنة سوريا مع دول الجوار، يمكن تبدأ من تركيا، حيث لدى الأخيرة معنى للحياة السياسية، والمنافسة الحزبية والبرلمانية، وأن الصوت الانتخابي له ثقل كبير فضلا عن حرية الصحافة وفصل السلطات، أما في العالم الغربي وأمريكا، فهناك ديمقراطية عريقة، وترسيخ لمفهوم حقوق الإنسان، والشفافية والسلطة الرابعة «الصحافة».

تقييد وتاطير

الحياة الاجتماعية في سوريا قاسية من ناحية تقّييد خصوصية الفرد وتاطير تفكيره ضمن نظم وثوابت يعد اختراقها ممنوعا منعاً يستوجب العقاب الجماعي، أما قائمة الممنوعات فهي أكثر من قائمة المسموحات في المجتمع، ما يعني تقيّيدا أكثر من ناحية طريقة الحياة الفردية والمجتمعية، وأحياناً قتلا للإبداع لأن الإبداع هو فكرة غير مألوفة للمجتمع، هذا التعريف للإبداع عام ولا يخص مجتمعا بذاته، لكن يظهر في المجتمع السوري بشكل واضح.

من ناحية القدرة على الإبداع، ترى الإعلامية السورية سما مسعود، أن السوريين لديهم قدرات هائلة من النشاط والإبداع، ظهر منهم المبدعون هنا في الغربة أكثر مما ظهروا في سوريا، هذا يعود للفرص المتعددة المفتوحة في المجتمعات الجديدة غير المقيدة بأي من القيود القديمة التي كانت تؤطرهم في إطار معين.

من ناحية ثانية، الظرف المناسب وُجد بالنسبة للسوريين في أوروبا وخارج البلد لا داخل حدودها، خاصة من ناحية الاطلاع على العلوم الجديدة وطرق الدراسة الإبداعية الحديثة التي استنهضت طريقة تفكيرهم، وقدرتهم على الارتقاء بمستواهم المادي ما يسمح لهم بالتفكير خارج صندوق رسمه المجتمع للفرد وفق معايير كثيرة.

مسعود قالت لـ «القدس العربي»: «على الصعيد المادي، ففي أوروبا يوجد راحة مادية للأسرة السورية حيث تجد الاستقرار المادي، لكن من غير الضروري أن تترافق الحالة المادية المستقرة مع استقرار وظيفي ما تسبب بانعكاسات سلبية على الأسرة المغتربة التي انفتحت فجأة على الحياة وطرقها المتعددة».

المرأة السورية حطمت القيود

حققت المرأة السورية إنجازات ملحوظة خلال العقد الماضي، لعل مطلعها الأهم، يتمحور في مشاركتها إلى جانب الشباب في مظاهرات الحرية والكرامة في ربيع 2011 واستمرارية مطالبها بتحييد النظام واستبداله بآخر وطني جامع لكل السوريين يحقق العدالة الاجتماعية بعيدًا عن التمييز الطائفي في العمل والتعليم، لتقدم سيدات سوريا تضحيات كبرى في سبيل التغيير، وهو ما جعلها هدفا لأجهزة النظام التي قتلت واعتقلت المئات منهن، أيقونة تغنى فيها شعب الثورة في البلاد، وحققت نجاحات باهرة في دول اللجوء.

آلاء نصار، صحافية، حققت نقلات نوعية في الحياة والعمل، فهي تنحدر من بيئة محافظة للغاية في سوريا، وتقول نصار لـ «القدس العربي»: «عندما كنت في داخل الحدود السورية، كنت أتوجه من المنزل إلى الجامعة والعكس، والخروج مع الأهل خلال الإجازات. إلا أن هذه المعادلة تغيرت عندما توجهت إلى الأردن كلاجئة» إذ تشير إلى اضطرارها دخول سوق العمل، رغم الموقف الصعب بداية لعائلتها، وردة فعل الأقارب وأقوالهم حول ذلك، إلا أنها أصرت على المضي قدما في رؤيتها وقراءتها للواقع، وأن العمل لسد احتياجات الأسرة أهم من موقف المجتمع المحيط.

إصرارها على العمل، جعل الإيجابية تنمو أكثر لدى والديها، وهو ما أعطى أريحية أكبر لأخوتها في التحرك خارج المنزل رغم محاولات الطيف القريب من العائلة استفزاز والدها لمنع ذلك. لكن والدها انقلب هو الآخر على عادات المجتمع المقيدة للحريات.

الإصرار أنجب الانفتاح

إصرار السوريات على طي تقييدات المجتمع وموانعه غير المبررة، أولد نجاحات للسوريات، وعدل المواقف لدى الأسر، وهنا تقول آلاء نصار «تراجعت نسبة الحرص الشديد الذي كان يحكم المجتمع السوري وفق معادلات العادات والتقاليد، حتى بات التعامل مع مسائل محورية بطرق مختلفة عن سابق العهد، على سبيل المثال، فيما لو حصل الشباب السوري على فرص إعادة توطين خارج الأردن، أو تقدموا للحصول على منح دراسية، بات الموقف العائلي من الهجرة أقل حدة، وأكثر ميولا لتقبل الواقع، خلاف ما كان سائدا في الأعوام السابقة».

أما عن الأوضاع في سوريا قبل الثورة في البلاد، فتقول نصار، «قبل ربيع 2011 لم يكن هناك حقوق بالأصل للمرأة السورية، وهي مغيبة عن التأثير في المجتمع ككل، كذلك هي أحوالها في النشاط السياسي.

أما اليوم، وبعد سنوات من الثورة، وما أفرزته الحرب من تشتت وتحديات، هي أوضاع خلقت ثورة عند النساء بعد سنوات من انخراطها في سوق العمل والتعليم، وتحملها إلى جانب الشبان الظروف القاهرة، حتى بدأت مستعدة لمواجهة العادات والتقاليد، مشيرة إلى ضرورة اقتناع المجتمع بعدم وجود أي عيب في عمل المرأة إنما هو من حقها، ولتذهب كل العادات والتقاليد البالية إلى «الجحيم» على حد وصفها.

معنى اللجوء في أوروبا

توجهنا بحوار مع حسام كوكش، وهو عضو استشاري في هيئة الاندماج في وزارة الداخلية الفرنسية، بهدف الحصول على توضيحات أكثر بخصوص حياة اللاجئ السوري في أوروبا عموما وفي فرنسا على وجه التحديد، والأساسيات التي جعلته يحقق الاستقرار والنجاح فيها، وحول العوامل التي توفرت أمامه في بلد اللجوء وحُرم منها في موطنه الأم.

فأجاب كوكش خلال تصريحات خاصة بـ «القدس العربي» قائلًا: اللاجئ السوري في أوروبّا عليه أن يتخلّى عن طريقة تفكيره ويُعيد برمجة مستقبله تبعاً لإقامته الطويلة التي حصل عليها في أوروبا. أجد أنّ اللاجئ إن ظلّ يفكر كشخص قدميه في أوروبّا لكن عقله في بلده الأصلي، لن يستطيع بسهولة النهوض صباحاً والسعي في مناكبها في بلده الجديد.

ويضيف المصدر: هذا لا يعني أن يتخلّى الشخص عن قيمه ومبادئه، لكن أن يعيد برمجة تفكيره وأن ينطلق من جديد، فهذا هو معنى اللجوء في أوروبا، اللجوء هو فرصة جديدة وحياة أخرى، تعطيها أوروبّا لمن تعرّض لظروف لم تسمح له بتحقيق ذاته والعيش بكرامة وأمل.

لا أطلبُ أبداً أن يُنكر اللاجئ أصله، لكن أن يستخدم ما اكتسبه من خبرات وقدرات خلاّقة، وتوجيهها وتعزيزها واعادة استخدامها في مجالات الحياة والعمل في أوروبا.

أرى وبكل تواضع أن الشخص الشرق أوسطي قد مرّ بخبرات حياة هي من الغنى بحيث لو عرف استخدامها في مجالات العمل والحياة في أوروبا، لأصبح من الناجحين والمستقرين بشكل جميل.

يتمتعُ الشباب العربي بشكل عام بمرونة وانفتاح يساعده في التأقلم مع واقعه الجديد، والتي تجعل منه أن يحوّل مآسي الماضي التي عاشها في بلده الأم إلى دافع قوّة لتحقيق ذاته والنجاح في حياته.

ويضيف كوكش «لم نتعوّد في بلدنا الأم على الدولة الحنون التي تحمي وتُعين والتي تقف بكل مؤسساتها بجانب اللاجئ بكل مناحي الحياة، من الصحة والتأهيل والعمل، ذلكم نمط آخر من الحياة، لا يستطيع الكثير منّا مواكبته.

فإلى جانب اللغة الأجنبيّة الغربية على أكثر اللاجئين في أوروبّا، هناك الجانب الثقافي والمختلف تماماً عمّا تعودنا عليه في بلادنا الأم.

فمثلاً، خدمة البريد، كم منّا تسلم رسالة في بلده الأم؟ أو أرسل رسالة إلى شخص آخر أو مؤسسة عامّة؟ القليل طبعاً.

مثال آخر: مكاتب العمل التابعة للدولة، هي مكاتب بالرغم من بطء معاملاتها، لكنها تحوي على عشرات الآليّات والوسائل والخدمات التي توضع بتصرّف اللاجئ. وهي من التعقيد لدرجة أن اللاجئ، غير المعتاد على تلك الخدمات والآليّات، ينصرف عنها، أما لجهله بها أو لصعوبة الحصول عليها، نتيجة عدم إيمانه الكامل بالدولة التي استقبلته.

ويقول «مئات آلاف فرص العمل شاغرة في فرنسا، وتظهر على موقع خدمة العمل على الإنترنت، لكن للتقديم على أحدها، حتى لو كان عملاً سهلا، أنت بحاجة إلى رسالة سيرة ذاتيّة ورسالة دوافع باللغة الأجنبيّة، ثم هناك مقابلة شفهيّة مع ربّ العمل، باللغة الأجنبيّة أيضا

حتّى ولو أتقن أحدنا اللغة الأجنبيّة، يجب عليه تعلّم واكتساب العادات الثقافيّة أو ما يُسمّى بال الكود، أي أساسيّات التعامل والتخاطب في جوّ المهنة أو حالات العمل.

فرنسا تعترف بقدرة اللاجئين

الدولةُ الفرنسيّة تعترف بهذه القدرة الخلّاقة لدى اللاجئين لديها، ولكنها غير قادرة على مواكبتها ومساعدتهم بالشكل المطلوب، نتيجة عجز السياسات العامّة على فهم حاجات اللاجئين الخاصّة. لتعويض ذلك النقص ولفهم أفضل للاجئين، عمدت وزارة الداخليّة في فرنسا، على الطلب من لاجئين المشاركة في اجتماعات رسميّة عالية المستوى، للوصول إلى فهم أفضل لما يطلبه اللاجئون، ولكشفّ العوقات الإداريّة الممكن حلها

وأنشأت كذلك، بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة للاجئين ومركز بحث وطني، أكاديميّة خاصّة باللاجئين، تعمل على مدّهم بالأساسيّات الإداريّة والمعلومات التي تُمكنهم في السنة الثانية من دراستهم فيها، بالمشاركة في الهيئات صاحبة القرار في إدماج اللاجئين. كل ذلك لصياغة سياسات عامّة تتناسب وحياة اللاجئين وقريبة أشد ما يُمكن لتطلعاتهم وآمالهم.

وقال العضو الاستشاري في هيئة الاندماج في وزارة الداخليّة الفرنسية لـ «القدس العربي»: كل تلك الجهود بالنسبة لي لا تُغني عن تفاعل إنساني وعصري مع اللاجئ. فهو في أوروبا بحاجة إلى دعم نفسي ومعنوي، تبدو مؤسساتَ الدولة قاصرةً عن مده به.

فاستخدامُ وسائلِ التواصل الاجتماعي يبدو أساسيًا في بعث الإحساس للاجئ بأننا قربك ونستطيع مساعدتك. ما المفيد مثلاً لعدد كبير من اللاجئين أن تكون مؤسسات الدولة على شبكة لينكد إن المهنيّة وليس على شبكة فيسبوك. ما المفيد أن تكون تلك المؤسسات على شبكة تويتر وليس على واتسآب؟

جسر ثقة بين الدولة واللاجئ

حسام كوكش، أشار إلى الجهود المبذولة خلال عمله كاستشاري لدى وزارة الداخليّة الفرنسية على تذكير المسؤولين الفرنسيين حول قضية دمج الأجانب واللاجئين، بشأن احساس اللاجئ الداخليّ، وأن الدولة تعيش في واد واللاجئ في واد.

مؤكدا أهمية بناء جسر ثقة بين هذين الطرفين: الدولة من جهة واللاجئ الأجنبي من جهة أخرى. لا يخفى على أحد أنّ الأجنبي يعيش حالة وجس دائم خلال فترة إقامته، وهو بحاجة أن تأتي الدولة بمؤسساتها إليه وتعطيه الأمل بأن الدولة ومؤسساتها إلى جانبك.

وتعمل الداخليّة الفرنسيّة على إنشاء منصة إلكترونيّة متعددة اللغات وخدمة تشات وتواصل مباشر مع اللاجئين. تلك خطوةٌ مباركة وفريدة من طرف الداخليّة في فرنسا المحافظة، والحرص على النشر باللغة الفرنسية أو الانكليزيّة. ولكنه اتجاه جديد يبني القائمون عليه آمالاً كبيرة، لجهة الوصول إلى اللاجئين ومدّهم بالمعلومات المفيدة لهم.

«أرى أن طرفي المعادلة يسعى كل منهما للوصول للآخر ولكن حسب عقيدته وعاداته، ولذا على الجانبين الاستفادة من فرص اللقاء والتفاهم للوصول إلى اندماج أفضل في أوروبا».

رقية العبادي، صحافية ولاجئة سورية تبلغ من العمر 32 عامًا، تقف لالتقاط صورة لها في العاصمة الفرنسية باريس في 27 فبراير 2021، وهي تحمل صورة لنفسها في عام 2011 عندما كانت طالبة اقتصاد في جامعة الفرات في مسقط رأسه. دير الزور شرقي سوريا.– وصلت العبادي إلى باريس كلاجئة في 2018 بعد أن هربت من التهديدات بسبب تغطيتها لواقع الحياة في محافظة دير الزور الشرقية في ظل تنظيم الدولة الإسلامية. قبل ذلك، كانت قد اعتقلت لعدة أشهر بسبب عملها كناشطة إعلامية.

ميديا

قرار الانتقال إلى الرياض يُحدث زلزالاً داخل قناة «العربية»

لندن – «القدس العربي»:

حصلت «القدس العربي» على التفاصيل الكاملة لقرار قناة «العربية» مغادرة دبي في دولة الإمارات والانتقال بشكل كامل إلى العاصمة السعودية الرياض، وهو القرار الذي أبلغ به العاملون رسمياً الأسبوع الماضي ما أحدث ضجة وصفها أحد العاملين بأنها «زلزال حقيقي» في أوساط العاملين.

وقال مصدر في قناة «العربية» تحدث لـ«القدس العربي» إن عدداً كبيراً من العاملين تلقوا إخطارات رسمية تُفيد بانتقال مقر عملهم من دبي إلى الرياض، مشيراً إلى أن «العاملين أصبحوا أمام خيارين لا ثالث لهما وهما الانتقال إلى السعودية أو الاستقالة والعودة إلى بلادهم».

ولفت المصدر إلى أن الغالبية الساحقة من العاملين في القناة هم من الوافدين العرب، وبعض الفنيين أجانب لا يجيدون اللغة العربية أصلاً، أما السعوديون فعددهم قليل ويكاد لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، ما يعني أن كافة العاملين أصبحوا أمام خيارات صعبة. وحسب المعلومات التي حصلت عليها «القدس العربي» فإن قرار الانتقال تم اتخاذه بالفعل وبات من المرجح أن تكون القناة قد انتقلت بشكل كامل اعتباراً من مطلع العام المقبل، حيث أن عملية الانتقال ستبدأ أو إنها بدأت فعلاً اعتباراً من شهر أيلول/سبتمبر الجاري، على أن تنفيذ القرار سيتم على ثلاث مراحل، أولاها هي التي بدأت حالياً.

ويقول العاملون في «العربية» إن المرحلة الثانية من الانتقال ستكون في شهر كانون الثاني/يناير من العام المقبل، أي مطلع العام، حيث ستصل ساعات البث اليومي من استديوهات الرياض إلى 12 ساعة يومياً، وعندها سيصبح العمل مناصفة بين الفريق الذي انتقل إلى الرياض والفريق الذي لا يزال في دبي، على أن تشمل المرحلة الثالثة تصفية المكاتب وتسليم الاستديوهات في دبي واستكمال الانتقال إلى الرياض.

وقال المصدر الذي تحدث لـ«القدس العربي» إن قرار الانتقال شمل كافة القنوات والمواقع الإعلامية التابعة لقناة «العربية» ما يعني أنه يشمل «العربية الحدث» ومواقع الإنترنت التابعة للقناة، كما أنه ربما يشمل مجموعة «أم بي سي» التي نقلت أصلاً جزءاً كبيراً

من عملياتها في وقت سابق إلى الرياض، وأصبح نشاطها في دبي محدوداً.

وقال أحد العاملين لـ«القدس العربي» إن الموظفين بدأوا بتلقي البلاغات الرسمية من إدارة الموارد البشرية والتي تفيد بنقل وظائفهم من دبي إلى الرياض، على أنه أكد بأن القناة ستبرم عقوداً جديدة برواتب وامتيازات مختلفة مع العاملين الذين يوافقون على الانتقال، فضلاً عن أنها سوف تستغني عن عدد كبير من العاملين الذين لا ترغب باصطحابهم.

ولفت إلى أن «قرار الانتقال مصحوب بقرار سعودة للقناة» ما يعني أنها بمجرد اكتمال انتقالها إلى الرياض سوف تبدأ بإحلال عمالة محلية بدلاً من الوافدين العرب الذين يشغلون أغلب المناصب فيها، بما في ذلك المهام الصحافية والمذيعين وغيرهم.

ونشر الدكتور عبدالخالق عبدالله، أستاذ العلوم السياسية والناشط السياسي الإماراتي المقرب من أبو ظبي تغريدة وداعية عبر حسابه على «تويتر» أكد فيها أن قناة «العربية» تستعد للمغادرة، وقال: «جاءت قناة العربية إلى دبي ورحبت بها دبي أجمل ترحيب وقدمت لها أفضل ما عندها كما تقدمه لـ1200 وكالة وفضائية ومنبر إعلامي. ازدهرت العربية وأكدت حضورها، وأخذت وأعطت وكانت بحاجة لدبي أكثر من حاجة دبي لها ولغيرها من القنوات. الآن حان وقت أن تقول دبي للعربية وداعاً. مع السلامة وبالتوفيق».

وانتشرت حالة من الذعر والجدل في أوساط العاملين داخل «العربية» حيث وصف أحد الصحافيين هناك ما يجري بأنه «زلزال» مشيراً في حديثه لـ«القدس العربي» إلى أن «حالة قلق غير مسبوقة وحيرة تسود أوساط العاملين الذين لا يعرف أغلبهم إن كان سيقرر الانتقال أم الاستقالة».

ويقول الصحافي إن الكثير من زملائه في القناة بدأوا البحث عن فرص عمل بديلة في دبي، حيث في حال حصولهم على أية فرصة فسوف يفضلون البقاء على الانتقال ولو براتب وحوافز أقل.

وكانت قناة «العربية» قد تأسست من قبل «مركز تلفزيون الشرق الأوسط – أم بي سي» في العام 2003 وبالتزامن مع بدء القوات الأمريكية احتلال العراق، وتولى إدارتها حين إنشائها وزير الإعلام الأردني الأسبق صالح القلاب، حيث بدأت تغطية الحرب على العراق، ثم تولى إدارتها الإعلامي السعودي المعروف عبد الرحمن الراشد وذلك بعد مرور عام على التأسيس.

وكشفت تسريبات «ويكيليكس» في وقت لاحق أن قناة «العربية» ومجموعة «أم بي سي» مملوكة لرجل الأعمال وليد الابراهيم، وهو نسيب الملك السعودي الراحل فهد بن عبد العزيز، كما كشفت التسريبات أن 50 في المئة من أرباح القناة هي من نصيب الأمير عبد العزيز بن فهد ابن الملك السعودي الراحل.

11 منظمة حقوقية تطالب بإطلاق صحافي معتقل في سجون مصر

لندن – «القدس العربي»:

وقعت 11 منظمة حقوقية عربية ودولية بياناً مشتركاً يطالب السلطات المصرية بالإفراج الفوري عن الصحافي توفيق غانم الذي أكمل 100 يوم في المعتقل من دون صدور أي إدانة قضائية بحقه.

وأدانت المنظمات الحقوقية الموقعة على البيان استمرار حبس الصحافي توفيق غانم، بالتزامن مع إكماله 100 يوم في الحبس الاحتياطي منذ القبض عليه في أيار/مايو 2021 والتحقيق معه أمام نيابة أمن الدولة العليا التي قررت حبسه 15 يوما في ذلك الحين. وطالبت المنظمات الحقوقية في البيان الذي حصلت «القدس العربي» على نسخة منه «بالإفراج الفوري غير المشروط عن غانم والتوقف عن معاقبته نتيجة عمله الإعلامي والصحافي طوال السنوات الماضية، حتى وصل الأمر إلى حبسه بدون تهمة حقيقية».

كما حمّلت المنظمات الموقعة على البيان وزارة الداخلية المسؤولية الكاملة عن صحة وسلامة الصحافي توفيق غانم (66 عاما) خاصة مع «إصابته بتضخم في البروستاتا حيث كان يخضع قبل القبض عليه للمتابعة الصحية لتحديد العلاج اللازم ولكن القبض عليه حال بينه وبين تلقيه الرعاية الصحية المناسبة، إضافة إلى معاناته من مشاكل صحية في العظام وخضوعه في وقت سابق لعمليات جراحية، وأخيرا إصابته بمرض السكري الذي يستلزم رعاية صحية وطبية خاصة».

وشغل توفيق غانم منصب مدير المكتب الإقليمي لوكالة «الأناضول» للأنباء في القاهرة حتى تقاعده عام 2015 كما ترأس عددا من المؤسسات الإعلامية أبرزها «ميديا انترناشونال» التي أدارت موقع «إسلام أون» لعشر سنوات.

وكانت قوات الأمن قد ألقت القبض على توفيق غانم، بتاريخ 21 أيار/مايو الماضي من منزله بمنطقة السادس من أكتوبر بمحافظة الجيزة. وعقب اعتقاله تقدم محامي الأسرة ببلاغ للنائب العام لطلب التحقيق في واقعة الاحتجاز غير القانوني وتمكين غانم من الاتصال بذويه وبمحاميه وقيد البلاغ برقم 21823 بتاريخ 2021/5/25 عرائض المكتب الفني للنائب العامة. وبعد 5 أيام من الاختفاء، تم عرض غانم على نيابة أمن الدولة، بتاريخ 2021/5/26 على ذمة القضية رقم 238 لسنة 2021 حيث تم اتهامه بالانضمام لجماعة إرهابية، من دون تحديد طبيعة هذه الجماعة أو دوره فيها، ولم يواجه بأي وقائع محددة ولا أي أعمال عنف أو حتى تحريض عليه. وقال البيان إنه «خلال التحقيق مع غانم تم استجوابه حول عمله وآرائه الفكرية وتاريخ عمله الصحافي وخصوصاً الفترة التي كان فيها يشغل مدير مكتب وكالة الاناضول بالقاهرة، وقد أوضح بأنه بعد قرار غلق مكتب الوكالة بالقاهرة فضل اعتزال العمل الصحافي بدلاً من الانتقال خارج مصر ومنذ ذلك التاريخ لم يمارس أي نشاط يذكر، كما أكد على موقفه الرافض للعنف بشكل عام».

وشددت المنظمات الحقوقية الموقعة على البيان على ضرورة سرعة الإفراج عن توفيق غانم خوفا من تدهور حالته الصحية وحتى يستطيع تلقي العلاج اللازم لإكمال شفائه. وشددت المنظمات أيضا على ضرورة التوقف عن استهداف الصحافيين بشكل عام، والتوقف عن اعتقالهم من منازلهم أو أثناء ممارسة عملهم، وترك مساحة آمنة للصحافيين والإعلاميين للقيام بمهنتهم بشكل طبيعي بدون خوف.

في محاولة للتهدئة: حكومة الأردن تسحب الأنظمة المعدلة لعمل الصحافيين من موقعها

لندن – «القدس العربي»:

اضطرت الحكومة في الأردن إلى سحب تعديلات مقترحة على الأنظمة والتعليمات التي تنظم العمل الإعلامي من على الموقع الإلكتروني التابع لها، وذلك بعد موجة غضب في الوسط الصحافي الذي يتجه إلى التصعيد خلال الأيام المقبلة إذا لم يتم التراجع بشكل نهائي عن هذه الأنظمة الجديدة المقترحة.

وقال إن الصحافيين ممثلون بجسمين، الأول هو نقابة الصحافيين والثاني هو «اللجنة التنسيقية للمواقع الإلكترونية» والتي تشكلت مؤخراً وتمثل المواقع الإلكترونية الإخبارية التي تقول إنها ستكون أكبر المتضررين من هذه التعليمات الجديدة المقترحة وإن الكثير منها قد يضطر للتوقف عن العمل.

ومن المعروف أن الأنظمة والتعليمات تصدر بقرار من مجلس الوزراء (الحكومة) بدون الرجوع إلى البرلمان، على أنه يُشترط في هذه الأنظمة واللوائح التي تصدر عن السلطة التنفيذية مباشرة أن لا تتناقض مع القوانين النافذة في البلاد.

وهددت اللجنة التنسيقية للمواقع الإلكترونية في الأردن بإجراءات تصعيدية منها الدعوة إلى وقفة احتجاجية أمام نقابة الصحافيين و«عاصفة إلكترونية» إضافة إلى وقفات احتجاجية أخرى ما لم تتراجع الحكومة عن التعديلات المقترحة التي تتعلق بثلاثة أنظمة تنظم العمل الصحافي في الأردن.

وشددت اللجنة على أنّ التعديلات التي أدخلت على أنظمة الإعلام «غير دستورية وتزهق الحق في النص القانوني، سواء فيما يتعلق بفرض رسوم تجديد الرخصة سنويا وفرض المزيد من الرسوم على التجديد أو فرض رسوم على البثّ عبر الإنترنت» مضيفةً أنه «لا يجوز أن يُعدل النظام على نص القانون أو أن يزيد عليه، كما لا يجوز فرض ضريبة أو رسم إلا بقانون ومن خلال مجلس الأمة كما نصّ عليه الدستور».

ورأت أن «ممارسات الحكومة غير مبررة، ما يستلزم اتخاذ موقف واضح وحاسم» معتبرة أنّ رئيس الوزراء بشر الخصاونة، ووزير الإعلام صخر دودين ومدير هيئة الإعلام «شركاء في تحمل الوزر القانوني والأخلاقي لمعاداتهم للإعلام والحريات العامة».

وكانت هيئة الإعلام الحكومية قد أرسلت إلى رئاسة الوزراء نظام تعديلات على «رسوم ترخيص المطابع ودور النشر والتوزيع ومكاتب الدراسات والبحوث، ومكاتب الدعاية والإعلان والمطبوعات الدورية، بالإضافة إلى نظام إجازة المصنفات المرئية والمسموعة ومراقبتها، ونظام معدل لرخص البث وإعادة البث الإذاعي والتلفزيوني».

ومن أبرز التعديلات المقترحة زيادة رسوم ترخيص المواقع الإلكترونية من 50 إلى 500 دينار (70 ـ 700 دولار) وفرض 2500 دينار (3500 دولار) على منح رخص بث البرامج الإذاعية والتلفزيونية عبر الإنترنت، بالإضافة إلى تعديل ثالث يفرض رسوما على دور النشر.

كذلك تتضمن التعديلات المقترحة اعتبار البث المباشر الشخصي على شبكات التواصل الاجتماعي، مثل «فيسبوك» أنه «بث مرئي ومسموع» وهو ما يعني أنه يحتاج إلى الحصول على ترخيص مسبق على أن أي بث غير حاصل على الموافقات الحكومية المسبقة يُعرض صاحبه لعقوبة السجن مدة تتراوح بين عام وخمسة أعوام، أو غرامة مالية تتراوح بين 25 ألف دينار (35 ألف دولار) و100 ألف (140 ألف دولار أمريكي).

وبالتزامن مع اللقاءات والمشاورات التي انعقدت بين ممثلين عن الوسط الصحافي والحكومة، شارك عدد كبير من الصحافيين الأسبوع الماضي في جلسة حوارية عقدها «منتدى مؤسسة عبد الحميد شومان الثقافي» بعنوان «التعديلات المقترحة على أنظمة عمل الإعلام.. تنظيم أم تقييد؟».

وشدد المشاركون في الحوار على ضرورة أن تراعي الإصلاحات والتعديلات على الأنظمة مصالح المؤسسات الإعلامية والإعلاميين لرفع مستوى المهنة، رافضين في الوقت نفسه فرض المزيد من القيود التي تعمل على الحد من حرية الإعلام.

وقال الإعلامي خالد القضاة إن «نقابة الصحافيين تفاجأت كباقي الجهات المعنية بقيام هيئة الإعلام بإرسال التعديلات على نظام الإعلام إلى رئاسة الوزراء بالرغم من وعود المدير العام للهيئة طارق أبو الراغب في اجتماع سابق بعدم القيام بأي تعديل أو إصدار تعليمات جديدة تمس حرية التعبير إلا من خلال التشاور والتنسيق التام مع النقابة» لافتين إلى أنّ «هذه التعديلات تم وضعها بغفلة عن كل القطاعات الإعلامية».

وأضاف أنه «لا يمكن عزل ما يجري من تعديلات على نظام الإعلام عن الأحداث خلال الفترة الماضية، والتي عملت على الحد من حرية التعبير ووضع التحديات والعراقيل أمام عمل الإعلاميين» واصفاً هذه الأحداث بـ«العمل المنهج لفرض قيود أكثر تظهر في كل مرة بشكل مختلف من خلال تعليمات جديدة وفرض قوانين والتخلي عن المسؤوليات باتجاه المؤسسات الإعلامية».

«قارب موت» مصري يثير الجدل والحزن ويُشعل نقاشاً حول الهجرة

لندن – «القدس العربي»:

اشتعلت موجة جدل جديدة في مصر حول الهجرة ودوافعها في أوساط الشباب الذين يبحثون عن مستقبل أفضل مما يتوفر في بلادهم، وذلك وسط حالة من الحزن هيمنت على كثير من المصريين بعد تداول خبر وفاة 11 شاباً في مقتبل العمر نتيجة غرق القارب الذي كان يُقلهم بشكل غير شرعي باتجاه المياه الأوروبية.

وسرعان ما ألقى الكثير من النشطاء والمعلقين على شبكات التواصل الاجتماعي في مصر باللوم على النظام السياسي الحاكم برئاسة عبد الفتاح السيسي، معتبرين أنه أوصل الشباب إلى حالة من اليأس تجعلهم يقبلون المخاطرة بحياتهم على أمل الوصول إلى أي دولة أوروبية يبدأون فيها حياتهم من جديد على أمل الحصول على مستقبل أفضل.

وفوجئ المصريون قبل أيام بتداول أخبار عن وفاة 11 شاباً مصرياً من قرية تلبانة التابعة لمركز المنصورة في محافظة الدقهلية، إثر غرق القارب الذي كان يقلهم مع آخرين باتجاه إيطاليا انطلاقاً من السواحل الليبية، وذلك في محاولة للهجرة إلى هناك بصورة غير شرعية.

وربط البعض بين مشهد تعلق بعض المواطنين في أفغانستان بعجلات الطائرات الأمريكية، وبين مشهد الركوب في قوارب الموت، وهو الشيء المشابه – بحسب اعتقادهم– حيث أن الناس أصبحوا يفضلون الموت على الحياة في بعض بلادنا، لكن بعض المعلقين في مصر لفت إلى أن وسائل الإعلام المقربة من النظام استهلكت الكثير من امكاناتها وهي تناقش في المشهد الأفغاني للراغبين بالهروب، لكنها تجاهلت مشهد الشباب المصريين الذين يركبون قوارب الموت على أمل الوصول إلى أية دولة أوروبية.

وكتبت الناشطة ناهد محمد تقول على «تويتر»: «قلبي بوجعني أوي على الشباب اللي بتموت في هجرة غير شرعية كده.. ومن القهر ما قتل... ربنا يرحمهم ويصبر أهلهم يارب».

أما مصطفى غاندي فعلق قائلاً: «خبر مفزع عن وفاة 11 شابا من قرية واحدة في الدقهلية في رحلة هجرة غير شرعية، متخيل كام بيت هناك قلوبهم احترقت على عيالهم اللي كان كل أملهم يهربوا من الجحيم، متخيل الشباب اللي بقى يغامر بحياته في رحلة محفوفة بمخاطر لا حصر لها أملاً في الحصول على حياة آدمية، ازاي وصلتوهم للمرحلة دي وليه؟».

وعلق ورداني محمد: «في دولة العسكر.. خلال رحلة بحثهم عن قوت يومهم وسد احتياجات أهلهم.. وفاة 11 شاباً مصرياً غرقاً من قرية تلبانة بالدقهلية، خلال رحلة هجرة غير شرعية من ليبيا باتجاه إيطاليا».

وعلق الإعلامي مصطفى بكري عبر قناة «صدى البلد» على الحادثة بالقول: «إن مشهد وفاة شباب خلال رحلة هجرة غير شرعية ليس بجديد ولكنه يتكرر دوما، والمصريون رغم التحذيرات التي أعلنتها وتقوم بها وزارة الداخلية المصرية والجهات المعنية لمواجهة الهجرة غير الشرعية ومع ذلك نفاجأ باستمرار الهجرة بشكل غير عادي وتكون النتيجة هي الوفاة والغرق والموت وسط أمواج البحار».

وأكد بكري أن «هذا الأمر يحتاج لوقفة لمنع الهجرة غير الشرعية» موضحا أن «الأمر أصبح أكبر بكثير من أن يُحتمل» وتساءل «كيف يذهب المصريون إلى ليبيا وهناك لا توجد دولة وما زالت الميليشيات متواجدة وعمليات الخطف في المناطق التي تسيطر عليها الميليشيات مستمرة حتى الآن؟».

من جهته، قال الإعلامي المقرب من السلطات أحمد موسى: «البلد هنا نجحت من ايلول/سبتمبر 2016 في منع خروج أي سفينة هجرة غير شرعية لأوروبا، والعالم كله أشاد بنجاح الرئيس عبد الفتاح السيسي في وقف هذه الظاهرة، ومن يومين سمعنا إن فيه مركب يضم 11 شاباً غرق، إزاي بقى ناس زي دول وأهاليهم يجمعوا فلوس، ويعدوا الحدود بصورة غير شرعية».

وأضاف موسى في برنامجه «على مسؤوليتي» على فضائية «صدى البلد» قائلا: «مصر فيها فرص عمل لم تحدث قبل الآن، وعندكم جنبكم في المنصورة الجديدة مشروعات فيها فرص عمل، وعندنا آلاف فرص العمل في آلاف المشاريع». وتابع: «كل العالم والشركات الكبرى بتستثمر في مصر، وبرة مش هيشغلك، ولا هيشغلك إيه طيار مثلا؟». وانتقد بعض المعلقين والنشطاء حديث موسى، كما سخر آخرون من حديثه عن وجود فرص عمل في مصر، وقال أحد المعلقين: «تحدث عن فرص عمل لكنه لم يقل لنا أين نجدها؟».

يشار إلى أن مصر أصدرت قانوناً برقم 82 لسنة 2016 بغرض مكافحة الهجرة غير الشرعية وتهريب المهاجرين، نص على توقيع عقوبة السجن المشدد وغرامة لا تقل عن خمسين ألف جنيه ولا تزيد على مئتي ألف جنيه، أو بغرامة مساوية لقيمة ما عاد عليه من نفع (أيهما أكبر) لكل من ارتكب جريمة تهريب المهاجرين، أو شرع فيها أو توسط في ذلك.

علوم وتكنولوجيا

اختراع خارق: شحن الموبايل والكمبيوتر المحمول عبر الهواء

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكن علماء يابانيون من تسجيل اختراع خارق وغير مسبوق من شأنه أن يقضي تماماً على مشكلة نفاد البطاريات في الهواتف المحمولة والكمبيوترات المحمولة، فضلاً عن أنه سيسهل من عمليات الشحن التي ستصبح بواسطة الهواء وبدون الحاجة إلى مصدر كهرباء تقليدي كما هو الحال الآن.

وطور العلماء غرفة شحن لاسلكية يمكنها توصيل الطاقة عبر الهواء إلى أي كمبيوتر محمول أو جهاز لوحي أو هاتف بدون الحاجة إلى مقابس أو كابلات.

وبحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، واطلعت عليه «القدس العربي» فإن هذه التكنولوجيا الجديدة تتضمن توليد مجالات مغناطيسية على مسافات أطول بدون إنتاج مجالات كهربائية من شأنها أن تكون ضارة لأي شخص أو حيوان داخل الغرفة، وفقا لفريق من جامعة طوكيو.

وأوضح معدو الدراسة أن النظام يمكنه توفير ما يصل إلى 50 واطا من الطاقة بدون تجاوز الإرشادات الحالية لتعرض الإنسان للمجالات المغناطيسية.

ويمكن استخدامه لشحن أي جهاز بملف سلكي مثبت بالداخل، على غرار النظام المستخدم مع منصات الشحن اللاسلكية المستخدمة حاليا – ولكن من دون اللوحة.

وبالإضافة إلى إزالة حزم كابلات الشحن من المكاتب، يقول الفريق إنه يمكن أن يسمح لمزيد من الأجهزة بأن تكون مؤتمتة بالكامل بدون الحاجة إلى منافذ أو مقابس أو كابلات.

وقال الفريق إن النظام الحالي يشتمل على عمود في وسط الغرفة للسماح للمجالات المغناطيسية بالوصول إلى كل زاوية، لكنها ستعمل من دونها، والحل الوسط هو «النقاط الميتة» حيث لا يمكن الشحن اللاسلكي.

ولم يذكر الباحثون التكلفة التي قد تتطلبها التكنولوجيا، لأنها قيد التطوير. وعند توفرها، يمكن تعديلها لمبنى قائم أو دمجها في مبنى جديد تماما، مع أو بدون عمود موصل مركزي.

وتشمل الاستخدامات الأخرى إصدارا أصغر لتشغيل الأدوات داخل صندوق، أو إصدارا أكبر يمكن أن يسمح لمصنع بأكمله بالعمل من دون كابلات.

وقال المعد المشارك للدراسة آلانسون ساميل، من جامعة ميشيغان: «هذا يزيد حقا من قوة عالم الحوسبة في كل مكان – يمكنك وضع جهاز كمبيوتر في أي شيء بدون الحاجة إلى القلق بشأن الشحن أو التوصيل».

وهناك أيضا تطبيقات إكلينيكية، وفقا لساميل، الذي قال إن غرسات القلب تتطلب حاليا سلكا من المضخة لتمر عبر الجسم وفي التجويف.

وقال: «هذا يمكن أن يقضي على ذلك» مضيفا أنه سيعمل على تقليل مخاطر الإصابة من خلال إزالة السلك تماما، و«تقليل مخاطر العدوى وتحسين نوعية حياة المرضى».

ولإثبات النظام الجديد، قاموا بتركيب البنية التحتية الفريدة للشحن اللاسلكي في «غرفة اختبار» مصنوعة خصيصا من الألومنيوم بمساحة 10 في 10 أقدام. ثم استخدموه لتشغيل المصابيح والمراوح والهواتف المحمولة التي تجتذب التيار من أي مكان في الغرفة، بغض النظر عن مكان وضع الأثاث أو الأشخاص.

وقال الباحثون إن النظام يعد تحسينا كبيرا مقارنة بالمحاولات السابقة للشحن اللاسلكي، والتي استخدمت إشعاع الميكروويف الضار أو الأجهزة المطلوبة ليتم وضعها على منصات شحن مخصصة.

وبدلا من ذلك، يستخدم سطحا موصلا على جدران الغرفة وقطبا موصلا لتوليد مجالات مغناطيسية، يمكن للأجهزة الاستفادة منها عندما تحتاج إلى الطاقة.

وتقوم الأجهزة بتسخير المجال المغناطيسي بملفات الأسلاك، والتي يمكن دمجها في الإلكترونيات مثل الهواتف المحمولة.

ويقول الباحثون إنه يمكن بسهولة توسيع نطاق النظام ليشمل هياكل أكبر مثل المصانع أو المستودعات مع استمرار تلبية إرشادات السلامة الحالية للتعرض للمجالات الكهرومغناطيسية، التي وضعتها لجنة الاتصالات الفدرالية الأمريكية «FCC».

وقال تاكويا ساساتاني، الباحث في جامعة طوكيو والمعد المقابل في الدراسة: «شيء من هذا القبيل سيكون أسهل في التنفيذ في البناء الجديد، لكنني أعتقد أن التعديلات التحديثية ستكون ممكنة أيضا. وبعض المباني التجارية، على سبيل المثال، لديها بالفعل أعمدة دعم معدنية، وينبغي أن يكون متاحا رش سطح موصل على الجدران».

وقال ساميل إن المفتاح لجعل النظام يعمل، هو بناء بنية رنانة يمكن أن توفر مجالا مغناطيسيا بحجم الغرفة مع حصر الحقول الكهربائية الضارة، والتي يمكنها تسخين الأنسجة البيولوجية.

واستخدم حل الفريق أجهزة تسمى المكثفات المجمعة، والتي تعمل على نموذج السعة المجمعة – حيث يتم تقليل الأنظمة الحرارية إلى كتل منفصلة.

ولا يكاد الفرق في درجة الحرارة داخل كل كتلة يذكر، ويستخدم بالفعل على نطاق واسع في أنظمة التحكم في المناخ للمباني.

وعند وضعها في تجاويف الجدار، تولد المكثفات مجالا مغناطيسيا يتردد صداه عبر الغرفة، بينما تحبس الحقول الكهربائية داخل المكثفات نفسها.

ويتغلب هذا على قيود أنظمة الطاقة اللاسلكية السابقة، والتي تقتصر إما على توفير كميات كبيرة من الطاقة على مسافة صغيرة تصل إلى بضعة ملليمترات، أو كميات صغيرة جدا من الطاقة عبر مسافات طويلة والتي تضر بالبشر.

وكان على الفريق أيضا تصميم طريقة للتأكد من وصول المجالات المغناطيسية إلى كل ركن من أركان الغرفة، والقضاء على أي «نقاط ميتة» حيث قد لا يعمل الشحن.

وتميل المجالات المغناطيسية إلى الانتقال في أنماط دائرية، ما يؤدي إلى إنشاء نقاط ميتة في غرفة مربعة، ما يجعل من الصعب مواءمتها بدقة مع الملفات السلكية في الجهاز.

وقال ساميل: «إن سحب القوة على الهواء باستخدام ملف، يشبه إلى حد كبير اصطياد الفراشات بشبكة» مضيفا أن الحيلة هي أن يكون لديك أكبر عدد ممكن من الفراشات تدور حول الغرفة في أكثر الاتجاهات.

ومن خلال وجود فراشات متعددة، أو في هذه الحالة تتفاعل عدة مجالات مغناطيسية، لا يهم مكان الشبكة، أو الطريقة التي يتم توجيهها بها – ستصل إلى الهدف.

ولتحقيق ذلك، يقوم النظام بتوليد مجالين مغناطيسيين ثلاثيي الأبعاد منفصلين، ويتحرك أحدهما في دائرة حول القطب المركزي للغرفة، بينما يدور الآخر في الزوايا، ويتنقل بين الجدران المجاورة. ويزيل هذا النهج النقاط الميتة، ما يمكّن الأجهزة من استخلاص الطاقة من أي مكان في الفضاء، وفقا لساميل.

وأظهرت الاختبارات باستخدام الدمى التشريحية أن النظام يمكنه توصيل ما لا يقل عن 50 واطا من الطاقة إلى أي مكان في الغرفة بدون تجاوز إرشادات لجنة الاتصالات الفدرالية «FCC» للتعرض للطاقة الكهرومغناطيسية.

ولاحظ الباحثون أن تنفيذ النظام في البيئات التجارية أو السكنية من المرجح أن يستغرق سنوات. ويعملون حاليا على اختبار النظام في مبنى في حرم جامعة ميشيغان لمعرفة ما إذا كان يمكن تعديله أم لا.

أحدث صيحة طبية: قميص ذكي يُراقب صحة القلب ولا يتأثر بالغسيل والكوي

لندن ـ «القدس العربي»:

توصل العلماء إلى ابتكار خارق وغير مسبوق من أجل تحسين الحالة الصحية للرياضيين وحتى لعموم الناس، وذلك باختراع قميص يُراقب قلب مرتديه من أجل ضمان حالته الصحية والتنبيه عند مواجهة أي خطر يهدد حياة اللاعب أو الشخص.

ويقول العلماء إن هذا القميص الذكي «تي شيرت» يمثل الحل الأفضل لعشاق الصحة الذين لا يحبون ارتداء ساعة ذكية غير مريحة في أيديهم.

وبحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، فقد ابتكر الخبراء، ومقرهم جامعة رايس في تكساس بالولايات المتحدة، قميصاً ذكياً قابلاً للغسل في الغسالة ويمكنه مراقبة قلبك، على أنه لا يتأثر بعمليات الغسيل والكوي بين الحين والآخر ولا يشعر به من يرتديه.

وقال العلماء إنهم «قاموا بخياطة ألياف الأنابيب النانوية الكربونية الرفيعة للغاية، والتي تشبه خيوط القطن تماماً، في ملابس رياضية عادية باستخدام ماكينة خياطة قياسية».

وحسب التفاصيل التي نشرتها الصحيفة البريطانية فإن أنبوب الكربون النانوي يراقب معدل ضربات قلب مرتديه ويأخذ مخطط كهربية القلب المستمر «ECG» والذي يلتقط إيقاع القلب والنشاط الكهربائي.

ويمكن أيضاً استخدام الألياف المنسوجة في النسيج لتضمين الهوائيات أو مصابيح «LED» وفقاً للباحثين.

ويمكن أيضاً أن تسمح التعديلات الطفيفة على الألياف في النهاية للملابس بمراقبة العلامات الحيوية أو مجهود القوة أو معدل التنفس.

وقال المهندس ماتيو باسكوالي من جامعة رايس: «بسبب الجمع بين التوصيل والتلامس الجيد مع الجلد والتوافق الحيوي والنعومة، فإن خيوط الأنابيب النانوية الكربونية هي مكون طبيعي للأجهزة القابلة للارتداء».

والألياف موصلة تماماً مثل الأسلاك المعدنية، ولكنها قابلة للغسل ومريحة وأقل عرضة للكسر عندما يكون الجسم في حالة حركة، وفقاً للباحثين.

وفي التجارب كان القميص الذي تمت حياكته عليه أفضل في جمع البيانات من جهاز مراقبة حزام الصدر القياسي الذي يأخذ قياسات حية، بحسب تقرير «دايلي ميل».

ويمكن خياطة موجات الألياف على قطعة من القماش المطاطي في شكل متعرج لتشكيل قطب كهربائي، لتوصيل الإلكترونيات مثل أجهزة إرسال «بلوتوث» لنقل البيانات إلى هاتف ذكي.

ويسمح نمط الغرز المتعرج للنسيج بالتمدد دون كسرها.

وكانت مخططات تخطيط القلب التي تم الحصول عليها بواسطة أقطاب ألياف الكربون النانوية قابلة للمقارنة بالإشارات التي تم الحصول عليها من الأقطاب الكهربائية التجارية، وفقاً للعلماء.

وعند المطابقة مع أجهزة مراقبة الأقطاب الكهربائية التجارية، أعطى قميص الأنابيب النانوية الكربونية مخططات تخطيط كهربية القلب أفضل قليلاً.

والشرط الوحيد لنجاح هذا القميص في مهمته هو أن يتم نسج الألياف عليه وأن يكون محكماً ومريحاً على الصدر، ما يعني أن أي قميص فضفاض يتصاعد أثناء الجري لن ينجح. وطالما أنه ليس فضفاضًا جداً، يمكن تعديل النمط المتعرج للألياف ليأخذ في الاعتبار مقدار احتمال تمدد القميص أو الأقمشة الأخرى.

وقالت لورين تايلور، طالبة الدراسات العليا في رايس: «في الدراسات المستقبلية، سنركز على استخدام بقع أكثر كثافة من خيوط الأنابيب النانوية الكربونية بحيث تكون هناك مساحة أكبر للتلامس مع الجلد».

وينبع المشروع من العمل في مختبر المهندس الكيميائي والجزيئي الحيوي ماتيو باسكوالي في مدرسة براون للهندسة في رود آيلاند، والذي أدخل الياف الأنابيب النانوية الكربونية في عام 2013.

لكن خيوط الأنابيب النانوية الأصلية، التي يبلغ عرضها حوالي 22 ميكرونًا، كانت رفيعة جدًا بحيث يتعذر على ماكينة الخياطة التعامل معها.

وقال تايلور إن صانع الحبال تم استخدامه لإنشاء خيط قابل للخياطة – ثلاثة حزم من سبعة خيوط لكل منها، منسوجة في حجم مكافئ تقريباً للخيط العادي.

وأضاف تايلور، الذي حاول في البداية نسج الخيط يدوياً، بنجاح محدود: «لقد عملنا مع شخص يبيع آلات صغيرة مصممة لصنع الحبال للسفن النموذجية» وتابع: «لقد كان قادراً على تصميم جهاز متوسط الحجم يفعل الشيء نفسه».

«فيسبوك» تتعهد بدخول عالم «العملات المشفرة» قبل نهاية العام

لندن ـ «القدس العربي»:

قال أحد كبار المدراء التنفيذيين في شركة «فيسبوك» إن شبكة التواصل الاجتماعي التي لا تزال الأشهر والأوسع انتشاراً في العالم تستعد لإطلاق محفظة رقمية تسمح للمستخدمين بتخزين العملات المشفرة.

وقال رئيس القطاع المالي في «فيسبوك» ديفيد ماركوس في تصريحات نقلتها العديد من وسائل الإعلام الغربية إن شبكة فيسبوك «تشعر بأنها ملتزمة تماماً بإطلاق محفظتها الرقمية المعروفة باسم (Novi) بحلول نهاية عام 2021».

وأضاف ماركوس إنه يفضل إصدار «Novi» جنباً إلى جنب مع العملة الرقمية المشفرة «ديم» التي تعمل فيسبوك على طرحها والتي تقول بأنها ستكون عملة رقمية مشفرة لكنها تتميز بالاستقرار وستكون مرتبطة بالدولار الأمريكي.

وقالت جريدة «ديلي ميل» البريطانية، في تقرير إن إطلاق العملة «ديم» لا يزال حتى الآن غير محدد بموعد وليس معروفا إن كانت سترى النور قبل نهاية العام الحالي أم لا.

وقال ماركوس، عضو مجلس إدارة «ديم»: «من الناحية النظرية، يمكن أن نطلق نوفي قبل ديم» لكنه أشار إلى أن إطلاق المحفظة بدون العملة المشفرة «سيكون الملاذ الأخير».

وأضاف: «كل هذا يتوقف على المدة التي سيستغرقها ديم لكي يتم طرحها مباشرة وهذا ليس شيئًا يخصني شخصياً بشكل منفرد».

ويوم الثلاثاء الماضي قال ماركوس لوكالة «بلومبيرغ» إن الولايات المتحدة تتخلف بالفعل عن الصين «بمعدل ينذر بالخطر» عندما يتعلق الأمر بقبول العملات الرقمية.

وقد يؤدي السماح لمستخدمي «فيسبوك» البالغ عددهم 2.9 مليار شخص بالوصول إلى سوق العملة المشفرة الذي تبلغ قيمته 2 تريليون دولار إلى تغيير في قواعد اللعبة.

وأعلنت شركة «فيسبوك» لأول مرة عن عملتها المشفرة في عام 2019 وأطلقت عليها اسم «ليبرا» ولكن بعد معارضة من المشرعين الأمريكيين نقلت العمليات إلى سويسرا وأعادت تسمية العملة ديم.

وفي 18 اب/أغسطس الماضي قال ماركوس إن ديم يمكن أن يكون جزءاً لا يتجزأ من الخدمات المصرفية الرقمية الآمنة في العالم.

وكتب ماركوس تدوينة جاء فيها: «عندما يتعلق الأمر بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب والعقوبات والامتثال الضريبي، فإن العملات المستقرة المصممة بشكل جيد ونظامها البيئي المحافظ لديها القدرة على تحسين التنفيذ التقليدي لتلك الضوابط».

وأخبر ماركوس تلفزيون بلومبرغ أن «فيسبوك» كان أيضاً «يبحث بالتأكيد في دمج المنتجات والميزات المتعلقة بها في «نوفي».

وقال: «نحن بالتأكيد نبحث في عدد من الطرق للمشاركة في هذا القطاع لأننا نعتقد أننا في وضع جيد حقاً للقيام بذلك».

وأضاف: «عندما يكون لديك محفظة تشفير جيدة مثل نوفي، فعليك أيضاً التفكير في كيفية مساعدة المستهلكين في الأشياء الأخرى»، لكنه حذر من أن التوسع مع نوفي سيستغرق بعض الوقت. وكتب في التدوينة: «بالنظر إلى مدى انتشار فيسبوك يعتقد بعض الناس أنه سيتم استخدام (نوفي) على الفور من قبل مئات الملايين من الأشخاص على مستوى العالم» وأضاف: «كما نعلم من تجربتنا في إطلاق وتوسيع نطاق تجارب المدفوعات الأخرى، فهذا ليس ما سيحدث بالفعل.» وقال إنه سيتعين على المستخدمين الاشتراك «بغض النظر عن المدة التي قضوها في استخدام فيسبوك والقيام بالعناية الواجبة الكاملة لفتح حساب».

وأضاف: «لا يمكن لمحفظة نوفي أيضاً العمل في بعض الأماكن حتى تحصل على الترخيص المناسب وتتوافق مع اللوائح والمعايير المحلية لذلك سنبدأ في عدد صغير من البلدان».

روبوت عسكري روسي يمشي 100 كيلو متر على أرض وعرة

لندن ـ «القدس العربي»:

قال ناطق باسم مؤسسة البحوث العلمية المستقبلية الواعدة في روسيا إن روبوت «ماركر» العسكري البري المدولب قطع مسافة 100 كيلومتر أثناء اختباره في مقاطعة تشيليابينسك بإقليم الأورال الروسي.

وقد نشرت المؤسسة مقطع فيديو أظهر سير الروبوت سداسي العجلات في منطقة خالية من الطرق وفي طرق ترابية، حسب ما نقلت وكالة «تاس» الروسية.

وأضاف المتحدث: «لقد شارك في الاختبارات نموذج مدولب واحد ونموذجان مجنزران من روبوت ماركر الواعد».

وأوضح الناطق أن الروبوت المدولب قطع 40 كلم في منطقة خالية تماما من الطرق و60 كلم على الطرق الترابية.

وإضافة إلى ذلك فإن الروبوت سار في مسار دائري طوله 2.5 كيلومتر حول بلدة مأهولة بالسكان. وأطلق 20 درونا جويا صغيرا.

يذكر أن «ماركر» عبارة عن منصة مسيرة أوتوماتيكية برية قد تكون مدولبة أو مجنزرة. ويمكن أن تنصب عليها أسلحة مختلفة. وتم تصنيعها في إطار مشروع طرحته مؤسسة البحوث المستقبلية الواعدة.

وتبذل روسيا جهودا كبيرة من أجل استخدام «الإنسان الآلي» أو «الروبوت» على نطاق واسع في المجال العسكري بما يمكنها من حماية جيشها خلال الحروب والعمليات العسكرية أو الاشتباكات المباشرة.

وكانت روسيا قد ابتكرت إنساناً آلياً جديداً «روبوت» يعمل في المجال العسكري ويمكن التحكم فيه عن بعد، وهو عبارة عن جندي جديد ينضم إلى صفوف الجيش الذكي الذي تعمل روسيا على تأسيسه.

وقامت الصناعة العسكرية الروسية بتصنيع منصة أوتوماتيكية تسمى «نيريختا» يتم التحكم فيها عن بعد، ويمكن أن تنصب ثلاثة نماذج من الروبوتات أحدها قتالي وآخر للاستطلاع والثالث للنقل.

وقال رئيس إدارة الاختراعات في وزارة الدفاع الروسية العقيد أوليغ بومازويف إن الروبوت القتالي مزود برشاش «كورد» الثقيل عيار 12.7 ملم ورشاش الدبابة «كلاشنيكوف» عيار 7.62 فضلا عن قاذف القنابل الأوتوماتيكي «آ غي – 30 إم». ويتم الاتصال بالروبوت بواسطة لوحة كمبيوترية للتحكم عن بعد لمسافة تصل إلى 20 كيلومترا، علما أن مركز قيادة الروبوت يمكن أن ينصب داخل عربة جيب.

اقتصاد

إشارات متناقضة عن النمو في مصر: الاستهلاك يتقدم والاستثمار يتراجع

إبراهيم نوار

بينما ما يزال من السابق لأوانه تقييم أثر السياسة المالية على الأداء الاقتصادي في السنة المالية الجديدة، فإن أحدث تقرير عن الأداء الاقتصادي في السنة الأخيرة يحتوي على إشارات متناقضة، بعضها إيجابي مثل تحقيق نمو إيجابي بالرغم من تداعيات جائحة كورونا، وتخفيض العجز الكلي في الموازنة العامة للدولة إلى 6.5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي خلال الفترة من تموز/يوليو إلى نهاية ايار/مايو 2021/2020 مقارنة بـ 6.7 في المئة خلال الفترة المناظرة من السنة المالية السابقة. لكن التقرير يحتوي أيضا على إشارات سلبية أهمها تراجع الاستثمار، واتساع العجز في الحساب الجاري، وتقدم الاستهلاك على القطاعات الإنتاجية في قيادة النمو.

وقال التقرير الشهري لوزارة المالية أن تخفيض العجز كان ممكنا بسبب ارتفاع الإيرادات بنسبة 16.6 في المئة، في حين زادت المصرفات بنسبة أقل بلغت 13 في المئة، مما أتاح للحكومة فائضا لتخفيض العجز، وهو الشرط الذي وضعه صندوق النقد الدولي أساسا لبرنامج الإصلاح المالي. وطبقا للتقرير فإن إجمالي الإيرادات خلال الفترة المذكورة ارتفع إلى 917.4 مليار جنيه بزيادة سنوية مقدارها 130.6 مليار جنيه. وكان أكبر مكونات هذه الزيادة، ارتفاع حصيلة الضرائب بقيمة 101 مليار جنيه، منها 50 مليار جنيه زيادة في الضرائب على الدخل، و31 مليار جنيه زيادة في ضريبة القيمة المضافة. وقد تحقق ذلك على حساب الاستثمارات الحقيقية في قطاعات الإنتاج، وأهمها الصناعات التحويلية غير النفطية التي تراجعت مساهمتها في الناتج المحلي بنسبة 2.3 في المئة. كذلك جاء في التقرير أن نصيب الاستثمارات في النمو في الربع الأول من السنة المالية الأخيرة كان سلبيا بنسبة (–) 6.9 في المئة، وهذه هي المرة الأولى التي يتراجع فيها الاستثمار إلى معدل سلبي منذ عام 2013/2012 عندما تراجع بنسبة (–) 1.2 في المئة. الترجمة البسيطة لتقرير وزارة المالية هي أن القوائم المالية «المنضبطة» فشلت في أن تساعد على تحريك النمو الاقتصادي.

الاستهلاك يقود النمو

خلال النصف الأول من السنة المالية الأخيرة 21/20 حقق الاقتصاد نموا بنسبة 2 في المئة، وهو ما يفوق التقديرات الأولية لوزارة التخطيط التي كانت تتوقع نموا بنسبة 1.4 في المئة، وذلك على الرغم من استمرار تداعيات كورونا خصوصا في قطاع السياحة. وقد أسفر ذلك عن انخفاض فائض الميزان الخدمي بنسبة 70 في المئة، وارتفاع العجز في ميزان المعاملات الجارية بنسبة 67 في المئة ليصل إلى 7.6 مليار دولار. وكانت أنشطة قطاعات العقارات والخدمات الحكومية والاتصالات والنقل وتجارة الجملة والتجزئة هي أهم محركات النمو. لكن هذه القطاعات شهدت في الوقت نفسه تضخما كبيرا في قيمة الأصول وتكاليف الإنتاج، خصوصا في العقارات والتشييد والنقل، أو في قيمة الرسوم مقابل الخدمات مثل الاتصالات والخدمات الحكومية.

وقد تحققت المساهمة الأكبر في النمو، ليس بواسطة الإنتاج، ولكن بواسطة الاستهلاك الكلي (العام والخاص). وسجلت أرقام الربع الأول من السنة المالية الأخيرة إسهام الاستهلاك بنسبة تزيد عن ضعف نسبة قطاعي الإنتاج والخدمات، وبما يقرب من ثلاثة أمثال ما أسهم به في النمو قبل عام، لتصل نسبة إسهامه في نمو الناتج إلى 9.7 نقطة مئوية، وذلك في مقابل نسبة سلبية للاستثمار كما أوضحنا. ومن الملاحظ أن الاستهلاك الخاص قد ارتفع بمعدل سنوي 11.8 في المئة في الربع الأول من السنة المالية مقابل 3.4 في المئة للاستهلاك العام. لكن هذا الارتفاع لا يعكس بالضرورة زيادة مماثلة في كمية السلع والخدمات، بقدر ما يعكس زيادة أسعارها، وهو المعيار الذي يتم على أساسه حساب الناتج.

وطبقا لأرقام وزارة التخطيط فإن تراجع معدلات النمو خلال السنوات الثلاث الأخيرة قد ارتبط بتراجع قيمة الاستثمارات الكلية. فقد انخفضت قيمة الاستثمارات الكلية المستهدفة في خطة 21/20 إلى 740 مليار جنيه، مقابل 840 مليار جنيه في عام 20/19 و 970 دولار، تضمنت شريحة بقيمة 1250 مليون دولار لأجل 4 سنوات بفائدة 5.75 في المئة، وشريحة بقيمة 1750 مليون دولار لأجل 12 سنة بفائدة 7.625 في المئة، وشريحة ثالثة بقيمة 2 مليار دولار لأجل 30 سنة بفائدة بلغت 8.875 في المئة، وهي مستويات تقترب من ثلاثة أمثال متوسط أسعار الفائدة العالمية في ذلك الوقت. ويقدر صندوق النقد الدولي أن أكثر من ثلث قيمة الناتج المحلي الإجمالي (36 في المئة) في السنة المالية الحالية هو عبارة عن ديون خارجية. وطبقا لأرقام الموازنة فإن مدفوعات سداد الأقساط والفوائد المستحقة على الديون المحلية والخارجية للسنة المالية الأخيرة تستحوذ وحدها على 48.8 في المئة من إجمالي استخدامات إيرادات الموازنة.

تحسن قيمة الجنيه

على الرغم من زيادة العجز في الحساب الجاري، وزيادة التدفقات الراسمالية إلى الخارج، فقد استطاع الجنيه المصري أن يحقق مكاسب ملموسة، فقد كان متوسط سعر الجنيه في السنة المالية 20/19 حوالي 16.03 جنيه للدولار، وهو يبلغ الآن حوالي 15.6 جنيه، أي يزيد بنسبة 3 في المئة عن مستواه السابق. وهذا السعر ثابت تقريبا منذ الربع الأخير من عام 2020 حتى الآن، مما يعني أن تراجع تدفقات الاستثمار الأجنبي، وزيادة عجز الحساب الجاري لا أثر لهما على قيمة الجنيه. ويعود ذلك إلى التوسع في الاقتراض الخارجي من ناحية وإلى عدم وجود سوق حقيقية للصرف، وسيطرة البنك المركزي والنظام المصرفي على عمليات التداول إداريا. ويتعامل النظام المصرفي مع الموارد الدولارية في اتجاه واحد فقط. فهو يحصل على الدولارات من المتعاملين بلا قيود، بينما يفرض قيودا ثقيلة على اتاحته لهم. المصدر الأهم على الإطلاق الذي يغذي النظام المصرفي بالعملات الأجنبية هو تحويلات المصريين العاملين في الخارج. وتقدر قيمة هذه التحويلات في السنة المالية الأخيرة بحوالي 30 مليار دولار. ومع ذلك فإن الشكوى من ارتفاع تكاليف الإنتاج والأسعار بسبب الدولار تحتاج إلى تفسير.

على الورق تبدو صورة الاقتصاد المصري ناصعة، كما تبدو الحكومة سخية في الصرف على المشاريع التي تمولها. أما اقتصاد الناس، فإن واقع الحال فيه يختلف كثيرا عن الصورة على الورق، ويحمل الكثير من علامات القلق على المستقبل، لأسباب كثيرة أخطرها تباطؤ وضعف معدلات النمو في القطاعات الإنتاجية القادرة على توليد فرص عمل كافية لطالبي العمل، وزيادة نسبة الاكتفاء الذاتي من السلع الأساسية، وزيادة الصادرات السلعية إلى الأسواق الخارجية، وهي القطاعات التي يؤدي نموها إلى تقليل البطالة ورفع مستوى المعيشة.

ارتفاع فوائد الدين العام

خلال الفترة من تموز/يوليو إلى ايار/مايو من السنة المالية الأخيرة، ارتفعت مدفوعات الفوائد المستحقة على الدين العام إلى 463.9 مليار جنيه مقابل 440 مليار، بمعدل نمو سنوي يبلغ 5.3 في المئة، وهي نسبة أقل مما كانت عليه في السنوات الماضية، لكنها أعلى من معدل النمو. وسوف تظل خدمة الدين مصدر قلق رئيسي للاقتصاد، على الرغم من انخفاض أسعار الفائدة المحلية والعالمية، لأن الحكومة تتوسع في الاقتراض بواسطة سندات بأسعار فائدة مرتفعة. على سبيل المثال أصدرت الحكومة في ايار/مايو من العام الماضي سندات بقيمة 5 مليارات دولار، تضمنت شريحة بقيمة 1250 مليون دولار لأجل 4 سنوات بفائدة 1750 مليون دولار لأجل 12 سنة بفائدة 7.625 في المئة، وشريحة ثالثة

غزة: إغلاق إسرائيل المعابر التجارية بحجة الأعياد اليهودية يؤزم الأوضاع الاقتصادية

إسماعيل عبدالهادي

تعتزم إسرائيل إغلاق معبر كرم أبو سالم التجاري الوحيد مع غزة لمدة تزيد عن أسبوعين خلال ايلول/سبتمبر الجاري بحجة الأعياد اليهودية، ويشكل هذا الإغلاق تراجعاً حادا في عجلة الاقتصاد في غزة، كون أن إسرائيل وعلى مدار 3 أشهر التي أعقبت العدوان، تواصل ممارسة إجراءات استفزازية على معابر غزة، وتشمل منع إدخال العديد من السلع والبضائع الأساسية إلى القطاع، وهذا أدى إلى تكبد التجار خسائر مالية فادحة، نتيجة تكدس بضائعهم وفسادها داخل الموانئ الإسرائيلية. وأدخلت إسرائيل خلال الأسبوع الماضي تسهيلات اقتصادية على معابر قطاع غزة، شملت إدخال العديد من السلع والبضائع، التي توقفت عن إدخالها إبان العدوان الأخير على قطاع غزة، حيث سمحت إسرائيل مجدداً بإدخال مواد البناء وعدد من السلع الممنوعة منذ سنوات. خطوة إسرائيل التنفيسية غير كافية، فرغم المطالبات المتكررة بضرورة تقديم تسهيلات كافية لقطاع غزة، إلا أن سلطات الاحتلال لم تستجب، ونتيجة لذلك بدأ الغزيون بالخروج في مسيرات شعبية وفعاليات الإربك الليلي على السياج الفاصل شرق قطاع غزة، والتي دعت لها فصائل المقاومة كأحد أساليب الضغط على الاحتلال لرفع الحصار.

وحذر مختصون اقتصاديون من حدوث أزمات جديدة في القطاع، بسبب نية الاحتلال إغلاق معبر كرم أبو سالم التجاري لمدة أسبوعين بحجة الأعياد اليهودية، مؤكدين أن إغلاق المعبر لفترات طويلة من شأنه خلق إرباك في أسواق القطاع، وتكبيد التجار والباعة خسائر كبيرة، إضافة لحدوث شح في بعض السلع وعرقلة التصدير من القطاع إلى الخارج.

وحول التسهيلات الشكلية التي أدخلتها إسرائيل على معابر غزة بعد فترة طويلة من المنع، أكد المختصون الاقتصاديون أن التسهيلات الاقتصادية التي يدعي الاحتلال تقديمها، غير كافية وأن المطلوب هو رفع الحصار كاملاً عن القطاع بما يشمل حرية تنقل الأفراد والبضائع عبر المعابر، وتوسيع مساحة الصيد كما هو متفق عليه وفق اتفاقية اوسلو إلى 20 ميلاً بحريا، والإسراع في إعادة إعمار ما دمره الاحتلال في حروبه المتكررة، وتقديم مشاريع إنعاشية وتنموية لتنشيط الحركة الاقتصادية، للحد من تصاعد معدلات البطالة والفقر في صفوف الغزيين.

وأكد رئيس لجنة تنسيق إدخال البضائع لقطاع غزة رائد فتوح في تصريحات صحافية، إن إغلاق المعبر، سيؤدي لبقاء البضائع المستوردة في المخازن دون دخولها قطاع غزة، وهو ما يشكل عبئاً وتكلفة مالية على المستوردين وأصحاب البضائع، لاسيما أن البضائع المستوردة تلامس حاجيات الناس الأساسية، وأبرزها الوقود الذي يؤدي تأخر دخوله لتأثير مباشر على مختلف القطاعات، موضحاً أن الإغلاق مرتبط بالأعياد اليهودية في رأس السنة العبرية وما يسمي يوم الغفران وعيد العرش اليهودي، مشيراً إلى أن المعبر سيعمل خلال شهر أيلول/سبتمبر 13 يوماً بشكل كلي فقط، فيما صرح بأن هناك وعودا بالسماح بإدخال الوقود القطري الخاص بمحطة توليد الكهرباء في بعض أيام الإغلاق المذكورة، لمنع حدوث أي إرباك محتمل على ساعات توصيل الكهرباء.

في سياق ذلك، أكد الخبير في الشأن الاقتصادي معين رجب أن معبر كرم أبو سالم يعتبر المنفذ التجاري الوحيد لغزة، بعد أن أغلقت إسرائيل معبري المنطار وكارني التجاريين مع غزة بسبب سيطرة حماس على القطاع عام 2007 حيث يلبي معبر كرم أبو سالم نحو 80 في المئة من احتياجات القطاع من البضائع والسلع، فيما يتم استيراد 20 في المئة المتبقية عبر معبر رفح التجاري مع مصر.

وقال رجب لـ«القدس العربي»: إن إغلاق معبر كرم أبو سالم سيؤثر أيضاً في عملية التصدير لمنتجات الزراعة والثروة السمكية، والتي لا تحتمل تخزين لفترات طويلة وإغلاق المعبر كل هذه المدة سيربك التصدير ويؤخر خروج الشحنات، وبعض المنتجات الزراعية الناضجة والأسماك الطازجة لن تصبح صالحة للتصدير، نظراً لصعوبة انتظارها حتى عودة العمل في المعبر.

ولفت إلى أن التسهيلات التي أعلنت عنها إسرائيل على معابر غزة غير كافية ولا يمكن لها أن تحدث أي تطور في الواقع الاقتصادي المتأزم، فمواد البناء التي يروج الاحتلال بأنه أدخلها إلى غزة في إطار التسهيلات، موجهة للمؤسسات الدولية أما مشاريع الأفراد فلا يسمح لهم بذلك، في وقت أن العدوان الأخير دمر مئات المنشآت، ولا تزال تمنع إسرائيل عملية الإعمار وتعيق إدخال المواد اللازمة.

وتابع رجب ان الاحتلال يريد أن يضغط اقتصادياً على سكان غزة من أجل الحصول على أثمان سياسية، لذلك سيواصل فرض مزيد من الضغوط وتدمير الواقع الاقتصادي، وهذا أثر بشكل سلبي على الواقع الاقتصادي سواء على التجار أو المواطنين، فمنع إسرائيل إدخال المساعدات المالية الدولية لغزة، وعلى وجه الخصوص المنحة القطرية التي يتلكأ في صرفها، انعكس سلباً على المواطنين وعلى السيولة النقدية في السوق التي أرهقت التجار.

وبين الخبير في الشأن الاقتصادي ماهر الطباع أن حديث الاحتلال عن إغلاق طويل لمعبر كرم أبو سالم بسبب الأعياد أمر مقلق، مع محاولة التجار استعادة أوضاعهم المالية مع التنفيس الحاصل على المعبر من قبل إسرائيل خلال الأسابيع القليلة الماضية.

وأوضح الطباع لـ«القدس العربي»: أن إسرائيل بنيتها إغلاق المعبر، تهدف إلى تكريس الواقع الاقتصادي المتردي داخل غزة، والذي شهد تراجعاً غير مسبوق بعد العدوان الأخير، وأدى إلى تكبد مئات التجار وأصحاب المصالح التجارية خسائر فادحة بعد منعها إدخال بضائعهم، كما أن هذه الإجراءات تزيد من محاولات احتكار واستغلال التجار للمواطنين من خلال رفع أسعار السلع.

وأضاف إن ما يدور من حديث عن تسهيلات اقتصادية على معابر غزة، هي تسهيلات وقتية وليست نوايا حقيقية من جانب إسرائيل، فهي جاءت بضغط من قبل الوسطاء لمحاولة تخفيف حدة الاحتكاك من قبل الشبان على الحدود مع إسرائيل، فإسرائيل بإجراءاتها على المعابر تحاول إقناع المجتمع الدولي بأنها تسعى إلى تقديم خطوات إيجابية لغزة، لكن السكان هم من يريدون العنف للتنصل من جرائمها.

وأشار إلى أن قطاع غزة المحاصر يواجه أزمات اقتصادية مركبة، أدت إلى ارتفاع معدل البطالة والفقر في أوساط المواطنين، ونتيجة لتصاعد هذه المعدلات، لا بد من تحرك عاجل على كل المستويات لتقديم سبل إغاثية، فالمجتمع الدولي يعلم جيداً ما يحدث لغزة، لكنه صامت عن الجريمة الممارسة بحق السكان، والمطلوب هو الضغط على الاحتلال وإجباره على فك الحصار بشكل كامل ومن دون شروط.

ومنذ 15 عاماً يواصل الاحتلال فرض حصار مشدد على قطاع، حيث يغلق كافة المعابر والمنافذ التي تصل إلى غزة بالعالم الخارجي، باستثناء فتحها جزئياً لدخول بعض البضائع والمسافرين، ومنع طوال هذه المدة إدخال عدد كبير من السلع بحجة ازدواجية الاستخدام.

مدن وآثار

مدينة المسيب العراقية عروس الفرات الأوسط

صادق الطائي

المسيب تعد أول المدن التي يمر بها المسافر المتجه من بغداد جنوبا إلى مدن الفرات الأوسط، فهي مركز قضاء تابع لمحافظة بابل، يمر فيها نهر الفرات فيقسمها إلى شطرين يربط بينهما جسر، ربما يعد أشهر جسور العراق لكثرة ما تردد اسمه في الأغاني العراقية والعربية، فمن لم يسمع بأغنية «على جسر المسيب سيبوني».

يسكن قضاء المسيب حوالي 330 ألف نسمة بحسب تقديرات عام 2011 وتتبعه إداريا عدة نواحي ومنها، ناحية المسيب وهي تمثل مركز القضاء، وناحية الإسكندرية، وناحية سدة الهندية، وناحية الحصوة وناحية بساتينها التي تنتج مختلف الفواكه والخضار. لكن للمسيب أهمية صناعية كذلك، إذ تضم ناحية الاسكندرية التابعة لقضاء المسيب عدة منشآت صناعية مثل المنشأة العامة لصناعة السيارات، والمنشأة العامة للصناعات الميكانيكية، ومنشأة حطين العامة للتصنيع الحربي التي تم تفكيكها بعد 2003.

كما يوجد فيها ثاني أكبر محطة توليد للطاقة الكهربائية في العراق، وهي محطة المسيب الحرارية التي تتكون من أربع وحدات توليدية، بطاقة إجمالية قدرها 1280 ميغاواط، وقد وفرت شركة هيتاشي اليابانية معظم معدات التوليد في هذه المحطة وقامت شركة هيونداي الكورية بانشائها عام 1983. كما تم لاحقا إضافة محطة المسيب الغازية لتوليد الكهرباء لمعالجة النقص الحاصل في الطاقة الكهربائية في العراق، وتحتوي هذه المحطة على عشر وحدات غازية وبقدرة اجمالية 400 ميغاواط.

وفي مدينة المسيب توجد الكلية التقنية التابعة لهيئة التعليم التقني، وهي إحدى كليات جامعة الفرات الأوسط التي تأسست عام 2014 وتضم قسمين هما هندسة السيارات وهندسة الطاقة.

الخلاف على اسمها

يشير الاستاذ أحمد زكي الأنباري في كتابه «المسيب تاريخ وحياة» أن موقع ميناء نهري بابلي كان موجودا في موقع مدينة المسيب الحالي، وتشهد بذلك بعض القنوات المندرسة والتلول التي تبعد قليلا أو كثيرا عن نقطة مركز المدينة في الوقت الحاضر. ثم يضيف الأنباري استنتاجا مفاده، «إذا أخذنا خريطة مدينة المسيب الجغرافية بحساب طوبوغرافية بابل القديمة، فأن المسيب وبحسب طوبوغرافيتها الحاضرة كانت تنتمي إلى العصر البابلي القديم (2000ق.م – 1600 ق.م) كمجموعة قرى تؤدي وظيفة الميناء المؤقت للسفن المحملة بالقار إلى مدينة بابل، كما تحمل بريد الملوك من بابل إلى دول ومدن أخرى».

وقد اهتمت دائرة الآثار العراقية بالمواقع الأثرية المحيطة بمدينة المسيب مثل مواقع مراد العمران، والمذبحة، وتل ابراهيم، وتلول الخريطة، وتلول الناصرية، وتل ابو عزام، وتلول الأحيمر، وتل الأسود، وتل حويش الراجح، وتل زغير، وتل سيف، وتلول الدعالج، وتل السرديب، وتل فيضة، وقد جرت عمليات تنقيب رسمية في هذه المواقع على مراحل في السنوات 1935 و 1936 و 1942 و 1943 ثم في العامين 1965 و1966.

وتجدر الإشارة إلى ان مدينة المسيب لم تذكر في كتب البلدان والرحلات المبكرة، إذ لم يذكرها ياقوت الحموي في «تاريخ البلدان» ولم يذكرها اليعقوبي في كتابه «البلدان» وكذلك لم يأت على ذكرها ابن بطوطة في كتابه الذي روى فيه تفاصيل رحلته، وذلك لأن المدينة كانت آنذاك في طور الاختفاء قبيل انبعاثها من جديد. وربما كانت أقدم أشارة لمدينة المسيب بعد العصر العباسي هي التي ذكرها الغياثي في «حوادث السنة» (834هـ) أبان صراع القبائل التركمانية مع الدولة الأليخانية للسيطرة على العراق. إذ يذكر العياشي، إن أسبان القائد العسكري من قبيلة الخروف الأسود التركمانية «قراقوينلو» قصد مدينة الحلة في تلك السنة، وكان فيها السلطان حسين الجلائري، الذي أرسل عساكره لمقابلة جيش أسبان، والتقى العسكران في المسيب، وقد انتصر عسكر حسين الجلائري، وانكسر عسكر أسبان الذي هرب إلى جهة أربل.

ولابد من تسليط الضوء على الخلاف الذي حصل وما زال حول أصل اسم المدينة بين عدد من المؤرخين والكتاب، وقد جرت عدة محاولات لربط اسم المدينة بمختلف الأشخاص الذين يحملون نفس الاسم، ومن تلك الآراء رأي مبكر كتبه عمانوئيل فتح الله عمانوئيل حين مر بالمدينة، ونشر تفاصيل رحلته عام 1911م، فقال؛ «وسميت هذه البلدة باسم المسيَّب بن نجبة الفزاري وكان من أصحاب علي بن أبي طالب (ع) وخيارهم» وأضاف توضيحا نقله عن تأريخ الطبري «وكان قد قتل يوم الجمعة لخمس بقين من جمادى الأولى سنة 65 هـ في وقعة عين الوردة» لكنه يستدرك قائلا؛ «ولكن لا نظن أنه دفن في هذا الموطن، وإنما بني له مزار فسمي المكان باسم المزار» وهذا الرأي من الآراء المنتشرة بكثرة بعد أن أخذ به كل من المؤرخ العراقي عبد الرزاق الحسني ومحمد طاهر توفيق، وجمال بابان وغيرهم.

لكن المؤرخ العراقي الدكتور مصطفى جواد عارض نسبة المدينة إلى التابعي المسيب بن نجبة الفزاري، ورجّح أنها «سميت باسم المسيَّب أخي دبيس بن صدقة المزيدي صاحب الحلة» أما الاستاذ فؤاد جميل فقد قال عن أصل تسمية المدينة «نسترجح ولا نقطع أن المسيَّب سميت باسم المسيَّب الأمير العقيلي» وأضاف «ودولة بني عقيل تأسست في منطقة الموصل، وامتدت إلى بغداد وجنوبها حيث بليدة المسيب الحالية». بينما رأى الأستاذ عبد الحميد الدجيلي أن «البلدة حديثة التكوين لا تتعدى العصر العباسي الأخير في قدمها، أصل تسميتها من المسيب الذي يعني المكان الذي يكثر فيه الماء، وهو ما ينطبق على المسيب».

فقال «تحركنا من خان الإسكندرية ووصلنا المسيب في ساعتين، والمسيب مركز أحد النواحي الواقعة على نهر الفرات، وهي تابعة لكربلاء، وعلى الرغم من أنها على الضفة اليسرى لنهر الفرات، إلا أنه توجد محلة تقع على الضفة الأخرى من النهر، ويوجد بين الساحلين جسر خشبي مقام على أعمدة خشبية».

جسر من الزوارق

وتذكر الخاتون، مس بيل، في أوراقها أنها مرت بالمسيب عام 1909 في طريقها للذهاب إلى كربلاء، وقد وجدت فيها جسرا من الزوارق ، قالت عنه؛ أنه «أول جسر تشرفت بعبوره على الفرات». كما ذكر الأب انستاس ماري الكرملي في وصف زيارته للمسيب وعبوره على جسرها الخشبي، فأشار في مجلته «لغة العرب» عام 1911 كان «من خطط الوالي العثماني مدحت باشا مد خط سكك حديدي يمر بالمسيب ويعبر على جسر يُركب على نهر الفرات».

وقد تغنى عدد من المطربين العراقيين والعرب، الرواد والمحدثين، بهذا الجسر الذي سيَّب الحبيب حبيبه عليه، ونذكر ممن غنوا الأغنية المعروفة «على جسر المسيب سيبوني» صديقة الملاية ويوسف عمر وناظم الغزالي من المطربين الرواد، وكذلك كاظم الساهر وماجد المهندس وحسام الرسام من المعاصرين.

وكان جسر المسيب الأول مشيدا كما ذكر الرحالة الذين مروا عليه من الخشب. وفي العهد الملكي قررت الحكومة أنشاء جسر حديدي، فابتدأ العمل به مطلع الثلاثينيات من القرن المنصرم وأنجزته الشركة البريطانية بريتشوايت المحدودة «مهندسون» عام 1937 بحسب ما تشير اللوحة المعدنية المثبتة على الجسر، وافتتح الجسر الحديدي الجديد في زمن الملك غازي، وأقيمت احتفالية كبيرة في المدينة، حيث افتتح الجسر الجديد رئيس الوزراء جميل المدفعي. أما اليوم فأن جسر المسيب أصبح كونكريتيا يربط طريق بغداد بكربلاء، وقد بني في السبعينيات ونفذته شركة انشاءات يوغسلافية، وقد تعرضت مدينة المسيب وجسرها الشهير إلى ضربات الإرهاب الدامية التي أصابته بأضرار كبيرة لكن تم إعماره لاحقا لتبقى مدينة المسيب مثل طائر العنقاء تنهض من رماد حرائقها متجددة كل مرة، وتبقى أغنية «على جسر المسيب سيبوني» تصدح طربا في الذاكرة العراقية.

وقد كونتها المواصلات بين بغداد وكربلاء لذهاب الزائرين ورجوعهم» وأضاف «أما سبب تسميتها فاعتقد أنه من جريان الماء وانسيابه، وهذا التعبير كثير الإستعمال في العراق قديماً وحديثاً».

جسر المسيب ومزاراتها الدينية

لمدينة المسيب مكانة دينية باعتبارها إحدى المدن التي تحتضن عددا من المراقد المقدسة تجعلها مزارا يتوافد عليه آلاف الزائرين سنويا، إذ تضم مرقد ولدي مسلم بن عقيل (ع) ومرقد السيد احمد بن ابراهيم المجاب، ومرقد السيد الحسين بن الحسن العرزمي. وأهم مراقد المدينة هو مرقد أولاد مسلم الذي يحظى بعناية كبيرة، ويضم هذا المزار قبري محمد وابراهيم ولدا مسلم بن عقيل بن ابي طالب (ع) ويقع في الجانب الشرقي خارج مدينة المسيب ويمتد بينهما شارع معبد بطول كيلو متر واحد فقط، وقد اتصل العمران والأبنية بين مركز المدينة والقرية المحيطة بالمرقد والمسماة أولاد مسلم.

ولابد من الإشارة إلى أن أشهر معالم المدينة، جسرها الذي ارتبط بقصة عشق تغنى بها المطربون، فقد ربط بين ضفتي مدينة المسيب جسر عائم مكون من الزوراق، وقد ذكر هذا الجسر عدد من الرحالة الغربيون الذين مروا بالمدينة منذ القرن السابع عشر حتى نهاية العصر العثماني. فقد ذكر الرحالة الألماني كارستن نيبور في رحلته عام 1765 «المسيب قرية على الفرات، لها جسر شيّد على العوامات».

كما قدم الصحافي والكاتب العثماني عالي بك وصفا لجسر المسيب في سنة (1883م) وقد زارها وهو في طريقه إلى كربلاء،

رياضة

ميركاتو صيف 2021 الأفضل والأكثر جنونا في هذا القرن!

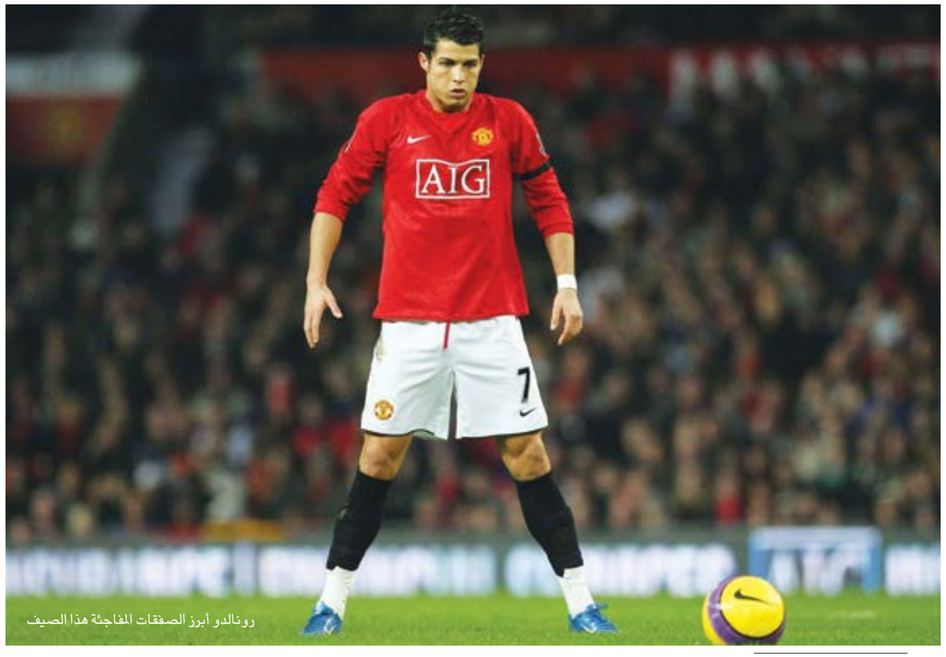
رونالدو أبرز الصفقات المفاجئة هذا الصيف

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

لم يتخيل البلجيكي جان مارك بوسمان، أن يتسبب قانونه يوما ما، في إثارة هذا الكم من الضجيج والجدل في سوق انتقالات 2021 الصيفية «الاستثنائية»، التي كان يُعتقد في البداية أنها لن تختلف كثيرا عن نافذة 2020 الخجولة، لعدم تعافي الأندية الأوروبية من أضرار وخسائر وباء كورونا الفادحة، حتى أن أغلب المصادر ومن يُعرفون بـ«الموثوقين»، كانوا يعتقدون أن الصفقات الكبرى لن تعود لا هذا الصيف ولا في المستقبل القريب، إلى أن أوقد باريس سان جيرمان الشرارة الأولى، بسلسلة من التعاقدات السينمائية، التي فتحت الباب على مصراعيه للتنبؤ بحدوث أشياء تفوق الخيال والاشاعات غير المنطقية، وفي الأخير، جاء الواقع أكثر جنونا من دراما «الشيرنغيتو» وقصص الإعلام الإسباني والروايات الفرنسية، في ما يعتبره الكثير من النقاد والمتابعين الميركاتو الأفضل والأكثر تشويقا هذا القرن.

هدوء ما قبل العاصفة

بدا الأمر وكأنه صيف هادئ حتى منتصف يوليو/تموز، لما كان يتردد عن معاناة الأندية ماديا، لأسباب تتعلق بانخفاض المداخيل والأرباح، كأغلب المؤسسات والعلامات التجارية، التي ما زالت تكافح للعودة إلى حياة ما قبل كورونا، بخلاف ارتباط أغلب اللاعبين بالحدثين الأهم في بداية فصل الاستجمام، والحديث عن بطولة الأمم الأوروبية وكوبا أميركيا، في ما اتضح بعد ذلك أنه كان «هدوء ما قبل العاصفة»، تلك العاصفة التي انطلقت من عاصمة الحب، بنشاط تجاري لن يمحى من الذاكرة لسنوات وسنوات، وكانت البداية بتجديد الضربات الموجعة للمنافس الكتالوني برشلونة، بخطف لاعب ليفربول السابق جورجينيو فينالدوم في صفقة انتقال حر، بعدما كان قاب قوسين أو أدنى من التوقيع للبلوغرانا، وتبعه بأيام قليلة إلى «حديقة الأمراء»، أفضل مدافع أيمن في العالم أشرف حكيمي، في صفقة كبدت الخزينة الباريسية نحو 60 مليون يورو لإطلاق سراح أسد أطلس من قلعة الإنتر «جوزيبي مياتزا»، وبلغت الإثارة ذروتها آنذاك، بضم قائد ريال مدريد التاريخي سيرخيو راموس ومعه أفضل حارس في كأس الأمم الأوروبية جيجي دوناروما، بنفس الكيفية التي جاء بها القلب النابض الهولندي، قانون بوسمان، هنا أيقن عالم المركولة المجنونة أن حرارة الميركاتو لن تقل عن لهيب الصيف الحارق.

وما عزز هذا الاعتقاد ما حدث في الأسبوع الأول لأغسطس/آب، بالتحول المفاجئ في مصير الأسطورة ليونيل ميسي مع ناديه السابق برشلونة، لعدم قدرة النادي على تحمل راتبه السنوي، حتى بعد تنازله عن نصف القيمة المادية في عقده، وذلك لقيود قانون اللعب المالي النظيف التابع لرابطة الليغا، التي تسببت بشكل أو بآخر في وصول المفاوضات مع ميسي الأب إلى طريق مسدود، على عكس ما تم الترويج له في الإعلام الكتالوني طوال فترة وجود البرغوث في وطن التانغو بعد فوزه بكوبا أميركا على حساب العدو القاري البرازيلي في عقر داره، بأن الرئيس جوان لابورتا نجح بالفعل في إقناع النجم الخالد بالبقاء في «كامب نو» لخمس سنوات، قبل أن يخطط الحابل بالنابل فور إعلان بيان الانفصال من النادي في مثل هذه الساعات من الشهر الماضي، كآخر وأسوأ سيناريو انتظره عشاق النادي، خاصة بعد تضحيات العام الماضي، التي وصلت لحد عزل الرئيس السابق جوزيب ماريا بارتومبو من منصبه، فقط لإرضاء أسطورة النادي، مع ذلك، جاءت النهاية صادمة للايين من مشجعي الكيان، والعكس بالنسبة للعملاق الباريسي ومجلس إدارته وجماهيره، بعد اقتناء «فضائي» بحجم ميسي، من شأنه أن يعطي الإضافة المطلوبة لفريق الأحلام، لكسر عقدة كأس دوري أبطال أوروبا هذا الموسم.

انفجار البريميرليغ

لا شك أبدا، أن أندية البريميرليغ كانت وما زالت مسيطرة على جُل الصفقات الكبيرة في الميركاتو، لكن كان واضحا أن هناك سقفاً معيناً للإنفاق، وذلك منذ أن فعلها مانشستر يونايتد في صيف 2016، بإنفاق حوالي 90 مليون جنيه إسترليني (105 ملايين يورو)، والدليل على ذلك تقارب المبالغ المدفوعة في أهم وأكبر الصفقات التي أعقبت عودة بطل العالم إلى بيته القديم في «أولد ترافورد»، والحديث عن زميله في الفريق هاري ماغواير، وأيضا الهولندي فيرجيل فان دايك، وأسماء أخرى مثل كاي هافيرتز وروبرت دياش ونيكولاس بيبي وباقي القائمة الذهبية للصفقات العشر الأغلى في الدوري الإنكليزي. أما هذا الصيف، فكان شاهدا على تحطيم الرقم القياسي للصفقة الأغلى، بفضل سخاء خزينة مانشستر سيتي، التي ضخت 100 مليون بعملة المملكة، للحصول على خدمات مبدع أستون فيلا جاك غريليش، ولولا تعنت رئيس توتنهام دانيال ليفي في مفاوضاته مع أثرياء عاصمة إنكلترا الثانية في صفقة القائد الأمير هاري كاين، لتحطم الرقم القياسي أكثر من مرة قبل أن يُسدل الستار على النافذة في آخر ساعات الثلاثاء الماضي، ولا ننسى أن تشلسي كان قريبا من تجاوز رقم غريليش، بعد إعادة الاين الضال روميلو لوكاكو من الإنتر، في الصفقة الأغلى في تاريخ البلوز، بحوالي مليوني ونصف المليون إسترليني أقل من المبلغ المدفوع في قائد الفيلانس السابق، وذلك من أصل ما يزيد على مليار و300 مليون أنفقتها الأندية الإنكليزية لتدعيم صفوفها هذا الصيف، منها سبع صفقات ضمن قائمة الأغلى في الدوريات الكبرى، كيف لا وحجم الإنفاق تجاوز ضعفي أقرب المنافسين، والإشارة إلى أندية السيريا آه، التي لم تتخط حاجز النصف مليار، ثم فرق البوندسليغا بحوالي 400 مليون. أما المفاجأة الصادمة، فكانت في تراجع أندية الليغا إلى المرتبة الخامسة من حيث الصرف، بحجم إنفاق بلغ 300 مليون، مقابل 390 مليونا لفرق الدوري الفرنسي، وهذا يرجع إلى نشاط عملاقي المسابقة ريال مدريد وبرشلونة الخجول، الذي ارتكز على استقطاب الصفقات المجانية، كما فعل البلوغرانا بضم سيرخيو أغويرو وإيريك غارسيا وممفيس ديباي بدون مقابل، وبالمثل انتقل ديفيد ألابا إلى ريال مدريد. الاستثناء الوحيد، ما فعله فلورينتينو بيريز في آخر 24 ساعة، بتحويل وجهة الجوهرة الفرنسية إدواردو كامافينغا من باريس سان جيرمان إلى اللوس بلانكوس، مقابل رسوم لم تتجاوز الـ31 مليون يورو، كنوع من أنواع الرد على الرئيس ناصر الخليفي، بعد تجاهل طلب الملكي بنقل كيليان مبابي إلى «سانتياغو بيرنابيو» بأكثر من 200 مليون بدون المتغيرات!

ملك الميركاتو واللغز

بإلقاء نظرة محايدة على النادي الأكثر إنفاقا، لكن بحكمة وذكاء، سنجد أنه نادي حامل لقب دوري أبطال أوروبا، تشلسي، الذي أعطى خصومه درسا مجانيا في كيفية استثمار موارده بدون تدخل أموال الرئيس الثري رومان آبراموفيتش، بفضل خطط وتوجيهات الجميلة الحديدية مارينا غرانوفسكايا، التي أبدعت في إرضاء ومكافأة المدرب توماس توخيل بعد إنجاز التتويج بذات الأذنين الثانية في تاريخ الأسود، وفي نفس الوقت، لم تسحب كثيرا من الخزينة، ولنا أن نتخيل أن الفارق في مجموع الإنفاق والمداخيل من بيع الفائض عن الحاجة لم يزد على مليونين ونصف مليون يورو، بعد جمع 122.5 مليون من عمليات بيع وإعارة بعض

أخبار بقاء مبابي وضم حكيمي إلى باريس سان جيرمان خطفت العناوين

القدامى والشباب غير المؤثرين في قوام المدرب الألماني الرئيسي، مثل أوليفيه جيرو وتامي أبراهام وفيكتور موزيس وكيرت زوما وفيكوي تومودي وتيمو بكايوكو. في المقابل عزز قوته الضاربة بوحش كاسر يعيش أعظم لحظاته كمهاجم ولاعب كرة قدم مثل روميلو لوكاكو، آملا في حل عقدة البلوز مع مهاجم هداف. وفي اليوم الأخير، جاء الإسباني ساؤول نيغيز، كبديل إستراتيجي لثنائي محور الارتكاز، الأفضل في العالم، نغولو كانتي وجورجينيو، مع باقي الخيارات المتاحة في نفس المركز، متمثلة في مواهب من نوعية ماتيو كوفاشيتش، كريستيان بوليشيتش وماسون ماونت وغيرهم ممن يجيدون اللعب في أكثر من مركز في الوسط عموما، ما يعكس ويجسد ما يُعرف بـ«فن وذكاء» الإدارة، سواء على المستوى الاقتصادي أو الفني داخل المستطيل الأخضر، على النقيض تماما مما ارتكبته إدارة آرسنال من جرائم في حق الفريق وعشاقه، بفارق في الإنفاق والمداخيل كسر حاجز الـ130 مليونا، بعد الاكتفاء بجمع 30 مليوناً فقط من بيع وإعارة اللاعبين، في المقابل دفع النادي نحو 134 مليوناً لتدعيم المدرب ميكيل آرتيتا بدماء جديدة، منها قرابة الـ50 مليوناً للتوقيع مع مدافع مجهول، جماهيري، مثل بين وايت من برايتون، ما يعادل تقريبا مجموع ما دفعه الغريم الشمالي مانشستر يونايتد للم شمل كريستيانو رونالدو ورفاييل فاران بالقميص الأحمر، والأكثر غرابة، كانت صفقة إعادة المدريدي مارتن أوديغارد بـ35 مليوناً، وصفقات أخرى لم تدرس بعناية، أو على الأقل كان من الممكن استغلال أموالها في صفقات أخرى لتحسين مستوى وجودة مشروع مساعد بيب غواردیولا السابق، بدلا من النسخة المأساوية التي بدأ بها الدفعجية الموسم، بالتجرع من مرارة الهزيمة في أول 3 مواجهات، آخرها ليلة الإذلال الكبير على يد أستاذه الفيلسوف بالخمسة في ملعب «الإمارات» قبل عطلة الفيفا الحالية.

سوق الصخب والبروباغندا

ربما بلغة المال والأرقام، لا يعتبر ميركاتو 2021 الأكثر إنفاقا في المطلق، خاصة بالنسبة للبريميرليغ الذي تراجع إنفاقه بنسبة 11% عن نافذة 2019، لكن في المقابل، كانت هناك طفرة في الصفقات المجانية، التي سجلت ارتفاعا بنسبة تتراوح بين 20 إلى 22% في أوروبا بوجه عام، وهذا بالطبع أثر بشكل سلبي على حجم الإنفاق، فيما كان الجانب الإيجابي، في حالة الصخب والبروباغندا، التي سيطرت على وسائل الإعلام والسوشيال ميديا في أغلب أوقات السوق، وبالأخص بعد الضجة غير المسبوقة في تاريخ أي صفقة في السنوات الماضية، أو بدون مبالغة في التاريخ، بعد المشاهدات التاريخية التي حصدها ميسي في خطاب وداع برشلونة الأخير، ثم الساعات التي سبقت سفره من برشلونة إلى عاصمة النجوم حاليا، بتركيز إعلامي وصل صداه لجل سكان الأرض لحظة التقاط صورة البرغوث الأولى المدون عليها «هنا باريس»، وسبقه بفترة وجيزة، هالة إعلامية ضخمة على وداع مشابه لعدو الأمس وصديق الأمس، سيرجيو راموس بعد إجباره على الخروج من «سانتياغو بيرنابيو»، كعقاب على تأخره في الرد على تجديد عقده، ليفاجأ العالم بخطوة انتقاله إلى فريق الأحلام جنبا إلى جنب مع نيمار وكيليان مبابي وباقي النجوم الجدد والقدامى، وما أبقى الحالة الإعلامية غير المعهودة في السنوات الماضية، ما حدث مع صاحب الكرات الذهبية الخمس كريستيانو رونالدو في آخر أيام الميركاتو، بإعلان راية التمرد والعصيان على يوفنتوس، لعدم قدرته على الاستمرار في مشروع ماكس أليغري الغامض، وبمجرد أن بصم الأخير على صحة ما كان يتردد على نطاق واسع في الصحف الإيطالية عن رغبة الدون في الرحيل، اتفق الإعلام البريطاني على أنه عائد إلى البريميرليغ، لكن عبر بوابة مانشستر سيتي، لدرجة أن الكثير من المصادر التي تحظى بمصداقية لا بأس بها، أجمعت على أن وكيله جورج ميندیش، بالكاد وضع اللمسات الأخيرة على العقد، قبل أن يستيقظ العالم في الصباح على خبر عودته إلى منزله القديم في الجزء الأحمر من مانشستر، بعد اتصال عاطفي مع الأب الروحي سير أليكس فيرغسون، وعمل جماعي بين القادة السابقين والنجوم الحاليين، لممارسة كل أنواع الضغط على كريستيانو، لإقناعه بالحفاظ على أسطورته مع النادي، بدلا من شراء عداء المشجعين بالذهاب إلى الجار السماوي، ضمن القصص الصيفية الخيالية، التي فاقت توقعات وأحلام أعتى العرافين، والرابح الأكبر من هذه البروباغندا، كان الإعلام الرياضي الكروي، الذي عاش أوج أسابيع على الإطلاق، بقفزات مجنونة في حجم القراءات ومستوى التفاعل، مثل تغريدة إعلان عودة رونالدو إلى مانشستر يونايتد، التي تجاوزت المليون إعجاب في غضون ساعة، كأكثر منشور رياضي حصد إعجاب المشجعين عبر «تويتر» وكذلك «انستغرام».

مسلسل الصيف

يبقى ما سلطنا عليه الضوء في كفة، وما قيل في الإعلام المدريدي عن صفقة مبابي في كفة أخرى، صحيح الرئيس فلورينتينو بيريز لم يحقق هدفه، بإنقاذ الصيف بالتوقيع مع كيليان مبابي، لكننا تابعنا حجم الهالة الإعلامية والضغوط الغريبة التي مارسها المحيط الإعلامي الأبيض، على أمل أن يرفع رجل الأعمال القطري ناصر الخليفي الراية البيضاء، وفي الأخير، صدق الأخير في ما قاله في أكثر من مناسبة إن «موقف باريس سان جيرمان اتجاه مبابي لم ولن يتغير»، ولنا أن نتخيل لو سارت الأمور كما يراهن جوسيب بيدريول منذ 12 شهرا، بأن العشريني الفرنسي سيلتقط الصور السيلفي في «فالديبيباس» قبل أن يسدل الستار على نافذة 2021 الصيفية، بالطبع كانت الهالة ستكون أضعاف مضاعفة لما أثير في الصحافة الإسبانية في الأسبوع الأخير، وبالنظر إلى السبب الرئيسي الذي جعل الخليفي يكسر ظهر بيريز، بعدم الاستجابة على عروضه الثلاثة لشراء الجوهرة الفرنسية، هو الحفاظ على مبدأه الثابت، أو بالأحرى الوقوف على نفس المسافة مع عملاقي الليغا، فكما رفض من قبل بيع نيمار إلى برشلونة قبل أن يبدأ العد التنازلي لموسمه الأخير في «حديقة الأمراء»، أراد تكرار نفس الأمر مع نجم المستقبل. والأمر لا يتعلق فقط بهوس إنهاء عقدة الكأس ذات الأذنين، بالإبقاء على المتمرد جنبا إلى جنب مع نيمار وميسي، بل أيضا للحفاظ على الهيبة والشخصية التي رسمها العملاق الباريسي لنفسه منذ استحواذ صندوق قطر للاستثمارات الرياضية عليه في بداية العقد الماضي، كمؤسسة لا تعرف في قاموسها كلمة «البيع»، حتى لو كان الثمن خسارة لاعب كلف الخزينة نحو 170 مليون يورو لشراء عقده من موناكو قبل 4 سنوات، وهذا الكم الهائل من القصص المثيرة، ساهم في عودة الصورة القديمة المحفورة في الأذهان عن الميركاتو، بقصص واشاعات محدثة على رأس الساعة حتى موعد غلق قيد اللاعبين، والدليل على ذلك العودة القوية لمصطلح «الديد لاين»، الذي اختفى فجأة في السنوات الماضية، لاعتماد الأندية على إستراتيجية التوقيع مبكرا، لتفادي حدوث مفاجآت غير متوقعة، وهذا تجلى في كم وحجم انتقالات الساعات الأخيرة، أبرزها وأكثرها غرابة توقيع برشلونة مع لوك دي يونغ، مقابل إعادة أنطوان غريزمان إلى ناديه السابق أتلتيكو مدريد، على سبيل الإعارة وشرط إلزامي بالشراء مقابل 40 مليون، أي خسارة حوالي ضعفي المبلغ الذي جاء به من «واندا متروبوليتانو» قبل عامين، وشملت نفس الصفقة، إعارة ساؤول إلى تشلسي، لاستبدال اسمه بالأنبق الفرنسي، وفي نفس التوقيت كان الريال يضع اللمسات الأخيرة على صفقة كامافينغا وغيرها من عشرات الصفقات التي تمت في اليوم الأخير، والسؤال الآن: هل تتفق معنا عزيزي القارئ أنه كان الميركاتو الأفضل والأكثر جنونا هذا القرن؟

أبرز صفقات الانتقال في الدوري الإنكليزي الممتاز

لماذا عاد كريستيانو رونالدو إلى مانشستر يونايتد؟

رونالدو عاد إلى أحضان مشجعي مانشستر يونايتد

لندن – «القدس العربي»:

ما زالت جماهير مانشستر يونايتد تتفنن وتحتفل بعودة الابن الضال كريستيانو رونالدو، بعد خطفه في اللحظات الأخيرة من جار المدينة مانشستر سيتي، بفضل تدخل الأب الروحي سير اليكس فيرغسون ورفاقه القدامى والجدد، الذين ضغطوا عليه، لتحويل وجهته من ملعب «الاتحاد» إلى بيته القديم «أولد ترافورد»، بعد حصوله على الضوء الأخضر من إدارة يونفنتوس لتأمين مستقبله في مكان آخر، ليظفر اليونايتد بكبرى صفقاته منذ زمن بعيد وثالث صفقاته الرنانة هذا الموسم، بعد التوقيع مع الانكليزي اليافع جادون سانشو ومدافع رونالد مدريد السابق رافاييل فاران، وذلك مقابل رسوم بلغت 15 مليون جنيه استرليني تدفع بالتقسيط المريح على 5 سنوات، بالإضافة إلى 8 ملايين أخرى في صورة متغيرات.

انهيار الطموح

وكانت أغلب المؤشرات والتوقعات تشير إلى اقتراب نهاية مغامرة صاروخ ماديرا في تورين، رغم مبالغة نائب رئيس النادي بافيل نيدفيد والمدرب ماكس أليغري، في نفي وتكذيب ما كان يتردد عن مستقبل النجم الكبير، أو بالأحرى عن الرغبة المشتركة بينه وبين النادي في الانفصال، منها لحاجة الإدارة للتخلص من راتبه الضخم، لتخفيف فاتورة الأجور بعد وصول الخسائر إلى أرقام غير مسبوقة في الشهور الماضية، وأيضا لانتهاء طموح الأيقونة في «يوفنتوس آرينا»، لا سيما بعد العودة إلى المربع صفر، بالموافقة على إعادة اليغري، رغم الحساسية المفرطة في العلاقات بينه وبين كريستيانو، منذ أن تسبب الأخير في قرار طرده، في أعقاب مشاهد اعتراضه على أسلوب اللعب في مباراة الهزيمة أمام أياكس أمستردام في ربع نهائي دوري الأبطال في نسخة 2019، والأكثر تعقيدا، اكتفاء أندريا أنييلي وباقي أصحاب القرار بصفقة لوكاتيلي، وذلك في الوقت الذي يحتاج فيه مشروع أليغري دماء جديدة في عدة مراكز، أهمها مركزي الظهير الأيمن والأيسر، بعد ظهور معاناة ونقطة ضعف الفريق في المركزين على مدار الموسم الماضي، الأمر الذي عجل بانقلاب صاروخ ماديرا على ناديه الإيطالي، بالتقدم بطلب رسمي للسماح له بالخروج قبل غلق نافذة انتقالات اللاعبين الصيفية، بدلا من الانتظار لعام آخر، بعد استقراره على الرحيل، لعدم تحقيق الهدف الأهم والمشترك مع السيدة العجوز، بفك عملها الأسود مع كأس دوري أبطال أوروبا، ليطوي صفحة أخرى مضيئة في رحلته الأسطورية، بنجاحات لا يستهان بها سواء على صعيد الأرقام الفردية أو الألقاب الجماعية، أبسطها توقيعه على 101 هدف من مشاركته في 118 مباراة، إلى جانب حصوله على جائزة هداف الكالتشيو، ليصبح أول لاعب يفوز بالجائزة في أقوى 3 دوريات في أوروبا، بعدما فعلها من قبل مع مانشستر يونايتد في البريميرليج وريال مدريد في الليغا، غير أنه أضاف إلى أرشيفه 5 ألقاب في جنة كرة القدم، بواقع لقب السيريا آه في مناسبتين ومثلهما السوبر المحلي وواحدة كوبا إيطاليا.

الفرصة الأخيرة

ربما على الورق، يبدو أنه كان من الأفضل لكريستيانو الذهاب إلى مانشستر سيتي، ليغرق في هدايا كيفن دي بروين ورياض محرز ولكأي غندوغان وباقي رجال المدرب بيب غوارديولا، على الأقل، كان سيضمن الصمود والوقوف على مسافة قريبة من الغريم ليونيل ميسي، الذي فضل الاختيار الأسهل والأكثر ترفيها ومتعة برفقة نجوم العالم بقميص باريس سان جيرمان، لكن هناك أسباباً أخرى جعلت هداف الريال التاريخي يراجع حساباته بعد دخول ناديه السابق على الخط، منها عدم وجود ما يستدعي لشراء عداء وكراهية الجماهير، التي كانت سببا في وضعه على طريق النجومية بشكل حقيقي على مدار ست سنوات، وذلك في محطته الأخيرة في أعلى مستوى تنافسي في كرة القدم الأوروبية. ومن حُسن الحظ، أنه اختار العودة في الوقت الذي يحلم فيه أولي غونار سولشاير بلاعب ذات بقيمة وتأثير زميله السابق في الملاعب، ليلعب دور الملهم والقائد، لوضع نجوم هذا الجيل على الطريق الصحيح، في أوروبا، بعدما فعلها من قبل مع مانشستر يونايتد في البريميرليج وريال مدريد في الليغا، غير أنه أضاف إلى أرشيفه 5 ألقاب في جنة كرة القدم، بواقع لقب السيريا آه في مناسبتين ومثلهما السوبر المحلي وواحدة كوبا إيطاليا.

الفرصة الأخيرة

ربما على الورق، يبدو أنه كان من الأفضل لكريستيانو الذهاب إلى مانشستر سيتي، ليغرق في هدايا كيفن دي بروين ورياض محرز ولكأي غندوغان وباقي رجال المدرب بيب غوارديولا، على الأقل، كان سيضمن الصمود والوقوف على مسافة قريبة من الغريم ليونيل ميسي، الذي فضل الاختيار الأسهل والأكثر ترفيها ومتعة برفقة نجوم العالم بقميص باريس سان جيرمان، لكن هناك أسباباً أخرى جعلت هداف الريال التاريخي يراجع حساباته بعد دخول ناديه السابق على الخط، منها عدم وجود ما يستدعي لشراء عداء وكراهية الجماهير، التي كانت سببا في وضعه على طريق النجومية بشكل حقيقي على مدار ست سنوات، وذلك في محطته الأخيرة في أعلى مستوى تنافسي في كرة القدم الأوروبية. ومن حُسن الحظ، أنه اختار العودة في الوقت الذي يحلم فيه أولي غونار سولشاير بلاعب ذات بقيمة وتأثير زميله السابق في الملاعب، ليلعب دور الملهم والقائد، لوضع نجوم هذا الجيل على الطريق الصحيح، في أوروبا، بعدما فعلها من قبل مع مانشستر يونايتد في البريميرليج وريال مدريد في الليغا، غير أنه أضاف إلى أرشيفه 5 ألقاب في جنة كرة القدم، بواقع لقب السيريا آه في مناسبتين ومثلهما السوبر المحلي وواحدة كوبا إيطاليا.

الفرصة الأخيرة

ربما على الورق، يبدو أنه كان من الأفضل لكريستيانو الذهاب إلى مانشستر سيتي، ليغرق في هدايا كيفن دي بروين ورياض محرز ولكأي غندوغان وباقي رجال المدرب بيب غوارديولا، على الأقل، كان سيضمن الصمود والوقوف على مسافة قريبة من الغريم ليونيل ميسي، الذي فضل الاختيار الأسهل والأكثر ترفيها ومتعة برفقة نجوم العالم بقميص باريس سان جيرمان، لكن هناك أسباباً أخرى جعلت هداف الريال التاريخي يراجع حساباته بعد دخول ناديه السابق على الخط، منها عدم وجود ما يستدعي لشراء عداء وكراهية الجماهير، التي كانت سببا في وضعه على طريق النجومية بشكل حقيقي على مدار ست سنوات، وذلك في محطته الأخيرة في أعلى مستوى تنافسي في كرة القدم الأوروبية. ومن حُسن الحظ، أنه اختار العودة في الوقت الذي يحلم فيه أولي غونار سولشاير بلاعب ذات بقيمة وتأثير زميله السابق في الملاعب، ليلعب دور الملهم والقائد، لوضع نجوم

إفحام أكذوبة الاتحاد التشيكي لكرة القدم، بأن أسطورتهم جوزيف بيكان، ختم مسيرته بعمر 42 عاما وفي سجله 805 أهداف، في ما يعتبرونه اللاعب الوحيد الذي حطم الـ800 هدف. وفي كل الأحوال، لم يعد أمام الأسطورة الحية سوى 17 هدفا لمعادلة رقم هداف الزمن القديم، بوصول عدد أهدافه مع فرقه ومنتخب بلاده لـ783 هدفا، منها 111 هدفا مع منتخب بلاده، آخرها ثنائيته في مباراة الأسبوع الماضي أمام أيرلندا، التي نصبته ملكا للهدافين على الصعيد الدولي، بفارق هدف عن الإيراني علي دائي. وفي وجود هذا الكم الوفير من صناع ومفاتيح لعب في تشكيلة سولشاير، ففي الغالب سينتهي ادعاء الاتحاد التشكيكي قبل نهاية الموسم، وتشمل قائمة التحديات، الفوز بلقب البريميرليغ للمرة الرابعة في مسيرته، بعد الاحتفاظ باللقب الأشهر والأغنى عالميا 3 مرات على التوالي في سنواته الأخيرة مع اليكس فيرغسون، قبل بيعه لريال مدريد مقابل 100 مليون يورو عام 2009، وستكون بطولة مختلفة بالنسبة للنجم البرتغالي والمشجعين، كونها الأولى منذ تقاعد شيخ المدربين لحظة التتويج باللقب الـ21 والأخير في نسخة 2012–2013. وعلى سيرة الاختلاف، سيكون من أهداف رونالدو، كسر الرقم القياسي المسجل باسم وين روني، كأفضل هداف في تاريخ الشياطين الحمر بـ253 هدفا، وبلغة الأرقام يحتاج على الأقل محاكاة تجربته الأخيرة مع يوفنتوس، بتخطي حاجز الـ100 هدف في ثلاث سنوات، وتحديدا 135 هدفا تضاف إلى أهدافه الـ118 التي سجلها في فترته الأولى من مشاركته في 292 مباراة، قبل أن يتحول من مراهق سريع يعشق استعراض موهبته على الأطراف إلى جلاد لا يعرف الرحمة أمام المرمى.

عودة الليالي الخوالي

واحدة من أكثر الأمور السلبية التي فتحت المجال أمام التشكيك في مستقبل رونالدو قبل فترة طويلة من الانفصال، ما أثير استنادا إلى تسريبات كانت تتحدث عن ضيق كريستيانو من انخفاض طموح يوفنتوس ولاعبيه، خاصة في مباريات دور مجموعات أبطال أوروبا، حيث يشعر دوما أن المجموعة لا تساعده على تحقيق أهدافه وتطلعاته الشخصية، على الأقل بزيادة غلته التهديفية في بطولته المفضلة، ليبقى متربعا على عرش صدارة الهدافين التاريخيين، بينما على أرض الواقع، يكتفي الفريق بتسجيل هدف أو اثنين، وفي بعض الأحيان يعاني الأمرين لتأمين النقاط الثلاث، على عكس الوضعية التي كان عليها مع ريال مدريد، باللعب مع رفقاء لا يتوقفون عن الفوز وتسجيل الأهداف في ذات الأذنين، وهذا الأمر بالتحديد، عرقل صاحب القميص رقم 7 في معركته مع ميسي في ما يخص الأكثر تسجيلا للهاتريك في الأبطال، بتوقفه عند الهاتريك الثامن منذ ليلة انفجاره أمام أتلتيكو مدريد في إياب ثمن نهائي 2019، مثل البرغوث، الذي تمكن من معادلة هذا الرقم مؤخرا، ويبقى الهدف المشترك والأهم بين كريستيانو واليونايتد وأنصاره، هو الفوز بدوري أبطال أوروبا، لرفع الحرج عن الجماهير، بتقليل الفجوة في عدد مرات رفع ذات الأذنين مع غريم الشمال ليفربول، بعد وصول الأخير للقبه السادس، مقابل ثلاثة ألقاب لليونايتد، آخرها لقب موسكو عام 2008، الذي تحقق على حساب تشلسي بمساعدة ركلات الترجيح في وجود كريستيانو، فهل سيكون اليونايتد وعشاقه على موعد مع مثل هذه الليالي الخوالي بعد عودة الابن الضال وتدعيم التشكيل الأساسي بخبرات فاران في الدفاع وطاقة سانشو في الهجوم؟ هذا ما سيجيب عليه المدرب ورفاقه الجدد، ليحقق الجزء الأكبر من أهدافه حتى 2023، بما في ذلك تحدي الفوز بجائزة «الكرة الذهبية» كأفضل لاعب في العالم من مجلة «فرانس فوتبول»، ليتساوى مع ليونيل ميسي بالفوز بها 6 مرات.

ميركاتو اللاعبين الأعظم في تاريخ «الجلدة المنفوخة»!

ميسي أكثر صفقات الميركاتو اثارة بانتقاله إلى باريس

لندن – «القدس العربي»:
جواد صيدم

أبى الميركاتو المنصرم إلا أن ينتهي بإثارته المعهودة، والتي لم تفارقه منذ انطلاقته قبل أكثر من شهرين في أوروبا. فما بين التوقيع والاشاعات، وبين حروب الكلام والصحافة، انتهى الميركاتو التاريخي في كبار دوريات القارّة العجوز، والتي شهدت تنقلات لاعبين وصفقات خيالية لم تكن بالحسبان.

وعند وصف الميركاتو بالخيالي فنحن محقون بالفعل، فيكفي أننا شاهدنا انتقال اثنين من أعظم لاعبي كرة القدم عبر التاريخ. فما بين انتقال ميسي الذي لم تتصور رؤيته سوى بألوان نادي حياته برشلونة، وانتقال كريستيانو رونالدو الذي عاد إلى حضن عشقه الأول بعدما سطر التاريخ في إيطاليا، راْينا الكثير من الانتقالات المميزة التي لم تخل تفاصيلها من المفاجآت.

بدأت الإثارة في إيطاليا حين انتقل التركي هاكان تشالهانوغلو من ميلان إلى غريمه الأزلي والتاريخي الإنتر، معلناً بذلك انطلاقة سوق الانتقالات الأكثر إثارة منذ سنوات. تبع ذلك خروج الحارس الإيطالي وبطل أوروبا الشاب جانلويجي دوناروما من ميلان بعد انتهاء عقده، نحو باريس سان جيرمان. وفي إسبانيا، أعلن برشلونة عن ثلاث صفقات مجانية بارزة، وهي المدافع الشاب إيريك غارسيا والمهاجم المخضرم سيرجيو أغويرو من مانشستر سيتي والنجم الهولندي memphis depay من ليون. كما أعلن النادي عن التعاقد مع الظهير البرازيلي إيمرسون من ريال بيتيس والذي تخلى عنه النادي مؤخراً لصالح توتنهام الإنكليزي لتغطية ديونه الضخمة بقيمة انتقال تصل إلى25 مليون يورو. وفي إسبانيا أيضاً، أعلن كبير العاصمة ريال مدريد تعاقده مجاناً مع النمساوي ديفيد آلابا من بايرن ميونيخ، بعدما أعلن عن فسخ شراكته مع قائد الفريق ولاعبه الأبرز سيرجيو راموس.

استمر الميركاتو بدرامتيه المعهودة حين أعلن بطل الدوري الإسباني عن تعاقده مع كابتن أودينيزي الايطالي وبطل كوبا أميركا الأرجنتيني رودريغو دي بول بقيمة 35 مليون يورو. كما أعلن ميلان تعاقده مع مانيان حارس بطل الدوري الفرنسي ليل بقيمة 13 مليون يورو. كما أغلق النادي الباريسي تعاقده المجاني مع نجم ليفربول السابق، الهولندي جورجينيو فينالدوم. وتبع ذلك تعاقده مع الظهير الأيمن الأبرز في العالم حالياً، المغربي أشرف حكيمي من إنتر ميلان بقيمة 70 مليون يورو تقريبا. وفي ألمانيا، لم يتخلى دورتموند عن مهاجمه الشاب الأكثر طلباً في أكبر أندية أوروبا إيرلنغ هالاند. كما تعاقد بايرن ميونيخ مع أحد أبرز مواهب قلب دفاع دايوت أوباميكانو من لايبزيغ بقيمة 51 مليون دولار. أما في إنكلترا فكانت الإثارة حتمية. خصوصا في مدينة مانشستر، فأعلن السيتي تعاقده مع نجم أستون فيلا ووصيف بطل اليورو، الإنكليزي جاك غريليش بقيمة 100 مليون جنيه استرليني. كما أعلن اليونايتد صفقة جادون سانشو من بوروسيا دورتموند الألماني بقيمة انتقال تصل إلى 85 مليون جنيه استرليني، كما أعلن عن التعاقد مع نجم ريال مدريد المدافع الفرنسي رافايل فاران بقيمة انتقال تصل إلى 41 مليون يورو. أما في لندن، فأعلن توتنهام عن تعاقده مع الجوهرة الإسبانية برايان خيل من ناديه الأم إشبيلية بقيمة انتقال تصل 25 مليون يورو. كما أعلن النادي صفقة انتقال بطل كوبا أميركا كريستيان روميرو من أتلانتا الإيطالي بصفقة إعارة لمدة سنتين. أما نادي أرسنال فكانت أبرز صفقاته التعاقد مع قلب الدفاع بن وايت من نادي برايتون بقيمة انتقال تصل إلى 50 مليون جنيه استرليني. كما أعلن «الغانرز» عن التعاقد مع مارتن أودينغارد من ريال مدريد بقيمة انتقال تصل إلى 40 مليون يورو تقريباً.

أما في شهر أغسطس/آب فكان أكثر صخباً وقوة. إذ بدأ بفك ليونيل ميسي شراكته مع نادي برشلونة والتي دامت لأكثر من 20 عاما، لينتقل بذلك مجاناً إلى نادي العاصمة الفرنسية باريس سان جيرمان. كما أعلن تشلسي عن تعاقده مع نجم إنتر ميلان الأول روميلو لوكاكو بمبلغ انتقال يصل إلى 115 مليون يورو. ولأن هذا السوق الصيفي كان استثنائياً فكان الأسبوع الأخير فيه أكثر استثناء، إذ أعلن مانشستر يونايتد عن تعاقده مع كريستيانو رونالدو بقيمة انتقال تصل إلى 15 مليون يورو تقريباً. وأعلن ريال مدريد عن التعاقد مع الشاب إيدوارد كامافينغا من نادي رين الفرنسي بقيمة انتقال تصل إلى حوالي 30 مليون يورو. وشهدت الساعات الأخيرة عودة النجم الفرنسي أنطوان غريزمان إلى أتلتيكو مدريد على سبيل الإعارة. كما أعلن النادي الباريسي عن ضم الظهير الأيسر الشاب نونو ميندير من سبورتينغ لشبونة البرتغالي على سبيل الإعارة.

كانت هذه الأسماء أبرز من سطّر عناوين الصحافة خلال الميركاتو التاريخي المنصرم. ومع إعلان إغلاقه في معظم الدوريات الكبرى خلال الأيام القليلة الماضية يمكننا القول أننا سنكون على موعد مع عهد جديد في عالم المستديرة، خصوصاً بعدما أعلن ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو عن بدء حقبة جديدة في حياتهم المهنية الحافلة!

خلدون الشيخ

أعظم صفقات صيف 2021 تلك التي لم تحدث!

انبهر عالم كرة القدم من أسابيع مشوقة في سوق انتقالات اللاعبين التي أغلقت أبوابها فجر يوم الأربعاء الماضي، على صدى أنباء المزيد من الصفقات النارية والأخبار المثيرة، والتي بعضها تحقق، لكن تلك التي لم تتحقق كانت لها أيضاً أصداء بارزة.

الدوري الانكليزي كالعادة كان الأنشط والاكثر انفاقا بين نظرائه في القارة العجوز، خلال نافذة الانتقال التي بدأت في 9 يونيو/حزيران، وانتهت بنهاية الساعة الاخيرة من الشهر الماضي، بنقل 148 لاعبا إلى أنديته، وهو أكثر بـ16 لاعبا من الصيف الماضي، في حين شهد صيف 2019 ضم 126 لاعبا، لكن هذا لم يعن ان القيمة المتبادلة كانت الاعلى، بل مجموع ما أنفقته الاندية الانكليزية كان أقل بـ11% عن الصيف الماضي، الذي بدوره كان أقل بـ9% عن صيف 2019. وفي الخلاصة فان ما انفق كان أكثر بقليل من مليار و100 مليون جنيه استرليني، وهي الأقل منذ صيف 2015. وطبعا قلة الانفاق وزيادة عدد المنتقلين، يدل على العديد من الصفقات المجانية، التي شكلت 22% من مجمل صفقات هذه النافذة. وبين الدوريات الخمسة الكبرى، كانت أندية البوندسليغا الألمانية الوحيدة التي زاد انفاقها هذا الموسم مقارنة بالسنوات الثلاث الماضية.

لكن أبرز المفارقات كانت الأسماء الكبيرة التي انتقلت هذا الموسم، على غرار العدوين الازليين ميسي ورونالدو، اضافة إلى الأسماء الكبيرة مثل لوكاكو وغريزمان وغريليش وفاران وسانشو، لكن تظل أبرز صفقات هذا الصيف هي تلك التي لم تحدث. فكيليان مبابي كان من المفترض ان يكون يستعرض فنياته في استاد «سانتياغو بيرنابيو» مع الاعلان عن ضمه من باريس جيرمان، لو صدق الجميع ما تناقلته الوسائل الاعلامية الاسبانية، خصوصا الصحف والبرامج التلفزيونية المدريدية، طيلة الأسابيع الماضية، التي أصابت عشاق ريال مدريد بالهوس من كثر ما هولت وبالغت لقرب انجاز الصفقة، والتي للأسف لعبت خلالها دور المشجع وليس الدور المهني، فكانت بوقاً لرئيس الريال فلورينتينو بيريز تنقل أفكاره وأحلامه وأمنياته، عوض قيامها باستقصاء الحقائق، فكانت النتيجة النهائية صدمة هائلة لمشجعي الريال حول العالم جراء فشل «المفاوضات»، رغم انه لم تكن هناك أي «مفاوضات» على الاطلاق بين الريال وسان جيرمان، فقط كان هناك طرف عرض 160 مليون يورو لضم مبابي، فلم يلق الرد، فرفع العرض إلى 170+10 ملايين، وأيضا جوبه بالصمت، لكن الاعلام المدريدي كان يصر على ان الامور تسير على ما يرام ومبابي سيصبح مدريدياً قريبا، في حين كانت ادارة سان جيرمان واضحة جداً، بعدم رغبتها في البيع بأي ثمن، بل حققت أمنيتها بجمع مجموعة من أبرز النجوم لتحقيق هدف واحد وهو الفوز بدوري أبطال أوروبا، قبل ان يفعل مانشستر سيتي، في صراع خفي بين الكيانين. وكانت ادارة سان جيرمان تستخدم اعلامها لـ«تطفيش» الريال بالتصريح بانها لن تبيع بأقل ما دفعه لموناكو لضم النجم الفرنسي، على أمل الا يفكر الريال بأي محاولة جديدة، لكن دائما كانت هناك أسباب وافكار لدى الاعلام المدريدي الواثق لسبب «تعنت» ادارة سان جيرمان في بيع نجم ينتهي عقده بعد سنة، وانها بالنهاية ستوضخ لواقع انها لن ترفض مبلغ الريال الكبير، بل تغنى الكثير من أنصار الميرينغي بـ«الداهية» و«الثعلب» بيريز، الذي اختار الوقت المناسب للحظي بهدفه مبابي، وانها خطوات مدروسة، وهي تذكرني بدهائه في التعامل مع غاريث بيل، الذي يتقاضى 600 ألف يورو اسبوعيا ولا يخجل من الاعلان ان لعب الغولف عنده أهم من اللعب للريال.

انهيار صفقة رحيل مبابي عن سان جيرمان سرقت الأضواء، مثلما جذبت محاولات مانشستر سيتي في كسر الرقم القياسي لبدل الانتقالات في انكلترا، عندما حاول ضم هاري كاين من توتنهام، وهو انهيار شبيه بصفقة مبابي، كونه لم تكن هناك أي مفاوضات بين توتنهام والسيتي، بل رفض دانييل ليفي رئيس سبيرز في الرد على اي اتصال من ادارة السيتي. وفي مانشستر، أيضا كانت هناك صفقة ثانية لم تنجز للسيتي، عندما غير النجم البرتغالي رونالدو، وجهته في اللحظات الاخيرة إلى فريقه السابق يونايتد، بعد نعته بـ«الخائن» و«نجم بلا ولاء» من أنصار الشياطين الحمر قبلها بيوم، إلى درجة ان بعضهم حرق فانلته السابقة بقميص يونايتد.

أيضاً ما لفت نظري في هذه الانتقالات، ليس هول رحيل ميسي عن برشلونة، بقدر «المسرحية» الهزلية التي نفذها رئيس البارسا لابورتا مع نجمه الراحل ميسي، كي يرفعا الحرج واللوم عنهما في عملية فك الارتباط المتفق عليها مسبقا، ومحاولة القاء اللوم على رابطة الدوري الاسباني، لكن في النهاية أتخيل جماهير البارسا وهي تفكر بمستقبل فريقها بعد رحيل ايضا غريزمان في اللحظات الأخيرة قبل اغلاق النافذة. وبالخط الهجومي الذي قد يتكون من المغمورين لوك دي يونغ ومارتن بريثويت، بعدما كانوا يفخرون بـ«أم اس ان» الرهيب: ميسي وسواريز ونيمار، وكله بسبب رئيس غير كفؤ، عوقب على تدمير ناد بمجرد اقالته من منصبه.

@khaldounElcheik

مجتمع

السؤال الكبير: أين ذهب وقتنا وكيف تلاشت أعمارنا؟

معركة الإنسان المتواصلة مع حياة يتقاذفه فيها استرجاع الزمن واستشرافه

نواكشوط-«القدس العربي»: عبد الله مولود

انضغاط الوقت ومروره السريع ظاهرة يعيشها كل واحد منا وواقع يقلق كل واحد منا: من منا يتمكن من تخطيط يومه لإنجاز جميع المهام التي تفرضها عليه حياته؟

نستيقظ باكرا ونبدأ روتيننا السيزيفي اليومي: إفطار سريع جدا، إيصال الأولاد للمدرسة وسط زحمة قاتلة، الصعود للعمل، ثم مهام العمل المتشعبة، ثم إنزال الأولاد من المدرسة في راحة الظهر؛ ثم العودة لتفاصيل العمل المرهق عصرا؛ فإذا بساعة النزول تدق؛ ثم العودة وسط الزحام للبيت، ثم الاندفاع لسرير راحة نغتصبها من الزمن الرافض، ثم سباحة في الليل، لنستيقظ باكرا أيضا ونستأنف أسطوانة حياتنا الدوارة المملة.

ودوران يختلف باختلاف الأعمار، ففي فترة المراهقة لا قيمة للوقت فهو يمر من حولنا من دون أن نتذوق دقائقه، أما بعد البلوغ فيبدأ طرح السؤال الكبير «أين ذهب الوقت؟».

ومن المنظر الإسلامي ينعقد الإجماع حول نزع البركة من الزمن آخر الدنيا، وذلك اعتمادا على قول النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونَ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونَ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونَ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونَ السَّاعَةُ كَاحْتِرَاقِ السَّعَفَةِ).

هكذا، كلما تقدم بنا العمر كلما شعرنا بأن الوقت يمر بشكل أسرع، وهو ينتج عنه إحساس بالحسرة والندم.

وتصبح حياتنا كبالغين أكثر رتابة، فنمر بعدد أقل من اللحظات المميزة؛ ومن ثَم، تبدو السنوات المبكرة من عمرنا ذات حضور أكبر نسبيًا في ذاكرة السيرة الذاتية، وعند تأمُّلها، تبدو وكأنها استمرت زمنًا أطول.

وهذا بالطبع يعني أن بإمكاننا أن نبطئ وتيرة مرور الزمن في وقت متأخر من حياتنا؛ فيمكننا تغيير إدراكنا للزمن من خلال الحفاظ على الدماغ نشطا، وتعلم مهارات وأفكار جديدة باستمرار، واستكشاف أماكن جديدة.

وفي عام 2005 أسفر استقصاء أجراه العالمان النفسيان مارك فيتمان وساندرا لنهوف اللذان يعملان في جامعة لودفيغ ماكسِ يليان في ميونخ وشمل 499 مشاركا، تراوحت أعمارهم بين 14 و94 سنة؛ وكان سؤال الاستطلاع هو: ما هو شعورك بمرور الزمن؟

وجاءت الأجوبة مثيرة: فقد استخدم البعض عبارة «أشعر أنه يمر ببطء شديد» والبعض الآخر عكس ذلك وصفه بأنه يمر «بسرعة فائقة».

وقد وجد الباحثان أنه بالنسبة للفترات الزمنية القصيرة مثل الأسبوع والشهر، وحتى السنة لم تظهر الأجوبة أن المشاركين يشعرون بازدياد سرعة مرور الوقت بتقدم العمر، فقد كان معظم المشاركين يشعر بأن عقارب الساعة تجري بسرعة أكبر.

أما بالنسبة للفترات الزمنية الطويلة، كعقد من الزمن مثلًا، فقد برز نمط محدد بين المشاركين؛ إذ كان الأشخاص الأكبر عمرًا أكثر ميلًا إلى الإحساس بأن الوقت يمر أسرع.

وعندما طُلِبَ منهم أن يتأملوا ما مضى من حياتهم، فإن المشاركين الذين تجاوزوا سن الأربعين شعروا بأن الزمن مر ببطء في طفولتهم، لكنه بعد ذلك أخذ في التسارع بانتظام خلال سنوات المراهقة حتى المراحل الأولى من النضج.

ونشأ عن الحاجة لضبط الزمن، تأسيس مراكز للمساعدة على ضبط الوقت، تقدم للعموم نصائح حول إدارة الوقت.

وتنصح هذه المراكز بتخطيط للوقت على مدى أسابيع وشهور قادمة، ويتطلب التخطيط بدوره تقديرات واقعية لمدى ما تستغرقه كل مهمة من وقت .

وترشد هذه المراكز لسلوك منهجية «الأهم فالمهم» خلال تخطيط الوقت بحيث يخصص الشخص الكثير من وقته في أداء المهام ذات الأولوية وترك الأعمال التقليدية للوقت الذي تشعر فيه بالكسل، كما تنصح بتخصيص الوقت الذي يكون فيه الإنسان نشيطا لأداء المهام ذات الأولوية والأكثر أهمية مستعينا بمبدأ الأهم فالمهم فالأقل أقل أهمية .

وترشد هذه المراكز لوضع قائمة بالمهام وتحديد المواعيد النهائية لتحقيقها، وتنصح بوضعها في مكان يستطيع الشخص رؤيتها طوال اليوم وستكون قائمة الأهداف هذه هي الخطة الرئيسية لكل واحد منا حتى نبقى على الطريق الصحيح في النجاح في إدارة وقتنا.

لكن هل سنتمكن عبر كل هذا من السيطرة الفعلية على الزمن المتفلت من حولنا بدقائقه وثوانيه؟

إنها معركتنا السيزيفية مع حياة نسعى للتحكم فيها، ونطمح للإمساك بها كما يحلو لنا لكننا ننسى أو نتغافل عن حقيقة مرة: فالحياة ظرف زمني نعيش داخله، ولا يعقل أن نتحكم فيه فهو السور المحيط بنا، والقيد المتحكم فينا.

البرازق

المكوّنات

ثلاثة أكواب من الطحين الأبيض ويتم استخدام الأداة الخاصة لنخلة جيدًا
بيضتان بنفس درجة حرارة الغرفة
كوب واحد من السكر الأبيض المطحون
ربع كيلو من السمسم، ويتم تحميصه نصف تحميصة
كوب واحد من الزبدة السائحة
ملعقة كبيرة من الخل الأبيض
ملعقة كبيرة من سائل الفانيليا
رشة خفيفة من الملح
فستق حسب الرغبة ويتم كسره لنصفين
نصف ملعقة كبيرة من البيكنغ بودر

طريقة التحضير

نضع كمية السكر والزبدة في وعاء عميق ونخفقها جيدًا باستخدام المضرب الكهربائي حتى يتم الحصول على خليط أبيض كريمي.
نضيف البيض والفانيليا مع الخفق لمدة ثلاث دقائق.
نضيف الآن كمية الدقيق والملح والبيكنغ بودر ونعجنها جيدًا حتى تتشكل عجينة طرية سهلة التشكيل.
نترك العجينة في الثلاجة بعد تغليفها بورق زبدة لمدة نصف ساعة.
نشكيل العجينة لأقراص ونضع على جانب منها السمسم، والجانب الآخر الفستق.
نرصها في صينية وندخلها للفرن حتى تنضج ونقدمها باردة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

كمية الخضار والفواكه الضرورية لضمان صحة أفضل

نسمع كثيرا عن ضرورة تناول الخضروات والفاكهة لصحة أفضل، ولكن ما الكم المطلوب تناوله بالتحديد لتحقيق هذا الهدف؟ باحثون يجيبون عن هذا السؤال بعد دراسات علمية شملت مليوني مشارك حول العالم!

حددت دراسة منشورة حديثا بمجلة Circulation التابعة لجمعية القلب الأمريكية، المعدل الذي يجب تناوله يوميا من الخضروات والفواكه والذي يمكن وصفه بـ «الكم المثالي من أجل حياة أطول» وفقا لموقع ساينس ديلي العلمي.

وتساهم الأنظمة الغذائية الغنية بالفواكه والخضروات في خفض مخاطر الإصابة بالعديد من الأمراض المزمنة التي يمكن أن تتسبب في الوفاة، كأمراض الأوعية الدموية والسرطان.

ولكن على الرغم من هذا، يقدر عدد الأشخاص الذين يتناولون القدر الكافي من المواد الغذائية السليمة «بشخص واحد فقط من بين كل عشرة أشخاص» وفقا للمراكز الأمريكية لمكافحة ومنع الأمراض.

وينبه أخصائي التغذية والباحث في جامعة هارفارد والمشرف على الدراسة دونغ دي وانغ إلى جزء هام من المشكلة وهو «تلقي المستهلكين لرسائل متضاربة» حول الكم اليومي المثالي من الفواكه والخضروات الموصى به وأنواع الطعام التي يجب تناولها أو تجنبها.

ولتحديد الكم المناسب، قام وانغ وزملاؤه في دراستهم الحديثة بتحليل بيانات دراستين سابقتين ضمتا أكثر من مئة ألف مشارك تم تتبع حالتهم الصحية على مدار 30 عاما. كما تضمنت الدراسة بيانات تم استخلاصها من 26 دراسة أخرى ضمت حوالي 1.9 مليون مشارك من 29 دولة حول معدلات استهلاك الفواكه والخضروات وعلاقتها بالوفاة.

وبعد تحليل بيانات أكثر من مليوني شخص حول العالم، توصل وانغ إلى أن تناول الخضروات والفواكه بما يصل لخمس مرات يوميا يرتبط بمعدلات أقل من خطر الوفاة. إلا أن تناول كميات أكبر من ذلك لا يعني بالضرورة الحصول على مزيد من الفوائد.

كما كشفت الدراسة عن وجود ارتباط بين تناول الخضروات لثلاث مرات وتناول الفاكهة لمرتين يوميا و«الحياة لفترات أطول». ويتمتع متناولو هذا الكم من الخضروات والفاكهة بمعدل أقل من خطر الوفاة لأي سبب صحي بنسبة 13 في المئة، وأمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة 12 في المئة، والسرطان بنسبة 10 في المئة، وأمراض الجهاز التنفسي بنسبة 35 في المئة.

وأوضحت الدراسة أن الفواكه والخضروات جميعها لا تحقق نفس الفائدة الغذائية، فأنواع كالذرة والبازلاء وعصائر الفاكهة والبطاطس، لا ترتبط بمعدلات الوفاة الأقل من الأمراض. ولكن الخضروات الورقية، كالسبانخ والخس والكرنب، والفواكه والخضروات الغنية بفيتامين سي ومادة الكاروتين، كالموالح والجزر والتوت، أظهرت فوائد أكبر للجسم.

ويذكر أن الجمعية الأمريكية للقلب توصي «بملء نصف طبقك على الأقل في كل وجبة بالفواكه والخضروات».

الحمل

شخص يحاول أن يعطلك عن أداء عملك

الثور

تقنع الحبيب بالأمور المصيرية بالعلاقة

الجوزاء

المشاركة في العمل تساعد زيادة فرص النجاح

السرطان

تستعيد عافيتك وتتخلى عن بعض العادات السيئة

الاسد

لا تجعل الأفكار السلبية والسوداوية تفسد يومك

العذراء

اهتمامك بالآخرين يعيد إليك ثقتك بالنفس

الميزان

تنهال عليك الأخبار الجميلة

العقرب

انتبه كي لا تعاني أوجاع الظهر

القوس

لا تواجه الإساءة بإساءة مثلها

الجدي

يوم دقيق مهنيا يواجهك قريباً

الدلو

لا تتقاعس عن ارتياد الأندية الرياضية

الحوت

عليك أن تكون أكثر تفاؤلاً

جديد الطب

طفرة جديدة من كورونا تزيد محنة سكان أفريقيا

رصد علماء في جنوب أفريقيا سلالة جديدة من فيروس كورونا المستجد وبها عدة تحورات. وانتشرت الآن لأغلب مناطق جنوب أفريقيا ولسبع دول أخرى في أفريقيا وأوروبا وآسيا وأوقيانوسيا. ما هي هذه الطفرة الجديدة؟

ونقلت بلومبرغ عن العلماء قولهم في ورقة بحثية إنه تم تحديد ما يسمى بمتغير «سي وان.تو» لأول مرة في أيار/مايو الماضي في مقاطعتي إمبومالانغا وغوتينغ بجنوب أفريقيا، حيث تقع جوهانسبرغ والعاصمة بريتوريا. وبحلول 13 آب/أغسطس، تم اكتشافها في ست من مقاطعات جنوب أفريقيا التسعة وكذلك جمهورية الكونغو الديمقراطية والبرتغال وموريشيوس ونيوزيلندا وسويسرا.

وقال العلماء إن الطفرات التي طرأت على الفيروس «ترتبط مع زيادة قابلية انتقال العدوى» وزيادة القدرة على التهرب من الأجسام المضادة. وقد أدت التغيرات في الفيروس إلى حدوث موجات متتالية من سلالة «دلتا» المتحورة من فيروس كورونا، التي اكتشفت لأول مرة في الهند، ما رفع الآن معدلات العدوى في جميع أنحاء العالم.

وصنفت منظمة الصحة العالمية تلك الطفرات في أول الأمر على أنها متغيرات تدعو للاهتمام، وبمجرد أن تم تحديدها على أنها أكثر حدة أو قابلة للإنتشار، أطلقت عليها متغيرات تدعو إلى القلق.

وتطور متغير «سي وان.تو» من متغير «سي وان» وهي سلالة من الفيروس الذي هيمن على انتشار العدوى في الموجة الأولى من الفيروس التي اجتاحت جنوب أفريقيا في منتصف 2020 ويوجد بهذا المتغير ما بين 44 و59 طفرة من الفيروس الأصلي الذي تم اكتشافه في مدينة ووهان في الصين.

وفي حين ذكر مدير معهد بحوث الجينوم في جنوب أفريقيا أن ضعف الجهاز المناعي لدى عدد كبير من الأشخاص في أفريقيا، يجعلهم عرضة للإصابة بطفرات كوفيد – 19.

وفي هذا السياق قال توليو دي أوليفيرا، مدير المعهد، إنه ظهر من إخضاع فرد مصاب بفيروس إتش آي في، وحالته متقدمة وغير ملتزم كثيراً بالعلاج المضاد للفيروسات الارتجاعية، لدراسة أن إصابته بمرض كوفيد – 19 استمرت 200 يوم وأصيب بطفرات متعددة لديها القدرة على الهروب من الأجسام المضادة.

وذكرت وكالة بلومبرغ للأنباء أن أفريقيا تعد موطن الجزء الأعظم من الإصابات بفيروس إتش آي في، حيث يوجد في جنوب أفريقيا فقط 7.7 مليون مصاب بالفيروس، وما يستتبعه من أمراض خطيرة مثل الدرن.

يذكر أن فيروس إتش آي في يسبب الإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب وهو مرض يؤثر على جهاز المناعة.

وأضاف دي أوليفيرا خلال مؤتمر حول علم المناعة عقد الاثنين الماضي: «ينبغي علينا السيطرة على الجائحة في القارة التي لديها أكبر عدد من السكان يعانون مثبطات المناعة في العالم».

وأوضح قائلاً: «يوجد دليل جيد على أن امتداد فترة الإصابة لدى الأفراد الذين يعانون من ضعف جهازهم المناعي يعد أحد الآليات للإصابة» بسلالات كوفيد –19. وحث أوليفيرا على الالتزام بمعدل أسرع للتلقيح في جنوب أفريقيا لمنع ظهور سلالات أخرى. وخلص إلى أن «جنوب أفريقيا تجازف حقيقة بأن تصبح واحدة من مصانع إنتاج الطفرات في العالم».

دراسة علمية: نصف كوب يومياً من الجوز يحمي من أمراض القلب والجلطات

لندن – «القدس العربي»:

خلصت دراسة علمية حديثة إلى أن إضافة نصف كوب فقط من الجوز إلى النظام الغذائي اليومي يمكن أن يخفض مستويات الكوليسترول بحوالي 8.5 في المئة ويقلل من مخاطر الإصابة بأمراض القلب.

وبحسب التقرير الذي نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية واطلعت عليه «القدس العربي» فقد قام باحثون من مستشفى كلينيك دي برشلونة في إسبانيا بتجنيد 628 بالغاً ووضع نصفهم على نظام غذائي يتضمن استهلاك الجوز يومياً ومن ثم توصلوا إلى هذه النتائج.

وبعد عامين، وجد الفريق أن الذين يتناولون الجوز قد انخفض لديهم ما يسمى كوليسترول «LDL» وهذا الذي يُطلق عليه الأطباء اسم «الكوليسترول الضار» والذي يرتبط بشكل مباشر بزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية.

ولاحظ المشاركون في الدراسة الذين تناولوا الجوز يومياً انخفاضاً في إجمالي عدد جزيئات «LDL» في دمائهم، وعلى وجه الخصوص، عدد جزيئات «LDL» الصغيرة.

ووفقاً لجمعية القلب الأمريكية، فإن الجوز غني بأحماض أوميغا 3 الدهنية وهي دهون صحية للقلب تشتهر بوجودها في الأسماك الزيتية.

وقال مؤلف الورقة وخبير التغذية إميليو روس من مستشفى كلينيك دي برشلونة في إسبانيا: «أظهرت الدراسات السابقة أن المكسرات بشكل عام، والجوز على وجه الخصوص، ترتبط بانخفاض معدلات الإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية».

وأحد الأسباب هو أنها تخفض مستويات الكوليسترول الضار والآن لدينا سبب آخر، وهو «أنها تحسن جودة جزيئات (LDL) أيضاً». وتأتي جزيئات «LDL» بأحجام مختلفة، حيث أظهرت الأبحاث أن جزيئات «LDL» الصغيرة والكثيفة ترتبط في الغالب بتصلب الشرايين أو الثلوبحات أو الترسبات الدهنية التي تتراكم في الشرايين.

ويقول القائمون على البحث إن دراستهم تتجاوز مستويات الكوليسترول للحصول على صورة كاملة لجميع البروتينات الدهنية وتأثير تناول الجوز يومياً على قدرتها على تحسين مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

وفي تحقيقهم، حلل الدكتور روس وزملاؤه بيانات عن 628 من البالغين الأصحاء (تتراوح أعمار كل منهم بين 63 و79 عاماً) ويقيمون إما في برشلونة في إسبانيا أو لوما ليندا في كاليفورنيا. وتم تقسيم المشاركين إلى مجموعتين حيث أضافت المجموعة الأولى نصف كوب من الجوز إلى نظامهم الغذائي اليومي، بينما امتنع الآخرون عن تناول أي من المكسرات.

وبعد عامين، اختبر الفريق مستويات الكوليسترول لدى كل مشارك، إلى جانب تحليل تركيزات وأحجام البروتينات الدهنية لديهم للبحث عن السمات المعروفة بارتباطها بزيادة خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

ووجد الباحثون أن المشاركين في مجموعة تناول الجوز انتهى بهم الأمر بمستويات منخفضة من الكوليسترول «LDL» في نهاية فترة الدراسة وبمتوسط 4.3 ملغم / ديسيلتر.

وفي الوقت نفسه تم تخفيض الكوليسترول الكلي بمتوسط 8.5 مغم / ديسيلتر.

ووجد الباحثون أن استهلاك الجوز المعتاد يرتبط بانخفاض بنسبة 4.3 في المئة في العدد الإجمالي لجزيئات «LDL» عموما وجزيئات «LDL» الصغيرة بنسبة 6.1 في المئة، وكلا التغيرين المعروفين مرتبطان بانخفاض خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية.

وعلاوة على ذلك، وجد الفريق أن البروتين الدهني متوسط الكثافة، أو كوليسترول «IDL» انخفض أيضاً في مجموعة الأشخاص الذين يتناولون الجوز يومياً.

ولاحظ الباحثون –لأسباب لم تتضح بعد– أن تغيرات الكوليسترول الضار في مجموعة الجوز تختلف حسب الجنس، حيث بلغ متوسط الانخفاض عند الرجال 7.9 في المئة، بينما كان 2.6 في المئة لدى النساء.

وقال الدكتور روس: «على الرغم من أن هذا لا يمثل انخفاضاً هائلاً في نسبة الكوليسترول الضار، فمن المهم أن نلاحظ أنه في بداية الدراسة كان جميع المشاركين لدينا يتمتعون بصحة جيدة، وخال من الأمراض غير المعدية الرئيسية».

ومع ذلك، كما هو متوقع في السكان المسنين، تم علاج ما يقرب من 50 في المئة من المشاركين من ارتفاع ضغط الدم وارتفاع كوليسترول الدم.

وبالنسبة للأفراد الذين يعانون من ارتفاع مستويات الكوليسترول في الدم، قد يكون خفض الكوليسترول الضار بعد اتباع نظام غذائي غني بالبندق أكبر بكثير.

وخلص الباحثون إلى القول: «إن تناول حفنة من الجوز كل يوم هو وسيلة بسيطة لتعزيز صحة القلب والأوعية الدموية».

منوعات

الممثلة التي تعشق المسرح وتبرع في تقديم المونودراما تنجح في السينما

روان حلاوي في «قلتلك خلص»: علاقة المخرج أيلي خليفة مع الممثلين لينة وحرّة

روان حلاوي

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

بدت الممثلة اللبنانية روان حلاوي في غاية النضج والهدوء الداخلي خلال الدور الذي أدته في فيلم «قلتلك خلص». رغم الاضطراب الذي يعيشه صديقها المخرج وكاتب السيناريو أيلي خليفة في الفيلم، شكلت نسخة مختلفة عنه، ترفض التردد والحيرة. لم يعرف خليفة كيف ينجز سيناريو فيلمه المنتظر، فيما تظللت هي بالسكينة إلى أن طفح بها الكيل.

إلى السينما روان حلاوي بالأساس عاشقة مسرح، وإليه عادت من غربة خارج لبنان لتقول كلمتها وتتحدى ذاتها. لمعت في كتابة نصوصها من «تلجتين بليز» التي جاءت بمثابة بطاقة تعريف بها في عالم المسرح. كتبت وأخرجت ومثلت وبرعت، كذلك كان حالها في مسرحية «إنت عمري» حيث المونودراما تليق بها.

مع روان حلاوي هذا الحوار:

○ حضورك في فيلم «قلتلك خلص» مع المخرج والكاتب أيلي خليفة كان لافتاً. فماذا عن هذا اللقاء الهادئ مع مخرج يتسم بالتريث بحثاً عن الأفضل؟

● كانت تجربة مميزة مع أيلي خليفة، فهو صانع أفلام ذكي، تمكن من إثبات ذاته في فيلم «قلتلك خلص». كما وتمكن من التأكيد للجميع بأن صناعة الأفلام يمكن أن تتم وفي كافة الظروف. إنها الظروف ذاتها التي يطرحها الفيلم، والتي تسلط الضوء على صعوبة العلاقة بين صنّاع الأفلام والمنتجين في العالم العربي. وهنا أثبت أيلي خليفة كمؤلف ومخرج ومنتج قدرته بأن يكون حراً، ويقدم فيلماً سينمائياً ناجحاً. يمكنني وصف عملي معه بأنه كان ليناً وحراً، فهو يعطي مساحة للممثل. كما أنه من الأشخاص الذين يرغبون بالمشاركة، لهذا أصف تجربتي معه بالغنية.

○ لسنا وكأن بعضاً من طباع أيلي خليفة انتقلت إليك إلى أن حلّت نقطة اللاعودة ورميت بمفتاح السيارة بعيداً، كم هذا صحيح؟

● بالتأكيد هذا صحيح، وهو إستنتاج يعود للمشاهد ومشاعره حيال العرض. والوصول إلى هذا الإستنتاج يشكل دليلاً على أن علاقة أيلي مع الممثلين لم تكن عابرة، بل كانت علاقة حياة. والعشرة تؤدي لتطبع الناس بعضهم بالآخر. لهذا تمكن بسرعة وبذكاء من الإشارة إلى العلاقة بينه وبين شخصية روان في الفيلم. وعندما غادرت منذ بداية الفيلم كان دليلاً على أن مشروع أيلي مهم جداً لدرجة أنه فرض تأثيره على علاقته بروان، ودليل على الوقت الذي استغرقه كي يكتب السيناريو ويتابع تصوير الفيلم. وبما أنه واصل البحث عن روان طوال زمن الفيلم، فهذا دليل على علاقتهما المتينة. وهي غادرته بعدما فقدت قدرة الاحتمال، وهي التي دعمته كثيراً. رحلت، علّه يُسرع في إنجاز السيناريو الذي رمى به مراراً.

○ ماذا علمتك هذه التجربة السينمائية؟

● تجربة أكدت لي أن كل شيء ممكن وأن أحدنا قادر على صناعة حُلمه والتغلب على الظروف الإنتاجية الصعبة. وهذه لم تكن تجربتي السينمائية الأولى، بل شاركت في فيلم «حلم برجوازي صغير» والعديد من الأفلام القصيرة. السينما بالنسبة لي شغف كما المسرح.

○ وماذا في جعبتك من تجارب سينمائية أخرى؟ كما فيلم «حلم برجوازي صغير»؟

● لعبت في هذا الفيلم دور المتسوّلة الغجرية التي تتميز بالحكمة. عمر التجربة سنوات، إنما هي مؤثرة في مسيرتي وسمحت لي باكتساب الكثير من الخبرة. فكل مخرج له أسلوب عمله الخاص مع الممثل، وكذلك له أسلوبه في بناء الشخصية.

○ أنت ممثلة محترفة فإن كنت حيال عرض مسرحي وآخر سينمائي هل يكون الخيار صعباً؟

● من المؤكد أن الخيار سيكون صعباً إن تزامن عرض سينمائي مع آخر مسرحي. سبق القول أنهما معاً يشكلان شغفاً بالنسبة لي وأسعى للتوفيق بينهما. وفي النهاية الحكم يكون للنوعية. أحب المشاريع التي تستفزني، وأحب التعاون مع مخرجين يعملون بعيداً عن المألوف، ولديهم بصمتهم في السينما.

○ أين تأتي دراما التلفزيون في حياتك؟ وهل شاركت فيها؟

● ليس للدراما التلفزيونية إلى الآن من نصيب معي، أو العكس صحيح وليس لي نصيب معها. أفترض السبب تقصيراً مني أو تقصيراً من الجهات المنتجة. الجميل والجديد في تلك الدراما اللبنانية، أنها تضم العديد من خريجي معهد الفنون، وهذا مبشّر جداً.

○ قدمت نفسك في بيروت قبل تراجعها المريع عبر مونودراما «تلجتين بليز»، كنت بصدد البحث عن الهوية أو التصريح عنها فأين أنت الآن؟

● أعتزّ جداً بتجربتي المسرحية «تلجتين بليز» لأني قررت التحدي وخلق فرصتي بنفسي. ما تبع تلك المسرحية من أعمال أكد أن أن خطوتي الأولى كانت ناجحة، أي تقديمي لـ«تلجتين بليز» منفردة. أعتز بتجاربي الخاصة وبتجاربي مع مخرجين مسرحيين آخرين.

○ ومن ثمّ قدمت مسرحية «إنت عمري» وكنت الراقصة المغرومة بجسدها، بعد كل حضور على المسرح ما هو الشعور الذي يتكون لديك؟

● «إنت عمري» ليست الشخصية راقصة مغرومة بجسدها وحسب، بل تغوص عميقاً مع أصحاب المهن الذين يعتمدون على جسدهم، أو على جزء منه لكسب لقمة العيش. وما ينطبق على الراقصة هو كذلك بالنسبة للطبيب الجرّاح الذي يعتمد على يديه. وكذلك الأمر بالنسبة للخياط ومهن أخرى. إخترت الراقصة كنموذج لتضخيم الموضوع، وهي التي تعتمد على جسدها من أجل متابعة حياتها. والجسد أحياناً يجافي صاحبه الذي يعتمد عليه، ويرغمه على تبديل المهنة لمتابعة الحياة باتجاه آخر. جذبني الموضوع فخضت غمار تجربة المونودراما للمرة الثانية، وهذا ما أحبه كثيراً. المسرح يجذبني بقوة، وأشعر أن المونودراما خطوة تحتاج للجرأة.

○ ماذا علمك التعاون مع لينا خوري في مسرحية «لماذا»؟

● بالتأكيد زادت من خبرتي خاصة وأني مراقبة شرهة. والعمل مع لينا فيه تحدي ومسؤولية.

○ ومع طارق تميم في «غرفة 202»؟

● كذلك فيه تحدي كبير. لهذا أجد نفسي أمام مسؤولية تجاه العمل ككل وتجاه العاملين فيه. من دون شك أنا فخورة جداً بمسرحية «غرفة 202» وهي المسرحية الرابعة من تأليفي. حقق النص تطوراً كبيراً، وكذلك أصبحت صياغة العمل أغنى وأفضل. وهذا بالطبع ناتج عن تراكم الخبرات وتعدد التجارب مع الآخرين. وكل عمل جديد كان له دور في زيادة خبرتي.

○ وماذا في جعبتك الآن؟

● يمكنني القول أنني حيال مشروع عمره سنتين، وهو بدعم من آفاق. أنا في مرحلة تريث. فبعد مسرحية «غرفة 202» تفرغت قليلاً لإنجاز رسالة الماجستير، وهذا ما كان. الرسالة متخصصة في إعداد الممثل وهي من معهد الفنون في الجامعة اللبنانية، وعنوانها «تأثير استخدام الذاكرة الإنفعالية على صحة الممثل النفسية ـ إعداد الممثل».

○ وهل يمكن أن يتحول إعداد الممثل إلى مهنة موازية للتمثيل بالنسبة لك؟

● هو بحث أكاديمي يساعدني شخصياً كممثلة ومخرجة. فالمخرج هو أيضاً معد للممثل. وتلك الدراسة ساعدتني في كيفية تطوير مهاراتي. هدفي المقبل أن أصبح أكاديمية، ولم أفكر في إدارة الممثل في المسلسلات أو غيرها. ربما يصبح هذا وارداً مستقبلاً. واحتمال دراسة الدكتوراه فكرة ليست بعيدة. تركيزي الحالي على المسرح وتجارب جديدة في السينما والتلفزيون.

○ ماذا يعني لك المسرح؟

● المسرح حياة بالنسبة للعاملين فيه. أما بالنسبة للجمهور خاصة في أيامنا هذه فهو كماليات، وبالطبع من دون تعميم. الأجواء العامة لا تساعد على إنتاج المسرح، فجميعنا ممثلون وجمهور تركز على أساسيات الحياة. أن نخوض تجربة المسرح في مثل هذه الظروف، فهذا ليس مناسباً لا نفسياً ولا اجتماعياً. وإن تيسر لي تقديم عمل في مكان آخر سأفعل، إلى حين تسمح ظروف لبنان بالعرض على مسارحه.

○ ما هي أمنيتك؟

● أن تسير أمور لبنان نحو الأفضل وأن أتمكن من الوقوف مجدداً على خشبة المسرح. وطبعاً أن تتحسن ظروف الناس. الجمهور والناس هم عصب مهنتنا. الناس هم الأوكسجين بالنسبة لنا، وهم الآن منشغلون بلقمة العيش، وتأمين الصمود كي تمر الأزمة بأقل الخسائر. وإن شاء الله نتغلب جميعنا عليها.

المساجد رموز أساسية
في علاقة فرنسا التاريخية مع الإسلام والمسلمين

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

يُقدَّر عدد المساجد في فرنسا اليوم بألفين وخمس مئة مسجد وفق إحصائيات مكتب الشعائر الدينية في وزارة العمل الفرنسية ومسجد باريس الكبير. وإذا كان بناءُ المساجد في ازدياد في هذا البلد خلال العقود الثلاثة الأخيرة، فإن عدداً من المساجد التي أقيمت في البلد تشكل علامات بارزة في تاريخ علاقة فرنسا بالإسلام والمسلمين.

يقول المؤرخون المهتمون بهذا الموضوع إن أول مسجد أقيم على الأراضي الفرنسية يعود إلى عام 719 ميلادي، أي السنة التي استطاع خلالها الوالي الأموي في الأندلس السمح بن مالك الخولاني السيطرة على مدينة أربونة الواقعة في جنوب فرنسا الغربي والتي تسمى اليوم ناربون.

وبالرغم من أن المؤرخين لم يعثروا في هذه المدينة حتى الآن على حجج ملموسة بشأن أول مسجد أقيم في الأراضي الفرنسية ـ فإنهم يرون أنه أقيم على جانب من كنيسة من كنائس هذه المدينة لسبب بسيط هو أن الضرورة كانت تدعو لذلك انطلاقا من موقعها الاستراتيجي. فقد اتُّخذت المدينة قاعدة عسكرية سمحت للمسلمين بتوسيع الفتوحات من حول أربونة في عدة اتجاهات للوصول إلى مدن أخرى منها قرقشونة التي تحمل اليوم اسم كركاسون وطولوشة أي تولوز ونميش أي نيم وغيرها من المدن التي كان بعضها في جنوب فرنسا الشرقي أي على الحدود الفرنسية الإيطالية.

مساجد بواتييه وأسطورتها

ومن أهم المساجد التي بنيت في فرنسا والتي لديها دلالات خاصة في علاقة هذا البلد بالإسلام والمسلمين المسجد الذي أقيم في السنوات الأخيرة في مدينة بواتييه الواقعة في الوسط الفرنسي والتي تظل ترمز في المخيال الفرنسي بشكل خاص والأوروبي إلى الموقع الجغرافي الذي استطاع فيه شارل مارتيل أحد قادة ما يُسمى «الممالك الفرنكية» في عام 732 أو 733 وضع حد للفتوحات الإسلامية على ضفاف المتوسط الشمالية.

ويُذكر أن عددا من المؤرخين الفرنسيين وغير الفرنسيين سعوا إلى تقديم إضاءات جديدة عن علاقة بواتييه بالإسلام والمسلمين من خلال الاعتماد على وثائق وشهادات وأبحاث تاريخية فيها حيز مهم للجوانب الأثرية. وتخلص هذه التوضيحات التي وردت مثلا في أبحاث المؤرخ الفرنسي جان دفيوس إلى أن ما يسمى «معركة بواتييه» أو معركة «بلاط الشهداء» لم تحصل. كل ما في الأمر أن مناوشات حصلت بين قوات شارل مارتيل من جهة وقوات المسلمين بقيادة عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من جهة أخرى في مكان يقع بين مدينتي بواتييه وتور.

ويشاطر هذا الطرح المؤرخ المغربي شرف الدين مسلم الذي قضى سنوات طويلة في إجراء أبحاث حول بدايات الوجود الإسلامي في فرنسا. ويقول بدوره على غرار المؤرخ الفرنسي دفيوس إن موت عبد الرحمن الغافقي خارج القتال هو الذي دفع بجيش المسلمين إلى الانسحاب ليلا من الأماكن التي كان منتشرا على خطوط المواجهة مع قوات شارل مارتيل. يرى المؤرخ المغربي شرف الدين مسلم ومؤرخون فرنسيون وغير فرنسيين أن شارل مارتيل بالغ في تضخيم انتصاره على جيش الفاتحين المسلمين في بواتييه للظهور بمظهر الملك الفرنكي الذي استطاع إيقاف هذه الفتوحات في ضفة المتوسط الشمالية. وفعل ذلك للتخفيف من وطأة التهمة التي كان متهما بها من قبل الكنيسة الكاثوليكية ومفادها أنه نهب جزءا كبيرا من أموالها بحجة التصدي للإسلام والمسلمين. ومهما يكن الأمر، فإن كثيرا من المؤرخين يرجحون عدم إقامة مساجد في بواتييه في القرن الثامن ميلادي لأن المسلمين لم يمكثوا فيها بعد انسحاب قوات عبد الرحمن الغافقي على عكس مدن أخرى في جنوب فرنسا الغربي وحتى الشرقي والتي سكنوها وأقاموا فيها مساجد.

مساجد ما وراء البحار

طوال الفترة التي كانت خلالها لفرنسا مستعمرات، سعى عدد من الذين تصدوا للاحتلال الفرنسي إلى استخدام بعض المساجد سرا للقيام بنشاطهم النضالي أو على الأقل إلى حث مرتادي عدد من المساجد الشهيرة في هذه المستعمرات على ضرورة مقاومة المحتلين وبخاصة المستوطنين ورموز الاحتلال الأخرى. ومن هذه المساجد على سبيل المثال في البلدان المغاربية، مسجدان اثنان هما مسجد عقبة بن نافع في تونس ومسجد سيدي عقبة في الجزائر.

ومن أهم المساجد الموجودة اليوم في فرنسا غير القارية أي في أقاليم ما وراء البحار الفرنسية مسجد تسينغوني الذي أقيم في جزيرة مايوت الواقعة في المحيط الهندي في عام 1588. ويُعَدُّ هذا المسجد أعرق مساجد فرنسا منذ نهاية القرون الوسطى. وقد بُني في عهد الحضارة الشيرازية نسبة إلى الشيرازيين، إحدى مجموعات السواحليين العرقية والتي كانت تقيم في مناطق الشرق الأفريقي الساحلية. وقد رُمِّم المسجد عدة مرات وبقي يرمز إلى وحدة جزيرة مايوت وهويتها الإسلامية. وظل محرابه أصيلا مما جعل فرنسا تدرجه في عام 2012 في قائمة معالمها التاريخية.

أما مسجد نور الإسلام الذي تم تدشينه في عام 1905 في مدينة سان دونيه عاصمة جزيرة الريونيون الفرنسية الواقعة هي الأخرى في المحيط الهندي، فقد استمر بناؤه سبع سنوات كاملة بمبادرة من تجار مسلمين استقروا في هذه الجزيرة وجاؤوا من الهند.

وقد سعى مسلمو هذه الجزيرة الفرنسية خلال مختلف عمليات ترميم مسجد نور الإسلام أو توسيعه إلى جعله يتكيف مع أمرين اثنين هما تنوع مرجعيات سكان الجزيرة الدينية والعقائدية ومع مبادئ الجمهورية الفرنسية، ومنها مبدأ العلمانية الذي كُرِّس عبر قانون سُن في العام الذي شُيِّد فيه المسجد أي عام 1905.

مسجد باريس الكبير

دُشن هذا المسجد في السادس عشر من شهر تموز/يوليو عام 1926 من قبل رئيس الجمهورية الفرنسية آنذاك أي غاستون دوميرغ وبحضور سلطان المغرب في ذلك الوقت مولاي يوسف. وكانت عملية البناء قد بدأت في التاسع عشر من شهر تشرين الأول/أكتوبر عام 1922. ولابد من التذكير هنا بأن إقامة هذا المسجد جاءت بعد مساع عديدة باءت بالفشل لإقامة مسجد في العاصمة الفرنسية وكان وراء هذه المساعي أساسا ممثلو السلطنة العثمانية في فرنسا وكذلك ممثلو السلطان المغربي وملوك مصر في القرن التاسع عشر.

لقد حرص رئيس فرنسا الأسبق غاستون دوميرغ في خطابه وهو يدشن فتح مسجد باريس عام 1926 إن بناء هذا المسجد كان عربونا على ما وصفه «الصداقة الفرنسية الإسلامية». ولكن مصالي الحاج أحد زعماء الرعيل الأول من قادة النضال الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي كان قد ألقى عشية تدشين مسجد باريس خطابا حمل فيه بشدة على تشيث فرنسا باحتلال الجزائر منذ عام 1830 واعتبر أن إقدام السلطات الفرنسية على إقامة مسجد باريس الكبير إنما هو في الحقيقة أمر يندرج في إطار عمل دعائي وأنه ليست فيه أية نية للاعتراف بحقوق الشعوب التي كانت فرنسا تستعمرها فرنسا آنذاك. وخلال الحرب العالمية الثانية، ساعد العاملون في مسجد باريس الكبير والمشرفون عليه في إنقاذ مئات اليهود من خطر الإبعاد والموت على أيدي النظام النازي الذي كان قد احتل عدة مدن فرنسية منها باريس.

ويسعى عميد مسجد باريس الكبير الحالي شمس الدين حفيظي – وهو فرنسي من أصل جزائري– إلى جعل هذا المسجد رمزا من رموز ما يسمى «الإسلام على الطريقة الفرنسية» أي ذلك الذي يكون بموجبه أئمة مساجد فرنسا قادرين على المساهمة في التعاطي مع مسلمي فرنسا من خلال منهجية تسمح لهم بالقيام بشعائرهم الدينية وباحترام أتباع الديانات الأخرى وعدم أتباع الديانات انطلاقا من مبادئ الجمهورية الفرنسية.

السينما اللبنانية الواجهة الحضارية للمهرجانات العربية

كمال القاضي

على مدار سنوات طويلة كان للسينما اللبنانية حضورها البارز في المهرجانات العربية والدولية، وقد حصدت الأفلام التي طرحت قضايا بلادها مئات الجوائز فكانت لها خصوصية واضحة في المجال التنافسي بين الدول المشاركة، ولعل الدورات المقبلة من المهرجانات المصرية تحمل الجديد عن تطور الصناعة السينمائية في بيروت، لا سيما أن لمهرجان القاهرة السينمائي الدولي على سبيل المثال سوابق في الاحتفاء بالسينما اللبنانية، حيث شهد عام 2005 ترحيباً شديداً بالأفلام اللبنانية من خلال عرض بانوراميٍ للإبداعات المُتصلة بالواقع السياسي والإنساني على السواء.

وقد اختصت البانوراما آن ذاك باختيار وعرض مجموعة متميزة من الأعمال السينمائية التي مثلت صدى قويا لما سُمي في حينه بأفلام السينما الجديدة التي أعتُبرها النقاد امتداداً لحركة التطور السينمائي في لبنان والتي بدأت منذ منتصف التسعينيات وبداية نشوب الحرب اللبنانية وتزامنت مع ظهور جيل جديد من السينمائيين اللبنانيين المهمين أمثال مارون بغدادي وبرهان علوية وجوسلين صعب وجان شمعون ورندا الشهال. فهذا الجيل بحسب تقييمات المؤرخين السينمائيين تفاعل مع الحرب وانفعل بها وغير شكل ومضمون السينما اللبنانية وجعلها أقرب إلى سينما المؤلف وكاد أن يُحدث بها طفرات قوية لولا أن البعض غادر الأوطان واستقر في أوروبا وبات يتعامل مع القضايا الملحة عن بُعد كما حدث مع المخرج مارون بغدادي الذي عمل على إحياء الثورة السينمائية في اليونان وإيطاليا وفرنسا آملاً أن يصل صوتها إلى بيروت وبقية العواصم العربية وسائر دول العالم عن طريق المهرجانات والمراكز السينمائية التي كانت مُنتشرة في عدد من العواصم الكبرى.

وربما تم استحضار دور السينما الداعية إلى التغيير إبان ثورات الربيع العربي، اعتقاداً من البعض أنها لعبت دوراً في تحريك الجماهير صوب الهدف. بيد أن الأمر لم يكن كذلك بالضبط وإنما يُمكن القول بأن السينما اللبنانية تحديداً استفادت من دروس الحرب أكثر مما أفادت الثورات، خاصة عندما عكف جيل آخر من السينمائيين كسمير حبشي وزياد الدويري وغسان سلهب وغيرهم على استرجاع أجواء الحرب وإعادة تصويرها في سياقات درامية عبر أفلام روائية طويلة كنوع من تجديد الحدث.

ونستطيع هنا الجزم بأن الحرب قد لعبت دوراً رئيسياً في توحيد الأفكار بين الجيلين برغم تفاوت الأعمار والمراحل وتنوع الخبرات فلم تختلف غير المُعالجات التي بدت فيها الفروق نسبية للغاية، بينما بقيت ميزة الاستفادة من التجارب الشخصية واضحة لدى بعض المُبدعين الذين عملوا على تنشيط الذاكرة التاريخية كي تظل الأحداث دوماً حية وباقية في الذاكرة.

وهناك تيار مغاير لهذه السينما ولكنه يتصل بها اتصالاً مباشراً في ما يخص موقفها من الحرب، هذا التيار ظل لفترة يعمل على تجسيد المُشكلات اليومية للمراهقين، وهو ما يُمكن أن نرصده في فيلم «بيروت الغربية» إنتاج 1998 لزياد الدويري وفيلم «متحضرات» إنتاج 1999 لرندا الشهال و«طيف المدينة» لجان شمعون الذي أنتج عام 2000 وفيلم «معارك حب» للمخرجة دانييل عربيد إنتاج عام 2004 وكلها أفلام تضع الحرب خلفية للأحداث اليومية وتتبع تحولات المراهقين النفسية والسياسية منذ فترة الصبا وحتى قدرتهم على حمل السلاح.

وتتسم هذه النوعية من الأعمال بالمغامرة وأجواء الحرية والانطلاق قبل إدراك المراهقين للصدمة ومعرفتهم بجدية الحرب وقسوتها وأهميتها للبقاء في الأوطان، ومن أمثلة ذلك فيلم «الأرض المجهولة» وفيلم «البيت الزهر» و«أشباح بيروت» و«الشيخة» هذا بخلاف بعض التجارب الأخرى لمخرجين مهمين أمثال برهان علوية وفيليب عرقتنجي وميشال كمون وجوانا حاجي وخليل جريج.

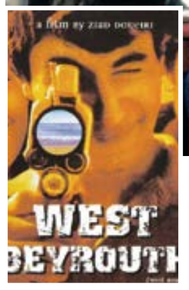

وعن آخر مُستجدات المشاركة اللبنانية في المهرجانات العربية في ضوء النهوض بالثقافة السينمائية، تجدُر الإشارة إلى الحضور القوي للفيلم اللبناني في الدورتين المقبلتين لمهرجان القاهرة ومهرجان الإسكندرية السينمائيين، والأخير بصفة خاصة يرحب عادة باستقبال الأفلام اللبنانية باعتبارها ضمن الإبداعات الأساسية والمهمة لدول حوض البحر المتوسط.

وقد تتنوع تصنيفات الفيلم اللبناني هذا العام فتشمل الأفلام الطويلة والقصيرة والوثائقية، بما يُحدث زخماً ويعزز بقوة التمثيل اللبناني داخل المهرجان المصري المعني بإبداعات السينما في الدول الأورومتوسطية، وهو بالقطع تخصيص جغرافي مقصود لبيان الخريطة السينمائية بالدول المعنية وقياس مستوى وحجم الإنتاج السينمائي بها ومن ثم تحديد مُعدلات الزيادة والنقصان في إسهاماتها السنوية من الأفلام مع التركيز على مستوى الجودة للمُصنف الفني والمضمون الإبداعي والفكري والثقافي للأفلام المؤهلة للمشاركة والدخول في ماراثون السباق الدولي المهم.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10376 الأحد 5 أيلول (سبتمبر) 2021 – 28 محرم 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10376 Sunday 5 September 2021

من نوتات سيمونية غير مكتملة لبيتهوفن ولدت مقطوعة بنقرة واحدة

يرفع غيّوم بيرنيه عصاه بلطف وتبدأ الأوركسترا بالعزف أمام جمهور يترقب بفارغ الصبر ليرصد ما يدلّ على أسلوب بيتهوفن في اللحن الذي يتردد صداه في القاعة.

ما سمعه جمهور لوزان للتوّ هو عزف لعمل مستوحى من حفنة من النوتات الموسيقية التي دوّنها الملحن الألماني اللامع، ربما تكون أجزاء من سيمفونيته العاشرة. وأُنجِز هذا العمل الجديد بواسطة الذكاء الاصطناعي قبل ساعات قليلة فحسب من تولّي أوركسترا نيكسوس عزف المقطوعة الموسيقية الوليدة.

وقال قائد الأوركسترا قبل أيام من العرض الأول لمقطوعة «بيتهوفان 10.1» المستحدثة «نحتاج إلى بعض الوقت لطبع نسخ النوتات والتوجه إلى الموقع، حيث سنجري تدريبات، على أن نعزفها في مساء اليوم نفسه ضمن حفلة موسيقية». والأحرف «إيه إن إن» التي أضيفت إلى اسم بيتهوفن في هذا المشروع الجديد ما هي إلا الأحرف الأولى لعبارة «الشبكة العصبية الاصطناعية» بالإنكليزية، وهي أحد أشكال الذكاء الاصطناعي.

وأضاف بيرنيه «بالتالي، نحن لا نعرف حقاً ما ستكون النتيجة. ثمة جانب غير متوقع إلى حدّ، لكن ما يجب فهمه هو أن المهم ليس النتيجة. إنها العملية نفسها».

– بنقرة واحدة –

يقف وراء «بيتهوفان 10.1» فلوريان كولومبو، وهو نفسه عازف تشيلو كرّس سنوات عدة لمشروع تلقين آلة أصول التلحين على طريقة أعظم الموسيقيين في التاريخ.

وفتح فلوريان كولومبو ملف «السمفونية 10.1» على شاشة كبيرة، وبنقرة واحدة حصل على النوتة النهائية للمقطوعة التي تستغرق نحو خمس دقائق.

وبعد بعض التعديلات التي أجراها غيّوم بيرنيه، عُزفت المقطوعة للجمهور في المساء نفسه، في انتظار عرض آخر في اليوم التالي.

وعلّق القائد قائلاً «إنه لأمر رائع أن نرى ذلك. إنها بمثابة ولادة». وأضاف «يبدو لي من الناحية الموسيقية أن المقطوعة تنتمي إلى عصر بيتهوفن، لذلك يمكن اعتبارها نجاحاً».

وخلال البروفة، قال فلوريان كولومبو «أشعر بتأثر كبير بالطبع، وأرى الابتسامات على وجوه الموسيقيين. في المقطوعة لمسة بيتهوفن لكنها في الحقيقة بيتهوفان (بالذكاء الاصطناعي) إنه أمر يستحق الاكتشاف».

ولاحظ أن فيها «بعض الأشياء الجيدة جداً، فيما البعض الآخر بعيد من الأسلوب، لكنها ممتعة. ربما تفتقر إلى شرارة العبقرية».

وأول ما عمل عليه فلوريان كولومبو الباحث في المعلوماتية في المعهد الفيدرالي المرموق للتكنولوجيا في لوزان، هو تلقين الشبكات العصبية الاصطناعية باستخدام الرباعيات الوترية الست عشرة لبيتهوفن، قبل جعل تقنية الذكاء الاصطناعي هذه تتولى تأليف مقطوعة انطلاقاً من أجزاء ما كان يمكن أن يصبح السيمفونية العاشرة.

وأوضح أن «الفكرة تتمثل في النقر على الزر والحصول على النوتات الكاملة للأوركسترا السيمفونية بأكملها، من دون أي تدخل غير العمل الذي قمت به في الأساس». وأشار إلى أنه بدأ العمل على هذا المشروع «منذ ما يقرب من عشر سنوات».

ويهدف الباحث – الذي يعدّ لتأسيس شركة ناشئة – إلى جعل التأليف الموسيقي في متناول الجميع، و«توفير هذه الأدوات للموسيقيين الهواة وفرق الأوركسترا، بحيث يمكن للجميع ، بما في ذلك عامّة الجمهور التأليف بطريقة مسلية واستخدام هذه الأدوات للتعبير عن أنفسهم في التأليف الموسيقي، وإنشاء نوتات مناسبة لاحتياجات محددة أو لمجرد التسلية».

أما بالنسبة إلى أولئك الذين يرون أنها إهانة لبيتهوفن، فإن لدى غيّوم بيرنيه إجابة جاهزة «إنه ليس تجديفاً على الإطلاق. فالملحنون في ذلك الوقت كانوا جميعا طليعيين. كانوا دائما يبحثون عن طرق جديدة للعمل». (أ ف ب)

لوحة بانكسي المتلفة ذاتيا تطرح للبيع مجددا في أكتوبر

من المرتقب أن تطرح لوحة لفنان الشارع بانكسي تمزّقت ذاتيا بجزء منها خلال بيعها سنة 2018 مجدّدا في مزاد مقرّر في 14 تشرين الأول/أكتوبر في لندن، وفق ما أعلنت دار «سوذبيز».

ويقدّر سعر «لوف إز إن ذي بِن» («الحبّ في سلّة المهمَلات») التي كانت معروفة سابقا باسم «غيرل ويذ بالون»(«الفتاة مع البالون») بما بين 4 و6 ملايين جنيه استرليني بحسب ما جاء في بيان لدار المزادات.

والسعر المرتقب الذي لا يُستبعد أن يفوق التوقعات هو أعلى بأربع إلى ستّ مرّات من السعر الأصلي الذي بيعت به اللوحة لهاوية جمع لم تُكشف عن هويتها تستعدّ لإنجاز صفقة مربحة جدّا.

وقد اهتز عالم الفن بشدّة بفعل التلف الذاتي الجزئي للوحة الفنان البريطاني في 5 تشرين الأول/أكتوبر 2018 بعيد بيعها في مزاد لدار «سوذبيز» لـ«هاوية جمع أوروبية» في مقابل 1.042 مليون جنيه استرليني (1.356 مليون دولار).

ففور انتهاء المزاد ووسط ذهول كبير من الحاضرين، تراجع الرسم الذي يظهر فتاة صغيرة حاملة بالونا أحمر على شكل قلب، إلى الجزء السفلي من اللوحة وبدأ يتقطع تلقائيا بفعل آلة سحق خبأها بانكسي بنفسه. وقد أسفرت هذه الخطوة عن تقطيع ما يقرب من نصف اللوحة.

وقد صُدمت الشارية في بادئ الأمر غير أنها أعلنت لاحقا قرارها الاحتفاظ باللوحة بوضعها الجديد.

وحققت مشاهد التمزّق التلقائي انتشارا كبيرا عبر وسائل التواصل الاجتماعي حول العالم.

ورغم التشويه اللاحق باللوحة، أو ربما بفضله، ارتفعت قيمة العمل إثر هذه الخطوة التي أراد بانكسي من خلالها التنديد بالمنحى التجاري الطاغي على الفنّ.

ووصفت «سوذبيز» ما حصل وقتذاك بـ «الحدث الفني الأكثر ذهولا في القرن الحادي والعشرين».

ونقل بيان دار المزادات عن الشارية قولها «خلال تلك الأمسية السوريالية قبل ثلاث سنوات، أصبحت عرضا المالكة المحظيّة للوحة (الحبّ في سلّة المهملات)» مشيرة إلى أن «الوقت حان للتخلّي» عن هذا العمل.

كان هذا الرسم الذي أنجز في بادئ الأمر على جدار في جنوب لندن سنة 2002 التحفة الفنية المفضّلة للبريطانيين قبل طرحه في مزاد.

ومذاك، تثير أعمال الفنان المتحدر من بريستول والذي يبقي هويّته طيّ الكتمان حماسة المزايدين على الفنون المعاصرة، مع تطرّقه خصوصا إلى قضايا ساخنة، مثل المهاجرين ومعارضة البريكست والتنديد بالإسلام المتطرّف.

وفي آذار/مارس، بيع عمل من صنعه يكرّم طواقم الرعاية الصحية في مقابل 20 مليون يورو وخصّص هذا المبلغ لخدمة الصحة العامة في بريطانيا.

وتوجه بانكسي سنة 2007 إلى بيت لحم مخلّفا وراءه مجموعة من رسوم الغرافيتي على الجدار الأمني تظهر إحداها فتاة تفتش جنديا إسرائيليا وهو يرفع يديه فيما بندقيته موضوعة إلى جانبه.

وفي العام 2005 أنجز تسعة رسوم من بينها سلّم موضوع على جدار وفتاة تطير بها بالونات ليسلط الضوء على تأثير الجدار على حياة الفلسطينيين.

واستحال الجدار مكانا للاحتجاجات وفسحة للتعبير السياسي–الفني. وتستقطب الرسوم الجدارية التي تكسوه في بعض الأماكن السيّاح. (أ ف ب)